# السبيل لانقاذ الحضارة

☆

نحن في عصر العلم والاختراع ، عصر المخترعات والمعجزات . فقد استغل العلماء الطبيعة الى حدود بعيدة فنشأ من هذا الاستغلال انقلاب خطير في المرافق والاوضاع ودخل في جميع نواحي الحياة الصغير منها والكبير الجسيم منها والتافه واصبح الانسان يعيش في جو من الاعاجيب ويسير في ركابه في شتى الميادين تحيط به الاكتشافات من كل جانب وتهيمن عليه الاختراعات من جميع الجوانب

لقد اقام الغرب حياته وما يحيطها على اسس من العلم فاخضع الزراعة والتجارة والصناعة والاقتصاد والسياسة له وجعلها تدين لمآربه وغاياته .

وهو لم يقف امام السدود بل تعدى الحدود فدرس الشرق دراسة عميقة وخبر احواله فاذا هو يرى ان من حقه الاستعمار والاستغلال كما يستغل الارض ويستعمرها واذا هو يستغل الشرق ويستعمره كالحديد والنحاس ويسخره للمصالح والغايات . والشرق باق يجفل من الاندفاع ويتردد في التقدم ذلك لانه لم يعط للعلم قيمته ولم يقدر اثره وحيويته فبقي بعيداً عنه لم يسر في الحياة على اساسه ، غير مدرك ان ( العلم ) من اسس النهوض والارتقاء وان لا كيان لشعب لا يؤسس نشاطه على قواعده وانظمته . لكن الغرب وقد طبع المدنية بطابع العلم وادخله في صميم حياته قد اخطأ الحساب فاذا التقدم في ناحية والجمود او التأخر في ناحية .

تقدم في العلم وتأخر في المعنويات والروحيات كما أعلى من شأن العقل والعلم علواً كبيراً وحكم العقل في القلب واهمل قوى الروح فكان ما تراه من افلاس المدنية وعجزها في كبح جماح الغرائز والمطامع والشهوات .

والآن هنا يتجلى ان الامم لا تصلح بالعلم وحده وان التقدم في الاختراع والاكتشاف لم ينج الانسانية مما احاق بها من مصائب وويلات بل الواقع ان هذا التقدم في المادة زاد المشاكل تعقيداً وجلب العالم راحة البال وطمأنينة النفس ، واثبتت الاوضاع ان التقدم العلمي وحده لم يستطع تثقيف الرغبات والنوازع الانسانية وهو يهدد بزوال ما بقي من معالم الحضارة وآثار الفكر والعقل . ويرى فريق من كبار المفكرين ان الانسان اذا استمر في عجزه في ادماج العلم باغراض الروح والخلق فستبقى قوى العلم في اتجاهها نحو التدمير والهدم وتزيد المشاكل وتتضاعف المتاعب فلا يخرج من محنة الا ويجابه محنة اشد وانكى فلا راحة ولا امان ولا سلام ولا اطمئنان .

اعلموا ايها الشباب ان العلم وحده لا يكفي ، وان العلم يجب ان يقوم على عناصر روحية ومعنوية ، وان الحضارة التي لا توفق بين العلم والروح حضارة فاشلة نهايتها الافلاس والانهيار .

خذوا من الغرب علمه وزيدوا عليه في التوفيق بينه وبين الروح ، والملائمة بين العقل والقلب .

احفظوا قوة العلم فحن سياج الروح لتجنوا منه قوى الخير والبناء والاثمار .

ايها الشباب ، ليس العلم كل شيء في هذا الوجود . وليس الخلق والمعنويات كل شيء في هذا الوجود . سيروا العلم مع القلب والعقل مع الايمان . بذلك تنقذون الحضارة من الانهيار والدمار وتقضون على الفوضى في الخلق والاوضاع .

اعلموا ان اعز ما للناس حياة امتهم تفكيراً وانبلهم شعوراً واصلحهم عملاً فكونوا من هؤلاء .

وليكن شعاركم ان العلم لا يزكو ولا يصبح اداة خير وبناء واصلاح الا على اساس من الروح والخلق العالي .

وان الجماعة انما تصلح بالخلق والضمير والعلم . وان الرجل العظيم هو الذي يرشد بالمعرفة والعطف لا من يستفز بالتحكم والعنف . وان اعظم الجماعات اقواها قلباً واحياها ضميراً . .

نابلس — فدوي حافظ طوقان

# قصة الموسيقى العربية

بقلم خليل الهنداوي

☆

بولمي

جداً ألا تجد الموسيقى العربية نصيباً كبيراً من البحث في الادب العربي . كأننا نحكم عليها بأنها لم تكن من خطر الشأن او سعة المنزلة بمكان . على ان من يرجع الى مصادر هذا الفن ، ويرى بصورة خاصة — الكتاب الادبي الاكبر ، ( الاغاني ) يدرك انه ليس من عبث ألف صاحب هذا الكتاب كتابه ، ووسمه بالاغاني ، وصنف شعر الشعراء ، ووضع سيرهم بحسب الاصوات التي اشتهر بها شعرهم . فاذا بلغ هذا الفن — مثل هذا المدى من الخطر والشهرة والتأثير — فلماذا نهمل دراسته ، ولماذا لا يُعنى به كأثر قيم . واذا رجعنا ان اطور الغناء كان اكثر عبقاً وطبياً — في العصر الاموي — حكمنا بأن الشعر العربي مشى نحو الرقة والتوشية في العصر الاموي حين بدأ المغنون يغنون به . وهذا الحكم يقوى ويثبت حين نعود الى دراسة الغزل الذي كان يشيع في هذه الحياة الجديدة التي انبثت في الحجاز واطرافه . وهنا يذكر المؤرخون انهم لم يعرفوا عصراً انتشر فيه المغنون ، وشاع فيه الغناء مثل العصر الاموي .

وكتاب الاغاني يذكر لنا جملة — ليست بالقليلة — من هؤلاء المغنين ، ومن هذه الاصوات المختلفة . ولكنه يضعها وضعاً فنياً يتلاءم مع فن ذلك العصر ، ولا يتلاءم مع قواعد فننا الحديثة . ولذلك اصبحت قراءتها ، والوصول الى تفهمها كقراءة لغة قديمة مجهولة الاصول . وبذلك انقطع ما بين غنائنا اليوم وغناء الامس ، وبين مغني هذا العصر ومغني ذلك العصر . على ان هذه القراءة ، واستخراج هذه الالحان تبقى متعلقة بأهل الفن أنفسهم ، اما الادب فهو يبحث هذه العلائق ، ويستخرج دلالاتها مما بقي من حياتهم ، وكلماتهم واهوائهم . والذي يعود الى هذه المراجع ويتعمق في دراستها يطلع على كثير من اسباب الموسيقى العربية التي ضاعت معالمها اليوم ، واختلط امرها حتى اصبحت لا وجه لها يعرف ، ولا صوت يسمع . لانها غدت لحناً مزيجاً تتمثل فيه اصوات أمم مختلفة ممن غزاهم العرب ، او تواردوا على هذه البلاد حتى اضحت المقامات الموسيقية تدعى باسماء أجنبية .

على ان هذا المزج كان ضرورة من الضرورات لانه لا يمكن دفعه . لان العرب انفسهم لم تكن آلاتهم الموسيقية الا آلات ايقاعية ، وألحانهم الا الحاناً ابتدائية . فلما خرجوا الى الامم المترفة التي يتمثل فيها الفن والموسيقى ، اقتبسوا هذه الآلات وهذه الالحان على ان يجعلوها مطبوعة بطابعهم القومي والعنصري . ولكن أنفة العربي من هذه الصنعة شجعت الموالي والجواري على ان يأخذوا بهذا الفن ، ويبرزوا للناس في مجالس الغناء . وان يحملوا اليها من روحهم ، وثقافتهم الشيء الكثير . فكان من ذلك ان الموسيقى العربية تقلبت عليها الوان كثيرة ، والحان متباينة وزعتها بين العرب وغير العرب ، وطرب لها اقوام مختلفون . بل لقد اختلط الامر حتى لم يعد ، يوسع اهل الفن ، ان يميزوا بين اصالة هذه الالحان المتشابكة . على ان هذا المزج الذي حمله الجواري او الموالي الى الفن العربي اذا افاد في تثقيف هذه الالحان ، من ناحية ، فانه قد اضر ضرراً بالغاً من ناحية ثانية ، لان الكثرة من الحانهم كانت تخاطب الجانب المادي من الانسان . وتهمل الجانب الروحي فشاع — بذلك — او غلب على الموسيقى العربية هذا الضرب الحسي . فاذا طربنا كان طربنا طرباً حسياً ، واذا اكتأبنا جاء اكتئابنا حسياً . لا ننفذ — فيه — الى اعماق النفس الانسانية ، ولا نحاول ان نصور ما في طوايلها من آمال وآلام !

ولا تزال — هذه السطحية الحسية — تغلب علينا في موسيقانا اليوم، لان الملحنين عندنا اما مقلد يسرق من هنا قطعة، ومن هناك صوتاً . واما جاهل لا يمتد له طرف في هـذا الفن . وهم يجهلون هذه الموسيقى التصويرية التي تحاول ان تعبر عن خفـايا النفس البشرية، بل تذهب من هذه المحاولة الى ابعد مدى لان الملحنين العالميين يرون ان فنهم اعمق من الشعر واقدر في التعبير عن هذه الخفايا . وأين آفاق اللغة الواضحة من اللغـة المبهمة ؟

وان اعجب فعجبي من مسايرة الغناء لادبنـا القديم، حتى اصبح لا يلم بهذا الفن الا من صح ادبه، واستقام ذوقـه فهماً وتقديراً . ومن المغنين الشاعر الحاذق كاسحاق الموصلي او المتذوق المرهف الحس الذي لا يتغنى بمـا يتغنى به كالمردد لما لا يفهم . والذي يتتبع نهضة الغناء يشعر بما كان يثور في انفس الشعراء من طرب وخفة حين يسمعون شعرهم ينشد في مجالس الغناء . ومنهم من يستخفه ذلك، فيذهب الى مغنيه ليعيد عليـه ما لحنه له ويستمرئ لذة ما ابدعه مرة ثانية بطريقة ثانية . لان اللحن عندي يفتح للآذان آفاقاً جديدة كما يفتـح المشهد للعين آفاقاً اخرى ولا ترى من هذا الوجود . لهؤلاء المغنين مذاهبهم في التلحين، وحب الكلام وفق ما يتطلبه الصوت . بل اني اذهب الى ابعد من هذا فأقول : ان هنالك مدارس اشتهر بها مغنون يصورون الجانب بحسب اذواقهم الشخصية، هذه الاذواق التي لم يبق منها الا بعض اقوال ذهبت في تضاعيف السير .

هذه المدارس منهـا ما نشأ في العصر الاموي، وكان يغلب عليها الجد والرصانة . ومنهـا ما نشأ في العصر العباسي حيث اقتحمت الغناء العربي عناصر اجنبية ارادت ان توفق بين الاذواق المختلفة التي يجمعها صعيد واحد . ولكنها لم تخرج في كل ذلك عن عمود الغناء الذي يرجع تارة الى قواعد كلاسيكية قديمة، وتارة يستخدم قواعد ابداعية جديدة لا تحس لها نشوزاً او نفوراً . وفي ذلك العصر ذاته نجد ان آلات العزف اصبحت تتعدد من جنس واحد كانها تؤلف بحسب الفن الحديث جوقة موسيقية متلائمة .

وآراني — بهذه المناسبة — اريـد ان اقول في امر الذين يعارضون اليوم في اقتباس العزف الغربي للعزف العربي، بحجة ان هنالك ذوقاً متنافراً يأبى هذا النوع من العزف الذي لا تهضمه اذواقنا، وبه يفسد ما ورثناه من روحنا الموسيقية : هل يستطيع هؤلاء المعارضون ان يثبتوا لي ان ما نحن عليـه من عزف هو لحن عربي خالص ! وهم بعد ذلك هـل يستطيعون ان ينكروا ان عزفنـا قد لقحه العزف الفارسي الآري والتركي وسواهما ؟ فتلاقحي وتواشج على صعيد الغناء هذان الذوقان المختلفان وولدا كما ولدا في الشعر والادب ؟ فاذا جاز لنا ان نقتبس اللحن الفارسي فلماذا لا يجوز لنا اقتباس العزف الغربي وهما من نبعة واحدة ؟

ولنا في أمة — كالامة الروسية — مثـل كبير على حسن الاقتباس . فهذه الامة تشتبك حدودهـا بالشرق من جانب، وبالغرب من جانب آخر .... وهي الى الشرق القصي حيناً، والى الغرب البعيد حيناً . وان لها من الموسيقى الواناً متمازجـة تعبر بها عن روحها وامتدادها . بل طالما عبر فنانوها عن مواضيع شرقية محضة بهذا الاسلوب الموسيقي الغربي المتاوجـة ألحانه . وانك لن تستطيع ان تقدر بأن هذه المواضيع الشرقية — لو عبروا بها باسلوب شرقي لما بانت الا بالخيبة . لان الموسيقى التصويريـة واحدة في جميع الامم، لانها لغة اعلى من لغة اللسان التي تبددت في بابل ولم تجتمع بعد ذلك في « بابل » ثانية !

خذوا « رمسكي » الموسيقي الروسي في قطعه الشرقية في « شهرزاد » مثلاً — وعنترة ! اي عالم يتاوج تحت هذه الاوتار ؟ اي سحر يفور الشرق من الحانه ؟ .

فلماذا لا يقدر الموسيقيون عندنا على استنطاق الموسيقى التصويرية بهذا الاسلوب ؟ بل لماذا لا يدرسون هذه الاساليب ؟ اني جد يائس من اية نهضة موسيقية لا تقوم الا على الفهم العميق والجد المثمر، والذوق المهذب ولا ينبغي لنا ان نعلل — قصورنا وعجزنا في هذه الناحية باسباب قومية هي عند الجدل حجج اوهى من خيوط العنكبوت . واذا كانت الموسيقى عاملاً من جملة العوامل في تهذيب الذوق الاجتماعي فاننا لن نجد لها هذا الاثر ما دمنا نجهل الموسيقى التصويرية التي تعبر عن هواجس النفوس . ويبدو لي ان اوائلنا في الغناء كانوا ارهف ذوقاً، وأميل الى تفهم دقائق الموسيقى بفضل نضجهم الادبي، وذوقهم النامي، وجنوحهم الى الدرس بحجة ان هذه الاقوال المبثوثة، تدل على ما كان يتمتع به هؤلاء الفنانون من ثقافه فنية ممتازة، لا يتمتع بمثلها، فنانونا المحدثون . فهم ابعد شيء عن الجد، واكثر شيء تعلقاً بالتقليد والتجمد . ان الموسيقى فن جاء ليعبر عن خوالج النفس وعوالمها الخفية التي لا يستطيع اي كان من الوصول اليهـا . فهاتوا الموسيقى التصويرية لانها وحدها العميقة، ما دامت تصل النفس بالوجود !

حلب — خليل هنداوي

# الطب والقضاء

ليس التنويم * المجال الوحيد الذي يمكن الطبيب فيه ان يساعد القضاء بل هناك حوادث الاجرام العديدة وكثيراً ما اقلق القضاة تدخل الطبيب فيها ، وكلما قال الطبيب الشرعي برفع المسؤولية عن القاتل او بتخفيفها قامت قيامة الكتّاب على العلم الحديث الذي يريد ان يجرد العدالة من سلاحها ويزعزع نظم المجتمع الانساني . والعامة الذين يحكمون العاطفة بدلا من العقل يصعب عليهم ازاء بعض الحوادث التي تنفر منها النفوس وتقشعر لها الابدان ان يرضوا بحكم الاطباء الشرعيين الرامي الى تخفيف المسؤولية . فما تكون هذه المسؤولية التي نريد انكارها بينما كل ما فينا يتمرد ويصرخ طالباً الانتقام ؟

نعم ان اعتبار المجرمين كالمرضى ونفي الارادة الحرة عنهم معناه الاعراض عن القصاص واستعمال العلاج بدلا منه وفي هذا من الغرابة ما فيه اذا رأينا البون الشاسع والفرق الفاضح بين مقتل رجل بري، ومعالجة قاتله بالماء .

لا ريب ان الطب الشرعي قد بلغ درجة قصوى من الارتقاء وفي وسعه ان يكون منارا للقضاء ووسيلة لمعرفة الجريمة وتحديد تاريخ وقوعها وطبيعتها ومختلف اطوارها . ولكن ما شأنه للتدخل في الجرائم الكبرى وما فضيلة هذا الانتصار الذي يحرزه عندما يكتشف ان هذا القاتل ابن السكير مدمن على الخمر وان اخاه مصاب بداء الصرع . انه بذلك يجرد المدعي العام من سلاحه ويقلم اظافر العقاب الواجب ويحول دون مدافعة المجتمع عن نفسه وكل ذلك من اجل عواطف انسانية في غير محلها كان الاولى ان تخص بها في الاول اهل الصلاح المهددين في سلامتهم ، وراحتهم ليل نهار .

هذا اعتراض وجيه يستحق ان نجيب عليه . الاطباء في الغالب ابعد الناس عن الخيال والاحلام من الوجهة الانسانية وهم يعرفون حق المجتمع في الدفاع عن نفسه ضد كل معتد ومجرم . وكلهم على اتفاق للتمييز بين المسؤولية الادبية والمسؤولية الشرعية ، بين عقيدة علمية وحاجة طبيعية لحماية بعض الناس من بعض الناس . ويعرفون ان القتل او الانتحار لا يمكن ان ينجم عن حالة طبيعية في النفس او العقل ولا يمكن من الوجهة الفلسفية ان نجعل المرء مسؤولا عن آفات الدماغ ووظائفه اكثر مما هو مسؤول عن اختلال وظائف القلب والرئتين مع هذا الفرق ان المصاب مثلا باحتقان في الصدر لا يخيف بينما الشقي المندفع باهوائه قد يؤذي غيره في ماله وفي حياته .

قلما نجد اليوم بين الفلاسفة والعلماء من يقول بالارادة الحرة كما كان يفهمها الاقدمون فالاثيم والمجرم يُحسبان من المرضى لان ارادتهم اضعف من ان تكبح جماح اهوائهم او تعصي نفسهم الامارة بالسوء . واكثر المجرمين محكوم عليهم بالوراثة والبيئة ان يكونوا كذلك فهم من سلالة المصابين بالصرع والمبتلين بالزهري والمدمنين على الخمر ، يعيشون في جهل للغير واستعداد للشر المعدي وليس في هذا كله ما يسمح لهم ان يختاروا طرق الفضيلة بسبب حرية الاختيار وقد تبين بالاحصاء ان قسماً كبيراً من المحكوم عليهم احكاماً قاسية يعيشون كالمرضى وكل يوم يشهد الباحث انتقال المجانين من السجون الى المستشفيات . كل هذا يدعونا الى الاستنتاج ان حلة الماضي في جهازه البسيكولوجي اصبحت بالية ولا بأس من هذا الاستنتاج ما دمنا عمليا نقول بوجوب حماية المجتمع .

وهنا يظهر اختلاف النظر بين الاطباء والقضاة فالقاضي يريد ان يحكم فيعاقب المجرم على نيته التي كانت للاذى ولانه جار بل، حريته عن قصد السبيل . هذه مهمته اليوم كما كانت بالامس وفي كل ازمنة التاريخ . هو يؤمن برسالته السامية ويعتقد انه يستطيع بسحر اغوار النفس واماطة اللثام عن النيات الكامنة الغامضة دون الحاجة لمعرفة اسرار الدماغ ووظائفه لان فكرة العدالة في نظره هابطة الينا من اعالي السماء .

والواقع ان فكرة العدالة لم تحلم يوماً بهذا النسب الرفيع واصلها دون ذلك . وقد عرّف « لتره » العدالة بانها حاجتنا الى التوازن ولكن ما نعرفه اليوم من وظائف الدماغ يسمح لنا ان نتكلم عنها باوفى ما يكون من الدقة .

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

☆

* راجع الاديب عدد حزيران ١٩٦٦

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وللبيان ارجع بالقارىء الى اسطورة قابين وهابيل .

في تلك الايام كان الجهاز العصبي سليماً لم تفعل به بعد مؤثرات الحضارة وكان بسيطاً في تصوره الذي نسميه اليوم ردالفعل على انه لا يزال في الحالة الحاضرة كالآلة يحول الى عمل ، الشعور الذي يتقبله الدماغ بواسطة اعصاب الحس .

عندما ضرب قابين هابيل اجاب هذا بالمثل وحول شعوره الى حركة ولكن قابين رد له الضربة وبما انه اقوى واشد لم يترك لهابيل واسطة للدفاع فوقع هذا على الارض مهشماً ولا سبيل له الى الانتقام على انه قد شعر بالم الضربة وهي اهتزاز شديد في الدماغ لم يستطع تحويله الى عمل كما هي العادة في كل شعور يعتريه . فرد الفعل الذي هو تعبير الدماغ عصبياً عن شعوره وقف عند هابيل دون الظهور وانقطع التوازن . وهذه الغصة التي انتابته لعجزه عن الانتقام ، هذا الصوت الحقي الذي كان يقول له مكانك ايها المسكين ، بينما كانت كل جوانحه تدعوه الى الحركة هو مبدأ فكرة الظلم التي سبقت فكرة العدالة في الوجود ، ولم تنبت فكرة العدالة الا بعد ذلك عند الموجد المظلوم المقهور العاجز عن الدفاع ان خصمه القوي قد صرعه رجل آخر او افترسه وحش او اهوى عليه صخرة فقتله في غفلة منه فنال ما يستحقه فتمثلت في رأسه فكرة العدالة بتجريدها المنقذ المنتقم .

ثم استحكمت هذه الفكرة بمرور الزمن عندما ارتقى الانسان في معارج العمران واصبح صاحب ملك ، الا ان بدايتها كانت بطريق سلبي اي كما قلنا بظهور فكرة الظلم اولا .

هذا هو اصل العدالة على ما اظن وكم جنحنا بها عن الصورة الشعرية التي تمثلها لنا آلية على اجنحة الحمائم العاوية .

وفي الواقع ان العدالة في المجتمع الحاضر هي دفاع وانتقام معاً وكلما شهدنا اعتداء فظيعاً تحركت بنا سورة الغضب والانتقام على الرغم من كل رقينا لاننا نخاف ان يكرر فنكون بعض ضحاياه .

فمهمة القضاء هي امان وجزاء . وهذا امر انساني لا يحتمل الشك ولا يبعث على العجب غير اني اظن ان من الاجدر بالعصر الذي نحن فيه ان نترك عاطفة الانتقام ونكتفي بالمحافظة على الامان . ولا يفقد القضاء شيئاً من جلاله بهذا الموقف بل يكون قد وفق بينه وبين علم اليوم وفلسفته .

قد يقال اين تقودنا هذه الآراء ؟ ولكنها آراء لا تحدث ثورة شديدة في الاخلاق وهذه هي ميزة الحلول العلمية فهي تأتي تدريجاً دون رجة او دوي . على ان بعض العلماء اشد صلابة من سواهم فهم لا يعرفون درجات في المسؤوليه وكل مجرم في نظرهم عقل فاسد وما القاتل سوى مريض ومهما ابدى من الحيل ومظاهر الحرية الكاملة فهو غير حر لان اعظم المجانين قد يغرون بظواهرهم ( او حركاتهم الخارجية ) وهو قد ولد مجرماً وتركيبه التشريحي يجعل منه شقياً محكوماً عليه بان يؤذي ويضر وبما ان جرمه فظيع فالعقاب على قدر ما توحي هذه الفظاعة من الهول ولهذا يستحق الاعدام .

هذه النظرية لا تخلو من المنطق والحزم وهي تؤيد المذاهب الحديثه دون ان تهدم العادة القديمة لقد طوت صفحة المقدور ونقشت مكانها كلمة الوراثة وصاحب هذه الفكرة هو لومبروزو حكيم توريتو من اعمال ايطاليا ولكن الفرنسيين لم يقبلوا بها اي ان الانسان لا يولد مجرماً ولذلك لا يحملون المسؤولية واحدة لكل المجرمين .

ان كلمة ارادة حره لا معنى لها عندهم فلسفياً والعمل السيء لا يأتيه الانسان مختاراً بل مدفوعاً اليه بقوة لا تردها ارادته الاجرامية [illegible] الحادث يختلف بعضها عن بعض بحيث يتعذر [illegible] ولهذا يحسن تقسيم المسؤوليات والنيات الى [illegible] ويكون التعمد والاستعداد السابق في ضمير المجرم وهكذا فان عدم المسؤولية او المسؤولية الكاملة او المخففة التي لا يقبلون بها فلسفياً هي ضروريات عملية كثيرة الاستعمال .

والى القارىء بعض الامثلة زيادة في الايضاح

هذا رجل مريض بالعصب تصيبه النوبة فيقوم ويمشي على غير هدى ويفيق من ذهوله بعد يومين فيجد نفسه في بلد مجهول لا يعرف كيف انتهى اليه وفي طريقه قد قتل او سرق او احرق مزرعة ولكنه يجهل كل هذا ولا يفهم ما يقوله الشهود .

وهذا آخر سكير يصاب بنوبة الهذيان الكحولي فيذبح زوجه لانها تتمثل لعينيه في صورة وحش يريد افتراسه ، وهذا آخر يتنابه مارض من الجنون الهائج فيقتل حارسه .

هؤلاء القتلة الثلاثة لا يمكن تشبيههم برجل يفكر طويلا فيما يريد ان يقدم عليه ويحسب حساباً للقتل ويقتل ليتمكن من السرقة . مثل هذا لا يشفي غليل الناس ان يروه في المستشفى وافه وحده يعلم اي الاربعة كان حراً اكثر من الباقين ليحسن او يسيء . ولكن كما نرى الحياة لا تندوحة لنا عن التفريق بينهم

ولا ريب ان رابعهم هو الذي يوحي اليها اكبر اشمئزاز لانه دبر امره تدبيراً بجرية فكر كاملة في الظاهر .

يحكى ان حارساً نام يوماً في حالة من السكر الشديد فاستيقظ عند الفجر برؤية هائلة : رأى قطار السكة الحديدية داخلا عليه وهو يقذف شوراً ولهباً فاوجس خيفة وقبض على فأس عنده لقطع الاخشاب وضرب القطار ولم يكن القطار سوى احد رفقائه الذي جاء لزيارته فمات على الفور وقد ابى القضاة تصديق هذا الهذيان وحسبوه كذباً وخداعاً ولكن الطب استطاع ان يبرهن لهم امكانية ذلك في المدمنين على الخمر لامشاحة ان هذا الحادث يستلزم القول بعدم المسؤولية تماماً

وهذه حادثة اخرى لا يتضح الحكم فيها بهذه السهولة : سيدة انيقة المجلس جميلة الطلعة دخلت يوماً على تاجر مجوهرات في باريس —على ما اذكر— واختارت عقداً من الماس ثميناً وطلبت من البائع ان يرسل معها من يثق به لتستشير زوجها فيه فان لم يستحسنه اعادته والا رجع الرجل بثمنه ولم ير البائع في ذلك ما يدعوه الى الرفض فذهبت مصحوبة بالرجل الى طبيب مشهور متوفر على معالجة الامراض العصبية هو Legrand du Saulle ودخلت عليه بعد ان تركت الرجل في غرفة الانتظار وقالت له ما معناه : لقد تركت في الخارج رجلا لم تنتابه اعراض جنون ومن اجله جئت استشيرك فهو يريد ان يشتري مني مستخدماً عند بائع حلي ويطلب ابداً عقداً من الماس يدعي ان امرأة سرقته منه ، وبما ان حضوري يؤثر به كثيراً فالافضل ان انسحب لتتمكن من فحصه فحصاً دقيقاً وسأعود بعد قليل .

وخرجت المرأة من باب اخر وأدخل الشاب فلما لم يجد المرأة صاح بالطبيب اين العقد فتبسم هذه ابتسامة اشفاق واخذ يلقي عليه الاسئلة المعتادة والمسكين لا يفهم ما يعني ويزداد صياحاً والحاحاً في طلب العقد والطبيب يحاول : تهدئته ويتابع السؤال عن صحته وصحة ابيه وامه وبعد لأي من جهد ادرك خطأه ولكن السارقة كانت أفلت من جرادة العيار .

ان امرأة كهذه بارعة في تدبير الحيل هل يجوز ان تعد غير مسئولة وتعامل كالمريض ؟ لاريب انها لم تكن سليمة الشعور ولكن تصرفها لا يسمح لنا ان نضعها في صف المصروع الذي حرق او السكير الذي قتل ولو حاول الطبيب الشرعي ان يخفف عنها بعض المسؤولية لتعذر عليه .

وجملة القول ان بين الاجرام والجنون علاقة متينة وفي كل يوم يكتشف الطبيب حالات مرضية غريبة لم تخطر على بال مما يهيب به الى التعرض للمسؤولية على غير ما يراه القاضي والذي ساعد على حفر هذه الهوة بين القضاة والاطباء هو « لومبروزو » القائل بان الانسان يولد مجرماً كما ذكرنا آنفاً . وقد انتشر مذهبه انتشاراً هائلا يوم ظهوره واصاب من الشهرة في الاندية العلمية وغيرها قسطاً وافياً . ثم اخذ يتضاءل شيئاً فشيئاً حتى ان لومبروزو نفسه اضطر فيما بعد الى الرجوع عنه . وكان كاتب هذه السطور من الذين اثرت بهم كثيراً اراء لومبروزو فنشرت في المقتطف بعد اطلاعي على كتابه « الرجل العبقري » مقالا بعنوان « الذكاء والجنون » وسألت المرحوم الدكتور صروف رأيه في الرجل ومذهبه فكتب الي ما معناه ان لومبروزو شديد المبالغة فيما يدعي ولا يمكن القبول بكل ما كتب . ولم اتبين صواب هذا الحكم الا بعد مرور الزمن . فما هي اليوم اراء الاختصاصيين المشهورين في الاجرام ؟

كان لومبروزو اول من اعلن ان السواد الاعظم من المجرمين والقتلة واللصوص والمتهتكين يحملون في اجسامهم اثار التقهقر وابرز ذلك بالاحصاءات العديدة التي تبين كيف ان سلالة المصروعين والمجانين ومدمني الخمر هي سلالة سقيمة ، مستعدة استعداداً قلقلة الجور عن قصد السبيل في حياة الاجتماع واستنتج من هذا [illegible] يأتون الى الوجود حاملين جرثومة الشر والفساد وليس هذا فقط بل من المستحيل ان يكونوا غير مجرمين لانه يفقد ان تركيبهم التشريحي الخاص يسيطر على تركيبهم الادبي ولا ندحة لهم عن ان يقتلوا يوما او يسرقوا . ذلك ما كتب لهم من قبل ان يولدوا ولا مناص من المكتوب الا اذا قضى عليهم عارض غير طبيعي فاماتهم قبل الاجل المحتوم .

وكانت السرعة التي امتدت بها شهرته وتعاظمت نذيراً بقرب زوالها على حد قول الشاعر : « ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع » فكثر خصومه في فرنسا والمانيا وانكروا عليه دعواه لانه لا يوجد في نظرهم مثال تشريحي للذي يولد مجرماً ، فضلاً عن ان المشاهدات اليومية تدل ان الانسان مهما يكن محملاً في نشأته من اعباء الوراثة المرضية او الفاسدة فالبيئة التي يعيش فيها والاحوال التي تكتنفه والهواء الذي يستنشقه والصور التي تلتقطها عيناه والعظات التي تنطبع في دماغه كل ذلك من العوامل القوية التي لا بد لها من تبديل ذاتيته من حال الى حال .

ولنضرب مثلاً من الامثال رجلاً يريد ان يسرق ويهم بذلك

يقال ان في اعماق ضمير هذا الرجل يجري حديث طويل واخذ ورد بين الرغبة والرهبة او بالاحرى هي مأساة تمثل على مسرح النفس الخفي الذي نسميه الارادة الحرة ابطالها الاحساسات القديمة والحديثة والصور العالقة بالذهن تجيء وتروح على المسرح وتجيء وفي كل منها ما فيه من حيوية وقوة وميل كثير او قليل للتحول من شعور الى عمل ثم تذهب وقد سدل الستار . والمشل الاول الذي يظهر ، على المسرح هو التجربة بارزة في صورة السرقة وسهولتها تتولد بسرعة في عقل المثقل بالوراثة المرضية او محور الكحول ويظهر الى جانبها شقاء الايام الماضية ومطل الراحة الآتية في ظلال الكسل السعيد . ثم يظهر ممثل آخر هو صورة الشرطي ومعها صورة القاضي والسجان والسجن وحينئذ يقوم صراع عنيف بين الفكرتين فكرة السرقة وفكرة العقاب فتختفي الى حين دوافع السوء في ظلمة الليل ثم تخرج اوضح مما كانت يقوياً حب التقليد وتذكارات قديمة لرفقاء له في الكسل سرقوا ولم يقبض عليهم بل ربما ذكرت الجرائد اعمالهم مقرونة بالاعجاب وصاروا من الزعماء المحبوبين من الشعب . هذه المرة يحمي وطيس المعركة بين الفكرتين وعبثاً تبدو على المسرح أشباح الخوف من الفشل او من العدالة ، ويعجز به الانسان من انقباض الصدر على عتبة كل جديد فان تيارات الحر واستهزاء صديق تردده او تجرع كاس من الخمر يكفي لارجاع هذه الاشباح الى مكمنها ويتهيج العقل فتصبح فكرة السرقة جلية كل الجلاء وتخنق كل افكار الخير وتمشي حرة الى النصر . وهكذا تعقد العزيمة ويقع الحادث المشئوم .

هذا مشهد من مشاهد تنازع البقاء يغلب القوي فيه الضعيف ويكون الشر اسبق من الخير لا لسبب سوى ان التربية لم تكن كافية وافية ولا شيء فيه مما يدل على ان الانسان يولد مجرماً . هذه التربية التي يمكننا مع البيئة اصلاح ما افسدته الوراثة ، وما ذكرت ينطبق على كل فتى والله يعلم ماذا كان مصيرنا نحن المتنعمين بالرقي لولا الارشاد والقدوة فعصب التقليد من اعظم العوامل في الحياة وما دماغنا في الواقع سوى آلة لتقليد ما نرى . والمجرمون يحملون منذ الولادة فضلا عن الحدة وسرعة الغضب رخاوة في النفس وهشاشة في الشخصية تجعلهم قابلين للتأثر بمن حولهم وتقليدهم . ولهذا كانت عشرة السوء ومطالعة اخبار القتل في الجرائد ومجاورة السجون وغير ذلك عاملاً قوياً في تحبيب الشر اليهم ولكن هذا لا يمنع ان تكون نفوسهم مستعدة ايضا لعكس ذلك لو اتيح لهم معاشرة الفضلاء والاكتساب من اخلاقهم وعاداتهم .

يقولون اذا امتلأت المدارس فرغت السجون وهي حقيقة يؤيدها الفسيولوجيا لان الدماغ كلما زاد غذاؤه من المعرفة خف اندفاعه وكان له من العلم لجام لغرائز السوء . غير ان العلم وحده لا يكفي ولا بد من الادب والشعور الديني الذي يدعم الادب . وقد تبين من الاحصاءات التي جرت في صدر هذه المقالة ان القتل والانتحار زاد في فرنسا مع انه في انكلترا قد اقفلت بعض السجون لعدم الحاجة اليها كما ذكر ذلك السرجون لبوك في المؤتمر الاشتراكي الذي عقد لذلك العهد . والسبب في زيادة الشر في فرنسا ونقصانه في انكلترا يعود في الاول الى الافراط في الكحول في فرنسا وفي الثاني الى تأصل الفكرة الدينية في الشعب البريطاني بينما كانت فرنسا تحاربها بجعل التعليم علمانياً محضاً . لا ريب ان الخوف من اليوم الاخير اكبر لاجم لمطامع البشر وشهواتهم ومهما يكن مذهب الانسان في التعليم ومناهجه فلا بد للشعب من دين ومن ادب ديني .

ولنرجع الى لومبروزو فنقول ان الرجل لا يولد مجرما ، لا قاتلا ولا لصا . يولد ودماغه سريع التهيج قابل التأثر وما الوراثة الا من الاسباب المساعدة على الشر وبالتربية الصحيحة الكافية والقدوة الصالحة يمكن التغلب عليها على شرط تشخيص الداء باكراً ، وجل ما يستطاع عمله في الحالة الحاضرة الاكثار من المستشفيات والملاجيء للاطفال المنكوبين .

نقولا فياض


اعلان

يبيط مصرف سوريا ولبنان الجمهور علماً انه تطبيقاً للبرنامج المرسوم لتوحيد انواع الاوراق النقدية المتداولة ، سيسحب من التداول :

الحوالات على الخزينة من فئة ال ٥٠ ل ( خمسون ليرة ) بنوعيها سوريا ولبنان وذلك ابتداء من اول آب ١٩٦٦ .

ويمكن ابدال قيمة هذه الحوالات خلال مدة سنة واحدة تنتهي في ٣١ تموز سنة ١٩٦٧ ، لدى جميع صناديق المصرف في سوريا ولبنان .

وعند انقضاء مدة السنة هذه ، سيداوم المصرف على ابدال قيمة الحوالات الموما اليها فقط في مركزه في دمشق ( للحوالات من فئة الخمسين ليرة نوع « سوريا » ) وفي مركزه في بيروت ( للحوالات من فئة الخمسين ليرة نوع « لبنان » ) .

# نحن ومشاكل الغرب

بقلم جلال فاروق الشريف

☆

الامم لا تسير في حياتها وفق خط مستقيم وانما تتنابها فترات صعود واندفاع نحو تحقيق مثلها العليا في الحياة ، بان تستجمع قواها وتعبىء قدرتها وامكانياتها لتثب وثبة تشق بها لنفسها الطريق بين غيرها من الامم فتنتج وتبدع ، وتؤدي رسالة ، ثم تعود لتتقاعس وتنحدر نتيجة لرد الفعل الذي احدثته هذه الوثبة بعد ان تكون قد تركت طابعها على كل ما انتجته وابدعته وما اعترض طريقها من حضارات وثقافات . والصعود الامم ادرج تباعه ، اما انحدارها فليس له حضيض تقف عنده اذا لم يحل حائل دون هذا الانحدار . وكما تحمل الامة بذهور حياتها ، فانها تحمل ايضاً اسباب تأخرها وموتها ، فلا تكاد تثب تلك الوثبة وتستنفد تلك الطاقة المدخرة ، حتى تضعف فيها حيوية الكامنة وتبدأ اسباب الجمود والموت بالتسلط عليها ، ولا تستطيع ان تقاومها وتعود الى الحياة والصعود لتثب وثبة اخرى وتؤدي رسالة جديدة الا اذا انبثقت من الامة فئة واعية وجيل جديد يتصدى لانقاذ الامة بتصديه للانحدار والعمل على الوقوف في وجهه وايقافه والتغلب عليه ، وذلك بوعي لحقيقة اسبابه ، وفهم لحقيقة المشاكل التي تجابهها الامة ، واعطائها الحل الصحيح ، ثم العمل على الصعود بها من جديد .

فمن هي هذه الفئة ؟ وما هي شروطها التي يجب ان تتوفر فيها ؟ وما هو موقف الامة والجيل الجديد من هذه المشاكل ؟ نستطيع ان نجمل الكلام عن الجيل الجديد فنقول ان مرحلة الانحدار في الامة تبدأ عندما تأخذ اخلاق الافراد ومثلهم العليا بالانفصال عن اخلاق الامة ومثلها (*) وعندما يبدأ هؤلاء الافراد بالتخلي عن مسؤولياتهم تجاهها نتيجة لعوامل مختلفة ، فالجيل الجديد هو الفئة التي تحمل على عاتقها كل واجب يتخلى عنه صاحبه حتى لتصبح وحدها هي التي تحمل جميع اعباء الامة ، وتأخذ على نفسها العهد باستمرار في السير بالامة حتى يعود كل فرد الى حمل واجبه ومسؤوليته اللذين تخلى عنهما ، فتعود الامة الى الاستواء والصعود .

وهذا الجيل هو من الامة غير دخيل عليها ، مؤمن بماضيها ايمانه بحاضرها ومستقبلها ، قد ربط مصيره بمصيرها فلا حياة له بدونها وكل قواه مبذولة لها عاملة في سبيلها .

اما المشاكل التي تعانيها الامة ويعالجها الجيل الجديد فتنشأ من اختلاف موضع الامم واختلاف المراحل التي تمر بها كل منها ، فالامم جميعها لا تمر في عصر واحد بحالات ومراحل واحدة ، ولا تكون حالاتها المختلفة التي تمر بها هي الحالات نفسها التي تمر بها كل امة منفردة في الزمن الذي مرت به بقية الامم .

ومع العلم بان الامم لا تندفع وتصعد ثم تنحدر وتتأخر في زمن واحد ، فانها ايضاً في الازمنة المختلفة وغير المتساوية التي تمر بها ، لا ترسم خطوطاً موحدة متماثلة اثناء صعودها وهبوطها ، ولئن حدث وتعاصرت امتان في فترة اوج الاندفاع الذي تبلغانه فانهما لا تعبران تعبيراً واحداً عن المرحلة التي تمران بها ، فلكل واحدة منهما طريقتها الخاصة وشكلها الخاص في التعبير عن الاوج التي هي فيه .

ففي كل عصر تكون هناك امم في اوج تفتحها نحو عبقرية الابداع ، واخرى في حضيض العقم ، وغيرها في منتصف المرحلة ، تسير كل منها وفق منحاها الخاص بها الذي تحدده لها امكانياتها الحاضرة وتاريخها ونزوعها نحو المستقبل .

والاختلاف في هذه الخطوط والاتجاهات التي ترسمها لنفسها الامم ، يعود الى اختلاف مقدار الحيوية التي تتمتع بها كل منها ، والى اختلاف المؤثرات التي تتلقاها كما انه يعود ايضاً الى اختلاف

(*) راجع العدد السادس من الاديب . الفرد واخلاق الامة .

وضع كل من هذه الامم ، واختلاف المرحلة التي بلغتها كل منها عندما يكون المؤثر واحداً .

وكل هذه الفروق تجعل استجاباتها جميعاً للمؤثر الواحد مختلفة مما ينتج عنه اختلاف في قوة اندفاعها نحو تحقيق رسالتها ، وتباين في اشكال تحقيق هذه الرسالة ونوعها والزمن الذي تتحقق فيه .

فماضي كل امة يختلف عن ماضي غيرها من حيث عمقه واستراساله في التاريخ وتأصله فيه ، وهذا التفاوت يخلق تفاوتاً له اثره في فاعلية الامة ، لانها تتلقى مؤثراً روحياً ومادياً مختلفاً عن المؤثر الذي يفعل في غيرها . والامة او الامم التي تكون في الحضيض تخضع بصورة مباشرة او غير مباشرة ، ارادية او غير ارادية للمؤثرات التي تبعثها فيها تلك التي تكون في اوج الصعود ، ومن هذا الاختلاف في الوضع تنشأ جميع المشاكل التي تعانيها الامة المتأخرة ، والتي يجب على الجيل الجديد الناشىء فيها ان يعيها ويأخذ لنفسه منها موقفاً صحيحاً حاسماً يعيد للامة نهضتها واندفاعها الجديد .

فالامم التي تكون في الحضيض او في بدء النهضة تعمل على تقليد تلك الامم الراقية تقليداً اعمى تحاول ان تستر به انحطاطها وضعفها ، وان تسبغ على نفسها مما ترتديه تلك الامم اثواباً لتبدو شبيهاً مشابهة لها في قوتها ، فتخدع نفسها وغيرها بتلك المظاهر الخادعة فتعتقد ان نجاحها وتفوقها يكون بأن تبني على الاسس نفسها التي صلحت لنفسها تلك الامم الراقية اركاناً لحياتها ، هذه الاسس التي هي نتيجة مباشرة لوضعها الخاص بها المتميز عن غيرها ، وتشرع بتبنيها واضفائها على نفسها مشوهة ممسوخة دون اي اهتمام بالفروق القائمة ، او اقامة اي وزن للاوضاع المختلفة لكل منها .

وهي لضعفها لا تستطيع ان تأخذ مناحي القوة التي قد ساعد على تحسين وضعها ، بل تلجأ الى مواضع اللين والتهاون فتحسن اخذها وتحسن تطبيقها فتزيد في ضعفها وتأخرها تأخراً .

وتنتابها حمى التقليد في كل شيء فتغرق فيه اغراقاً يخيل اليها معه انها كلما امعنت فيه استطاعت ان تطو على انحطاطها وتقاومه ، ولئن لحظت انها لم تستطع ان تسمو على واقعها الفاسد ، اعتقدت ان ذلك نتيجة لقصورها عن الاغراق بالتقليد وعدم اجادتها له ، فتمعن فيه من جديد وبذلك تكون قد اخذت تبتعد في الطريق الهابطة بدلا من ان تندفع في الطريق الصاعدة ، وكل هذا انما هو نتيجة طبيعية لهذا التبديل السطحي الذي احدثته في نفسها هذه الامم المقلدة ، هذا التبديل الذي زادها هزالا على ما هي عليه منه والذي هو احق بان يسمى بالتشكل الكاذب ان صحت التسمية ، ويكون واجب الجيل الجديد في هذه الحالة ان يحدد للامة وضعها ويعرفها بالمشاكل الناجمة عما تفيض به عليها الامم الراقية الصاعدة ثم يعين لها الحلول الصحيحة التي تتلاءم مع شخصية الامة ومع المرحلة التي تمر بها .

ولقد كان العرب في الاوج يمثلون النهضة والرقي عندما كان الغرب في الحضيض يمثل الانحطاط والتأخر ، الا ان هذا النور الذي بلغ اوج الاتساق وكان مصدر الاشعاع الذي يمر الغرب فاندفع نحوه مقلداً يحاول ان يستقي منه ، ويبحث فيه عن مورد لنهضته ، لم يلبث ان بدأ يتضاءل حتى لم يعد يستطيع انارة نفسه .

اما الغرب فقد صعد حتى احتل الموضع الذي كان العرب فيه ، وبدأ يفيض عليهم كل يوم بجديد ، فامتدت اليه ابصارهم وغدا قبلة انظارهم والمثل الاعلى الذي تستمد منه النماذج

والامة العربية تعاصر اليوم هذه الحضارة الجديدة من حضارات التاريخ التي تحمل مشعلها الامم الغربية ، وهي في نهاية مرحلة الانحدار وبدء البعث والنهوض ، فهي غضبى ضعيفة في طور هلامي لم يأخذ طابعه المفقود ، فأقل طارىء قد يؤدي الى تشويه الشكل الحقيقي الذي يجب ان تتجلى فيه الامة العربية . وهي الآن في طور الانفعال مع الحاضر والتاريخ قد ارسلت جذورها في جوها تستمد منها اسباب حياتها لتعيد لنفسها كيانها المفقود وطابعها الدارس ، ولا تزال عالقة بها شوائب عصور طويلة من الانحطاط والتأخر كانت في الماضي عوامل هدامة سببت انهيارها ، وهي اليوم حواجز عائقة تؤخر نهضتها .

والحضارة الغربية لا تفتر ابداً عن قذفها بسيل دافق من الانتاج العلمي والفلسفي والفني الامر الذي جعل الكثيرين من افراد هذه الامة يرون فيها وفي مبادئها واسس حياتها خير مثال يحتذى للتقليد فما هو موقفنا من كل هذا ؟

ان هذا السؤال تجيب عليه كثير من الاتجاهات المعروفة في البلاد العربية ، التي تبنت مبادىء الغرب وحاولة لمشاكل المجتمع العربي . ومما لا شك فيه ان للانقلاب الصناعي اثراً هاماً في توجيه الحضارة الغربية وجهات جديدة استتبعت تطوراً في المجتمع الغربي ادى الى سيطرة مبادىء توجه العالم وتشكل بعض المشكلة التي تعانيها الامة العربية ، لذلك لا بد من بيان حدود هذا الانقلاب الصناعي واثره ووضع الامة العربية بالنسبة له

دمشق — جميل فاروق الشريف

# غابة المساء

☆

عبد اللطيف شراره

صبرا

☆

هدأت ، لكن هدوء في اضطراب — عندما طاف الدجى فوق الهضاب
ورنت تستشرفُ الكونَ فما — أبصرت غيرتها ويل الضباب
اين ذاك الحسن هل طاح به — ماردٌ . ام ضاع في قفر يباب ؟
اين ذاك السحر كيف اندثرت — رقة الفجر واحلام السحاب ؟
اين ذاك الألقُ الطافحُ في — صفحة المرج وأنحاء الروابي ؟
— لم يعد من ذلك الكون سوى — شفقٍ مضطرم اللوعة خافي
يتراءى في جلالٍ غامضٍ — مبهم الطلعة شفاف الحجاب
عُرسُ النور تلاشى وانتهى — فرحُ الدنيا بشجوٍ وانتحاب
فارقت مرهفةً مغزولةً — تتنزى في الخذالِ واكتئاب
يوغل الحزن بها مُعتنِقاً — بين اصداء امانيها الكذاب
ويعيثُ الوجدُ في مهجتها — صاخباً في صمتها مثل الُبباب
وهي ترثي نفسها ذاهلةً — عن نجوم تتلالى في القباب
وعن النهر الذي ينساب في — خاطر الليل بخوف وارتياب ...

* * *

أيها النجم الم يحزنك ما — فعل الديجور في هذي الرحاب؟
هذه الغابة كانت عالماً — عبقرياً من سناء وملاب
يخلق الليلُ فيها جنةً — من أغانيه الرخيماتِ العذاب
ويثير الخدولُ اللاهي بها — متعة الحب والحان التصابي
والضحى يوقظ في اعماقها — صوراً خلابة اللب سوابي :
من ظلالٍ هائماتٍ كالمنى — مائجاتٍ خافقاتٍ كالسراب
وزهورٍ يتمايلن هوى — فوق سهلٍ كالصبا غضِّ الاهاب
وضياءٍ دافقٍ مؤتلقٍ — في حنورٍ وحماس والتهاب
عطّل الملهمَ من اوتارها — ومحاها مثل سطرٍ في كتاب
وجلا الاطيارَ عن آفاقها — ورماها لسباع وذئاب
أكذا ينهارُ رفراف الصبا — فوق اطلال الاماني والرغاب ؟
أكذا ينصدع القلبُ ولا — من يواسي القلب في ليل المصاب ؟
أيغيب الامل الهادي وما — من مفرٍّ او مسلٍّ في الصحاب؟

* * *

غابة الريحان هذي مهجتي — وفؤادي وحياتي وشبابي
أنتِ روحي مثلت عريانةً — في ظلام وانفراد واغتراب
عتّمَ الليلُ فلا تبتئسي — سيطلُّ الفجرُ من أفق العذاب ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# من باريس ... الى سماوى

بقلم الدكتور عبد الرحمن بدوي

مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الأول

☆

إليك

وانت التي اسلمت لها قياد نفسي المتعبة العاطفية . ولست أكتمك ان عزمي هذا

وسرعان ما عدت إلى باريس ومعهده الذى استيقظت فيه رو
نيسم من خلال السحائب الداكنة ، ثم

هؤلاء بالرتاء !

وميدان سان سلبيس ميدان مستطيل فسيح تستوي على وسطه ناقورة ضخمة اقامها قسكونتي سنة ١٨٤٤ ، على هيئة بناء دائري ذي اربعة محاريب في كل منها تمثال لكبار الاساقفة الفرنسيين في العصر الذهبي : بوسويه ، هذا الخطيب المقوال ذي الصوت الرهيب الرنان ، وفينلون ، المتأله الرقيق ذي النزعة الصوفية الحادة ، ثم مسيون وفليشيه وقد جللتهم رهبة الكهنوت . وها هي ذي الكنيسة الرائعة تتسنى بكل جلالها وتكتمل مهارها ، وقد تعاورها منذ انشائها طرازان : يسوعي ساهم في انشائها ، ثم قديم يوناني وضع وفقاً لتصميم سرقندوني سنة ١٧٣٢ . واول ما يسترعي الناظر وهو في مواجهتها هو هذان الطابقان اللذان يكونان الواجهة وقد تألف السفلي منهما من رباعات من الاعمدة الدوريـة الضخمة ، بينما تألف العلوي من رباعات من الاعمدة الكورنثية الصغيرة وقد احاط بها من الجانبين الغربي والشرقي برجان شاهقان بنيا على الطراز التقليدي ، حتى اذا ما

من شارع بلاتيه تبدت له واجهة ا

بما لها من طراز يسوعي قليل النظ

الاخرى المقابلة للواجهة ، اعني

وكان اليوم يوم احتفال بعيد ، فكانت الكنيسة

الزاخرة وبخاصة من النساء والفتيات . ولما دخلت كلو

بسبيل اقامة قداس ، فكانت الاصوات الناعمة البغمة تنطلق من

الكورس فتدوي بها ارجاء الكنيسة ، ثم تنقطع حيناً لتخلي

السبيل امام الكاهن وهو يقوم بمراسمه ويهدر بصـ

هذا الصمت المفاجيء ، الى ان انتهت مراسم القداس ، فتألف

تشبه ملابس الكشفة ، ثم جاء على اثرهم كواعب اتراب ينضح الجمال من وجوههن الناصعة البيض او المضرجة بالحمرة الفاتنة وقد تدثرن باثواب من التيل الرقيق الصافي ، ومن ورائهن كتائب الشباب وهم في مقتبل العمر ولا يخلون من العبث والمشاكسة فيما بين بعضهم وبعض واخيراً جاءت كركبة من طلاب الكهنوت بقمصانهم البيض الطويلة ذات الاكمام المجللة اطرافها بالسواد .

وانت يا سلوى ! اتذكرين كيف كنا نقرأ سوياً « ذكريات الطفولة والشباب » لرينان فنمتلىء حماسة وحرارة واعجاباً من روح متوثبة توقن بان المستقبل سائر قدماً الى الابد في طريق التنوير ، وكنت انا بين الحين والحين في الليالي القمرية الفاتنة على الشاطىء المهجور ذي الحمائل الكثة اعيد عليك عن ظهر قلب بعضاً من صفحاته ، وبخاصة تلك المقدمة الرائعة التي لا اكاد اجد مقدمة تعدلها ؟ ثم « الصلاة على الاكروبول » هذه الصفحات الخالدة في هذا الكتاب الفريد ، اتذكرين كيف كنت انت تمثلك انت بعينيك الزرقاوين هذه الالهة — اثينه — التي ناجاها رينان في تلك « الصلاة »

لكن ، اليك عني ايتها الذكريات العذبة وانت ايتها الاسئلة المكلومة ، فما أتيت باريس الا لاخلو الى نفسي طليقة من كل طائف اليم وذكرى اسيفة . وما اريد الا ان اشاهد بعيوني واتمتع البصر كثيراً والفكر قليلا . اريد الاحساس احد الخالص من كل تأويل فكري ، الاحساس المجرد الخالي من كل ادراك او تعقل ، فقد سئمت التعقل والتجريد ، فلأدعهما الى حين . وعندي ان هذه هي الميزة الكبرى للرحلات والاسفار النائية ، بل والدانية .

ولاعد اذن الى الموكب وقد تقدمه كاهن شيخ يحمل عصا [illegible] من سن مدببة ، فيها زخارف والوان متعددة ، وهو يحدو [illegible] يقاع خاص يحدده بضرب الارض بتلك [illegible] ونة لا تخلو من الترويع ، وبخاصة اذا انضم الى [illegible] المتخدد ومنظر ملابسه المزركشة ، وفي [illegible] ضخم مكون من مربع ذي اربع قوائم [illegible] الحاضرين ، ولا يمر امام الواقفين حتى يهرع [illegible] لا تخلو اجلالاً له . فكان الموكب كله لا يخلو من الرهبة ، بل قد كان رهيباً حقاً الى درجة مرهقة ، لولا فراهات الاطفال وبسمات الغدات الحسان .

ولقد طاف الموكب بالكنيسة مرتين ، وتابعته في كلا الطوافين كيما اتجلى واتملى بهذه الصور الجدارية ( الفرسك ) التي طليت بها الجدران الداخلة للكنيسة ، وهي من عمل طائفة من الفنانين في القرن الماضي اشرف عليها في هذا العمل دلاكروا ، الرسام الرومنتيكي المشهور . وفيها رسوم للقديس ميخائيل وهو يجندل التنين ( في قاع القبة ) ، وعلى الجدار الايمن رسم هليودورس مطروداً من المعبد ، وقد كان وزيراً لملك سوريا واراد ان يستولي على كنوز معبد اورشليم ، فاتاه ثلاثة ملائكة وكل اليهم القصاص فجندلوه ، وعلى الجدار الايسر يعقوب يناضل الملاك . وكلها ذات طابع [illegible] ، تمتاز الانفعال وحدة التعبير وزهو الالوان . ثم [illegible] عند محراب العذراء ، وقد تبدى لها تأثير غير قليل .

ولندع الكنيسة بمن فيها من افواج ولنتابع الحج الى مقامات

# اية مجاعة ادبية هناك ؟!

بقلم سهيل ادريس

☆

كتب الاستاذ عبدالله المشنوق في الجزء الماضي من «الاديب» كلمة بعنوان « مجاعة ادبية » كاد ينعي فيها ادبنا العربي الحديث ؛ ويعبر عن يأسه من جراء « قحط ادبي نعيش فيه ، لم يسبق لنا ان شهدنا له مثيلاً في ماضيات ايامنا . »

وقد رأينا في هذه الكلمة اخطاء فكرية وآ[illegible] للحقيقة الادبية ، تدعونا الى ان نقف خطوات [illegible] محاولين ان نرد مواضع الخطأ فيها الى مقرها الاصيل [illegible] الحقيقة والواقع ، لاننا لا نسمح لانفسنا [illegible] ان نشوه هذه الصفحة المشرقة التي يسجلها ادبنا [illegible]

١ — الذي يؤسف حقاً ان يعمد كاتب [illegible] عرف بقوة الحجة وسداد الرأي ، الى تهديم صرح منيف من الادب ، وهيكل جبار من الادباء ، بصفحة واحدة يكتبها بلهجة جازمة لا تحتمل الرد او النقاش ! ومما يجسم هذه الزلة ان ليس ثمة آراء تصلح لان تكون موضع جدال ومناقضة كالآراء التي اوردها في كلمته . ولا شك في ان الكاتب يتبدى هنا كمؤرخ للادب ، والمؤرخ عالم ينبغي ان تتوفر لديه الرصانة العلمية ، والدقة في البحث ، واستيفاء الموضوع من كافة نواحيه ، والنزاهة والبعد عن التغرض والتحيز . ونعتقد ان البحث العلمي الرزين ، [illegible] جيلاً من الادبا ، وتياراً من الادب ، يجب ان يستغرق [illegible] حقبة واحدة ، مهما كان [illegible] بالآراء الصحيحة والنظرات [illegible] الامر الذي [illegible] يتوفر في مقال الاستاذ الكاتب كما سنبين [illegible] ، ومن ماخذنا الاول ، هذه السرعة ، او [illegible] ، وهذه « الاسبالاة » [illegible] في طرق موضوع خطير يرمي الى تأريخ [illegible] من فترات الادب العربي .

٢ — يقول الاستاذ المشنوق : « وكادت كلمتنا ( والضمير راجع اليه والى الزيات والحكيم وكيلاني ) تجمع على ان الادب العربي الحديث لا يمت الى الحياة العربية بصلة وثيقة ، وان ادبنا

---

ريدن ، فهنا في الميدان يوجد المعهد العتيق ، معهد سان سلبيس الذي تلقى فيه ريتان دراسته اللاهوتية ، لكن اين هو الان ؟ عبثاً افتش عنه تحت الرقم الذي دلوني عليه مكاناً له ، وهو رقم ٩ ، فليس ههنا غير مصلحة التسجيل ! وبعد لأي عرفت ان المعهد العتيق قد اوصدت ابوابه للاهوت ، واخلي في سنة ١٩٠٦ بعد صدور قانون الفصل ، اعني فصل الدين عن الدولة في فرنسا ، فصار يؤوي موظفي التسجيل ، بدلاً من الطلاب السلبسيين ولكم اثر هذا في نفسي بيد ان هذا ليس حظ ذلك المعهد وحده ، فاكثر ما في باريس قد تعاورته ايد مختلفة وتناولته ايدي التبديل المزري المدنس ، حتى المقدس منه ، فلم ترع فيه الأ ولا ذمة ! آه !

انها بلد لا يقيم للزمان وزنا ، ولا يبقي على حرمة العتيق . وهذا هو السر في فقرها في الآثار الفنية والذكريات الخالدة ، لو قورنت بمدنية من مدن ايطاليا مثلاً . والناس يقولون عن باريس انها بلد خليع متهتك ، ولقد وجدت مصداق هذ القول في تهتكها في الآثار الفنية والذكريات الخالدة ، فقد اطاحت بقداسة الزمان ، وجرت بالجديد الهواق على العتيق العميق ذيول النسيان .

وما اطيل عليك ، فالرسائل اليك مستهال عليك تترى ، وفي انتظار انبائك انت وبلدك العزيز ارسل اليك تحية تعبق باريج الورد الزاهي في غابة بولونيا

باريس — عبد الرحمن بدوي

لا يستمد عناصره من صميم الواقع ، وانه ادب غير مقيد بزمان او مكان . وضربت لهم مثلاً لعله لا يخلو من الغلو : فقلت لهم ان العدد من الرسالة او الثقافة الصادر في تموز ١٩٣٧ تموز يمكن اصداره نفسه عام ١٩٤٠ دون ان تتأثر موضوعاته ودون ان يشعر القاريء . ذلك ان ادباءنا لا يستمدون مادتهم من هذه الحياة المتجددة كل يوم ، بل كل ساعة ، وانما يكتبون في العام الاول من القنبلة الذرية ما لا يختلف كثيراً عما كتبه ادباؤنا في نهاية القرن التاسع عشر . . .

ثم يقول الكاتب توضيحاً لما سبق : « نحن نعيش في قحط ادبي لم يسبق لنا ان شاهدنا له مثيلاً في ماضيات ايامنا . فالشعر في تدهور ، وشعراؤنا اصبحوا « كصخرة المتنبي » لا تحركهم هذه الاحاسيس الوطنية وهذه الاحداث الجسام تجري في العالم العربي ! اين ملحمة جامعة الدول العربية ؟ اين شعراؤنا يخلدون مهرجان الجلاء عن سوريا ؟ اين مأساة فلسطين ؟ اين خيبة النصر ؟ اين ؟ »

[illegible]

[illegible] مشنوق ان يكون لدى ادبائنا شعور [illegible] العروبة وفي تفصيل مزاياها ، سواء في ميدان الصحافة [illegible] عدداً كبيراً من الشعراء العرب انشدوا القصائد في تمجيد الجامعة العربية من مثل علي محمود طه ، ومحمود حسن اسماعيل ، ومحمد الاسمر وغيرهم ؟ او لم يسمع القصائد العديدة التي اذيعت من الراديو في مهرجان الجلاء بسوريا لعدد من شعراء الشام ؟ اينسى انه ليس ثمة صحيفة يومية او [illegible] سياسية او ادبية ، الا وتخصص في كل عدد من اعدادها دفاعاً عن عروبة فلسطين ؟ ايدعي الاستاذ المشنوق ان جميع هذه القصائد والمقالات من سقط المتاع ، حتى يبرر اهمالها ؟ ان كان يدعي ذلك ، فهذا موضوع آخر ، ليس في وسعنا ان نناقشه به ، قبل ان يعالجه هو نفسه . .

فكيف اذن لا يستمد ادبنا عناصره من صميم الواقع ؟ وكيف لا يكون مقيداً بزمان او مكان ؟ ومما يدعو الى الدهشة حقاً قول الاستاذ المشنوق : « يكتبون في العام الاول من القنبلة الذرية ما لا يختلف كثيراً عما كتبه ادباؤنا في نهاية القرن التاسع عشر ! » ومعنى ذلك ان الادب العربي في خلال نصف قرن ظل حيث هو ، لم تدخل فيه عناصر جديدة من الحيوية والتوسع ! الا يرى معي القاريء ان هذا الكلام لا يرتكز على اساس من الواقع ؟ اليست خصائص جبل طه حسين والعقاد وهيكل والحكيم والمازني ونعيمة والفاخوري ومطران وبشارة الخوري وجبري ومردم وغيرهم ، هي غير خصائص جيل الرافعي والمنفلوطي والبارودي ويكن وجبران واليازجي وغيرهم من ادباء اواخر القرن التاسع عشر واوائل العشرين ؟ أظل النقد والترجمة والنقل والشعر والقصة والدراسة كما كانت منذ ربع قرن ؟ الم يتسع افق ادبنا الحديث ، حتى اصبح يتصل بآفاق الآداب العالمية الاخرى ، وباتت بعض روائعنا تنقل الى الاداب الاوروبية ؟

[illegible] قضايا ادبية تستلزم معالجتها جهداً رصيناً ودراسة دقيقة ووقتاً [illegible] هو بعد يحلها في كلمتين جازمتين !!

[illegible] هو ادب الوطنية والقومية فقط . . [illegible] في غير هذا الميدان ، ليس ادباً . . [illegible] في حاجة الى ان اذكر ان هذا هو الخطأ بعينه ، فان يكون ادب الوطنية الا مظهراً واحداً من مظاهر لا تحصى في الادب : فهل كان النتاج الذي استوحاه ادباؤنا من الحب والجمال وسائر العواطف الانسانية ، ومن التفكير والنقد وغيرهما . . أفكان هذا النتاج من سقط المتاع ؟ ان الكاتب يهدم بنظريته هذه جوانب عظيمة من هيكل الادب الصحيح ، لانه يحصر الادب في نطاق ضيق أبعد حدود الضيق .

٣ — يقول الاستاذ المشنوق : « ولعل خير مقياس تستطيع ان تقيس به قيمة اثر أدبي في اية لغة من اللغات ، هو ان تحاول ترجمته بصدق وبلاغة الى لغة ثانية ، فاذا احتفظ بقوته الادبية ، كان ادباً عالمياً يستحق الحياة . ولو رحنا على هذا الاساس ننقل الى اللغات الاجنبية ما جادت به اقلام ادبائنا وكتابنا شعراً او نثراً ، خلال النصف الاول من هذا القرن ، لما وجدنا مادة خصبة لهذه المحاولة ، ولرددنا الشيء الصالح الذي قد نعثر عليه الى الاصل الاجنبي الذي اقتبس عنه . . »

في هـذه الجملة فكرتان من الميسور نقضها : اولاهما ان

على اللون المحلي اذا نقل الى لغة غير اللغة التي

الرخيصة » .

**الموضة في مجلة « الاثنين » مقالا مزينا بالصور والرسوم ...**

**هامش السيرة» ليصرف الى السياسة الحزبية الخ ..**

**المجلات والصحف الادبية، ولو كان يتبع التآليف التي تصدر كل**

**اقرب الى الصواب، كما انه يوفع الاديب ان يكتب لرجل الشارع**

**القارىء الذي يكتب له او الموضوع الذي يتناوله الكاتب، وانما**

**يكون الكاتب يسخر من الاديب**

**اصبح صحفيا احق بالنقد واللوم ؟**

**هذا قحطا ادبيا ؟ )**

البقية على صفحة ٦٥

# الى بلقيس

محمد حسن علاء الدين

القدس

الفن ، يا بلقيس ! ، عطر تنهـد  في القلب بعقبه الخيـال السامي
او عطر اشعاع اللقا ، وضحكة  من عطفه بالخـافق المترامي
ابداً محبته تتوق ، وان شجـا  أنحـاءه وتر من الالهـام
صاحت به زمر الفراش وضوّعت  نجوى الهيـام غريقة الانغام

* * *

أحديقـة الفن التي بدلالهـا  تزهى ، وبالصوت الحلي ، الطامي
رفقـاً بجنب صدّعت أجـواءه  رنات صوتك مثل ذوب مـدام
رفقـاً ، وهاتي قبلة أشفي بهـا  ناراً تجسم ملهبـات أوامي

☆

# انقاض امل

يونس يوسف يونس

☆

لاغوس — نيجريا

[illegible] ذوى لي عراء
[illegible] وفي ظـلام المسـاء
[illegible] وعني ، تواري الضياء

* * *

وهمت وحيـداً ومـا من دليل  كمن ضل بين سماء ومـاء
ربيـع حيـاتي خريف ثقيـل  تكاثف فيه ضبـاب الشتاء
[illegible] تلاشي بعيد [illegible]
هـدمت ولم يبق غير القليـل  من العمر يمضي اسى في شقاء

* * *

دعيني اعـانق حلمي السعيـد  فان عناق الرؤى لي حيـاة
لقـد خف طي الضلوع الوقيد  واضحى رماداً .. وما فات فات
وحـل مكان اللهيب الجليد  واصبحت ارقب طيف الممات
امـاني صباي منـام بعيد ..  ولم يبق منه سوى الذكريات

# التعريف بالعلوم العربية والاسلامية

• بقلم يوسف اسعد داغر •

امين دار الكتب اللبنانية

☆

## اللغة

عني العلماء بأصول اللغات وفروعها فنظروا في كيفية تشعبها وترقيها ونموها واضمحلالها وقد حصروا كلا من هذه الامور في مقوماتها ومميزاتها ومشتركاتها وفروقها ، فتوصلوا الى تبويبها وتقسيمها وتوزيعها فروعا وطوائف ومنشعبات وبيوتا ...

وقد قسم رجال البحث اللغات باعتبار المتكلمين بها الى ثلاثة اقسام وبين : اللغات السامية وهي [illegible] هي اللغات الحامية على نسبة الامم التي [illegible] سام بن نوح ، كالعرب والعبرانيين و[illegible]

واللغات الآرية وتدعى ايضاً الهندية الاوربية هي لغات الامم الممتدة من الهند الى اوروبا وهي من اصل واحد : السنسكريتية وهي لغة الهند القديمة ومن فروعها : اللغة اليونانية واللاتينية والبهلوية ( الفارسية القديمة ) ، واللغات الصقلبية والجرمانية واللغات اللاتينية الحديثة كالفرنسية والايطالية والاسبانية : وزاد قوم طائفة ثالثة تعرف باللغات الطورانية وهي الصينية والتركية والمغولية والمجرية .

ويقسمون اللغات من حيث تكوينها وارتقاؤها الى ثلاث طبقات ، كل منها ارقى وأكمل من الاخرى . ففي الطبقة الاولى اللغات الاحادية ، وفي الثانية اللغات المزجية ، وفي الثالثة اللغات المتصرفة . فاللغات الاحادية هي : الصينية والسيامية والتبتية واللغات المزجية هي التركية واليابانية والكوردية والمكسيكية وغيرها . اما اللغات المتصرفة فهي : العربية والعبرانية والسريانية الخ .

ويقسم علماء الالسن اللغات من حيث تعبيرها عن معاني الجملة وتفصيلها [illegible] لغات تحليلية كالعربية واليونانية والانكليزية ، ولغات تحليلية تركيبية كالفرنسية والايطالية ، ولغات تركيبية كالتركية والمجرية ، وعرفت [illegible] تكون مزيجا من لغتين .

[illegible] من حيث [illegible] ، وتشترك في [illegible] ويسمى [illegible] من شعب [illegible] ، [illegible] والانكليزية . واللغات الميتة هي التي استعملها شعب [illegible] ، [illegible] كاليونانية والعبرية [illegible] ت لا في بطون الدفاتر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## العرب

ينقسم الشعب العربي الى قسمين : شعب قحطان وموطنه اليمن ، وشعب عدنان وموطنه الحجاز وما ياسره الى ريف العراق . والمؤرخون يرجعون العرب الى ثلاث طبقات :

العرب البائدة : وهم الذين درست اخبارهم وطمست آثارهم

العرب العاربة : وهم اليمنيون المنتمون الى يعرب بن قحطان

عرب [illegible] وهم [illegible] قبل المسيح حتى القرن التاسع عشر قبل الميلاد . وقد ضل اعقابه في مجاهل الزمن فلم يعرف التاريخ منهم على التحقيق الا عدنان واليه ينتهي عمود النسب العربي الصحيح .

وللعرب عصران : عصر البداوة وعصر الحضارة

### لغات القبائل العربية

كان لقبائل العرب قديماً لغات او لهجات عديدة منها لغات تميم وربيعة ومضر وقيس وهذيل وقضاعة . واللغة العربية كما وصلت الينا هي لغة حمير . والعرب يمن بعد تختلف عن

لغات اليمن :

المسند : لغة حمير ، في اليمن

الزبور : لغة حضرموت وبعض اليمن

الرشق : لغة عدن والجند

[illegible] : لغة مهرة و شحر

الزرقرقة : لغة الاشعريين .

المعارف عند العرب

كان العرب في الجاهلية بحسب طبيعة ارضهم جماعات بدوية وقبائل رحالة ليس لها من وسائل العمران واسباب الرخاء ما يحملها على تبحر في علم او تبصر في دين او تفنن في تجارة ، او تأنق في زراعة او تدبر في سياسة . وكانت جماعاتهم من التدابر والتقاطع والتصاول على حال لم تقتصر على سكان القفر والوبر ، بل عمت المدن والمدر . وعلى وفق ذلك كانت اللغة العربية لا تعدو اغراض المعيشة البدوية ووصف مرافقها واثارة مشاعرها [illegible] الا ان ظهور الاسلام والتفاف العرب حول صاحب هذا [illegible] الذي بعثه الله [illegible] والحديث الشريف [illegible] كانت [illegible] لغة قومه وحفظ [illegible] ولاتهم و [illegible] ممالك الاكاسرة والقياصرة وغيرها ومخالطتهم والمصاهرة ، احدث في حياتهم الفكرية واللسانية تيارات جارفة بينة في الاسواق التجارية واللغوية والاجتماعية ، وفي اذعانهم لحكومة الاشراف والفصحاء والنبلاء من قريش وتميم وغيرهما [illegible] وقد تبشرت في صدر الاسلام لغة العرب قرشية بشكل [illegible] في ذلك مضر و [illegible] وهجرة العمال [illegible] الاعاجم اليهم بتعلم لغتهم والدخول في دينهم المستمد من القرآن مما ادى بالعرب الى وضع مبادىء بعض العلوم وترجمة اليسير من العلوم الطبيعية والرياضية والطبية التي كانت شائعة في البلدان التي افتتحوها او جاوروها .

علوم العرب وفنونها

علوم و صناعات لامة حضارة لامم متسعة [illegible] ومن العرب [illegible] حضارة [illegible] وقسمه [illegible]

وأمرهم [illegible] وعلم [illegible] في اليمن والمتدرة والفرسة في الشمال . وقد كانت هندسة ارواء الارض وعمارة المدن والحساب والطب والبيطرة والزراعة ونحوها معروفة في الجنوب والشمال مدونة في الكتب ، وان لم يحفظ لنا الدهر صوراً منها . اما البدو منهم ، وان كانوا امميين يحتقون الصناعات ويتنقصون اهلها [illegible] ى [illegible] يعتصرهم في بواديهم مفاخرة ومجاهلهم الطاعسة ، ليعلموا ما به تصلح انفسهم وانعامهم وتستطاع خفايا امورهم وتدون فيه مفاخرهم وليعرفوا متى تجود السماء وبم يشيز الاقوياء من البعداء ، فكسبهم ذلك علم النجوم والطب الضروري والانساب والاخبار ووصف الارض والفراسة والعيافة والقيافة والكهانة والعرافة والزجر وقرض الشعر .

تعريف العلم والمعرفة

العلم او المعرفة هي الادراكات الصادقة الحقيقية الموضحة [illegible] الطبيعية بطريق البرهان . وتقسم هذه المعرفة الى اقسام [illegible]

[illegible] من جهة نشوئها الى قديم ( incrée ou éternel ) [illegible] Créé ) ومن جهة متعلقها الى تصور [illegible] الى ثلاثة اقسام ، قسم يثبت في النفس [illegible] ويقسم من جهة اختلاف موضوعاتها الى اقسام كثيرة من الاعم الى الاخص ، ولكن الاول اسهل وايسر . ويسمى بعض هذه الموضوعات علوماً وبعضها صنائع وبعضها فنوناً وبعضها آداباً ، الخ .

وتقسم من جهة انواعها الى ثلاثة اقسام ، اولاً المعرفة المؤسسة وهي علوم تحتوي معرفة شيء . ثانياً معرفة هندسية وهي بحث عن كميته و [illegible] ثالثاً المعرفة فلسفية وهي بحث عن [illegible] وكيف يكون شيء على هذه الصفة وعلى غيرها .

قسمة كلام العرب

يقسم كلام العرب الى نثر ونظم ، والنثر الى المحادثة او لغة التخاطب والخطابة والكتابة التي تؤدى بالخط . والنظم الى الشعر وقصائده وفنونه واوزانه وقوافيه . ويقسم العرب الشعر الى الفخر والحماسة والمدح والرثاء والعتاب والغزل والتشبيب وغيرها من الاغراض . وهذا كله في شعر العرب الشعر غير العربي نوع من انواع شعر سموه شعر عامي .

العلوم العربية قبل الاسلام

العلوم العربية الاصلية

العلوم الرياضية

العلوم الطبيعية

علوم ما وراء الطبيعة

الرمل .

والفرس ، وكذلك الرياضيات . اما علوم ما وراء الطبيعة فبعضها انقرض كالكهانة والقيافة والزجر ، وبعضها تبدل وتقدم كتعبير الرؤيا وخط الرمل .

العلوم الحادثة في عصر الراشدين وجمع القرآن وتدوينه في المصاحف

لم يحدث في عصر الراشدين علم ولكن فيه وضعت جرثومة العلوم الشرعية بجمع القرآن وحفظ الحديث . والقرآن لم يظهر مرة واحدة وانما صار تدريجياً في نحو عشرين سنة هي مقتضى الاحوال ، من اول ظهور الدعوة الى وفاة النبي ، فبعضه في مكة النخل ، واللخاف : وهي الحجارة العريضة البيضاء . فتوفي النبي سنة ١١ هـ والقرآن اما مدون على امثال هذه الصحف او محفوظ ما يدوّن منه بناء على اشارة عمر بن الخطاب ، رجل الاسلام والمسلمين ، لئلا يذهب منه شيء بموت اهله على اثر الحروب التي الردة ) وقتل فيها جماعة كبيرة من الصحابة والقراء .

الاسلامية ، لان الاسلام قبله كان دينا لا دولة . وفي هذا العصر وتقسم الى ثلاثة اقسام : العلوم الشرعية اي العلوم الدينية

العلوم اللسانية

ويراد بها العلوم التي ترجع الى ضبط اللغة العربية كالنحو والصرف والادب ونحوها وهذه بدأت بالتكون في العصر الاموي ولم يتكون منها في هذا العصر غير النحو ويلحق بسه الحركات والاعجام .

التاريخية والجغرافية

تروى عنهم تماما ، ليست من تاريخ في شيء . فلما ظهر الاسلام وشغل المسلمون بالفتح والحرب حتى استقر ملكهم وهدأت الحال ، وهم في خلال ذلك في صميم تاريخهم في سيرهم وأيامهم وأخبارهم ، وهو قريب من تاريخ المسلمين وعلومهم وآدابهم وشعرهم وقد خرجوا على أن علمهم وتاريخهم وأخبارهم ، وهذه بدأوا يتعرفها وينقلها في زمن بني امية لان الدهاة من الخلفاء الامويين كانوا من اكثر الناس رغبة بمعرفة اخبار مشهورات الامم الاخرى .

ان التاريخ ولد في زمن بني امية ولم ينضج الا في العصر العباسي . والعرب من اسبق الامم الى تدوين التاريخ بعد ان [illegible] دولتهم ببضعة قرون .

[illegible]

[illegible]

العلوم العربية في العصر العباسي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وتكاثرت العلوم والآداب في ابان التمدن الاسلامي حتى تحور عددها ثلاثمائة علم في الشرع واللغة والتاريخ والادب والشعر وغيرها ، واكثرها نشأ من القرآن والحديث ، وقد يكاد يحوم معظمها من تفسير القرآن عليه أو صحبته . وقد عرفوا في ذلك القرآن الكريم هو أول كتاب اخذ العرب في قرنه وحفظه وبحث لأن علومه التي تفرعت من فهمه ونشأت لخدمته :

١ – النحو

وقد وضع لضبط قراءة القرآن ، ومن ابوابه العطف والنعت والاعجام .

٢ – الادب وعلومه

[illegible] كلام العرب وضبط معاني ألفاظه وفهم [illegible] وقد بحث في وضعه لاكثر تفسير القرآن . ومنه فرع [illegible] الصرف والنحو والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع والعروض وغيرها . والفضل في تحصيل صورها للعرب وقد جمعها الشيخ حسن العطار بقوله :

[illegible] ثم الاشتقاق قريض الشعر انشا [illegible] التاريخ هذا [illegible] العرب احفظ [illegible] حر استحسن زيدة تحويه . ومنهم [illegible] وتخسلة [illegible] واحس فيها [illegible] في ذلك حتى لاحتصري ولكن سيتبين ان هذه التي ذكرها الشيخ العطار هي الجديرة بان تسمى مباحث عربية وكان ابنها يكثري بعلوم الادب التي يشير [illegible] في مجلس شيخ علومه يعلو بكعبه يختلف [illegible] في مجلس تعلم فقال في علم العربية والاشتقاق والاعراب والمعاني والبيان والعروض والقوافي والانشاء وعلم قرض الشعر وعلم الكتابة – والمحفوظات وهو ما تحوزه من صحيح من نظم او نثر او حديث او نادره و مثل سائر ومعرفة بعلم العرب وايامها .

وقد نظمها السيوطي ايضا فقال .

لغة وصرف واشتقاق نحوها [illegible] معاني والبيان بديع
وعروض قافية وانشا نصهم [illegible] لكتابة التاريخ بيض يضيع

وفصلها السيد الشريف الجرجاني فقال ان علم الادب يشمل جميع العلوم العربية وهو علم يحترز به عن الخطأ في كلام العرب لفظا وكتابة ، ومن قسمه الاصول . وهي العمدة في ذلك الاحتراز ، ومنها الفروع .

اما الاصول فالبحث فيها اما عن المفردات من حيث جواهرها وموادها : وهو علم اللغة ، او من حيث صورها وهيئتها : فعلم الصرف او من حيث انتساب بعضها الى بعض بالاصالة والفرعية : فعلم الاشتقاق ، واما عن المركبات على الاطلاق ، فهي باعتبار هيئتها التركيبية وتأديتها لمعانيها الاصلية علم النحو ، وباعتبار افادتها لمعان مغايرة لاصل المعنى : علم المعاني ، و باعتبار كيفية تلك المعاني ، او باعتبار كيفية تلك الافادة في مراتب الوضوح ، فعلم البيان ، واما عن المركبات الموزونة فانها من حيث وزنها علم العروض و من حيث اواخر ابياتها : علم القافية

اما الفروع فالبحث فيها اما ان يتعلق بنقوش الكتابة : فعلم الخط ، او يختص بالمنظوم في العلم المسمى بقرض الشعر او بالمنثور فعلم انشاء النثر من الرسائل والخطب ، او لا يختص بشيء منها : فعلم المحاضرات ، ومنه التواريخ . واما البديع فقد جعلوه ذيلاً لعلم البلاغة ( المعاني والبيان ) لا قسما برأسه .

٣ – الحديث

وقد وضع لتفهم الحديث وتولد من ذلك بتوالي الازمان العلوم المتعلقة بالحديث كشرح الحديث وناسخه وتأويله ، ومعرفة [illegible] وحوال رواته ، [illegible]

٤ – التفسير

والتفسير نفسه لما نضج تفرع الى علوم عديدة ذكرها [illegible] صاحب مفتاح السعادة في موضوعات العلوم وهي تزيد على سبعين علما

٥ – الفقه

ولما صار الاسلام دولة احتاج امراؤه الى ما يقضون به بين رعاياهم في احوالهم الشخصية ومعاملاتهم المدنية ، فكان معولهم على القرآن والحديث ، فاستنبطوا منه الشريعة واحكامها وهو « الفقه » بفروعه المشهورة كعلم النظر والمناظرة والجدل والفرائض والشروط والقضاء والتشريع والفتاوى ونحوها .

٦ – التاريخ

ولما اشتغل المسلمون بتفسير القرآن وجمع الاحاديث احتاجوا الى تحقيق الاماكن والاحوال التي كتبت بها الآيات او قيلت فيها الاحاديث فعمدوا الى جمع السيرة النبوية ودونوها . وقد جرّهم ذلك الى النظر في الرواة وتراجمهم وسائر احوالهم . وقسموا رواة كل فن الى طبقات . واضطروا لتحقيق مسائل الحديث والفقه والنحو والادب الى البحث في اسانيدها والتفريق بين صحيحها ومتيبه .

٧ – الجغرافية

ويقال نحو ذلك في الاسباب المساعدة على وضع علم الجغرافية او تقويم البلدان ، والاسراع في نضجه ونموه ، كالاسفار في طلب الحديث من حملته ، والحج الى مكة ، والرغبة في تطبيق القواعد الفقهية كالخراج والجزية . ويفتقر ذلك كله الى معرفة احوال البلاد وكيفية فتحها صلحاً او عنوة . فجرهم ذلك الى تعرّف البلاد ومواضعها والنظر في فتوحها .

العلوم الدخيلة في العصر العباسي

كان من جملة افضال التمدن الاسلامي على العلم انه جمع شتات زبدة العلوم من اليونانية والفارسية والهندية والكلدانية والقبطية ، الى العربية وزاد عليها وبوّبها ورقاها .

وقد طرأ على العلوم العربية الاصلية واللغة ، في العصر العباسي الاول تغيير كثير في الفاظها بما نقل اليها من العلوم الدخيلة وما اقتضاه التمدن وما استلزمه التوسع في العلوم الاسلامية وغيرها [illegible] اصطلاحات والمصطلحات العلمية والفلسفية والادارية ، لتأدية [illegible] حدث من المعاني الجديدة مما لم يكن له مثيل في لسان العرب [illegible] نقل العلم الحديث الى لساننا . وكانوا [illegible] الالفاظ الاعجمية وتبديلها ، فاحدثت [illegible] نموه في معاني [illegible] العربية . واليك امثلة من ذلك :

الالفاظ الطبية العربية

اهمها الالفاظ الطبية ولم يكن منها ، في الجاهلية الا مفردات كالحجامة والكي ونحوها ، فحدث منها ما يدل على فنون الطب كالكحالة والصيدلة والتشريح ، والجراحة والتوليد ، ومنها ما يختص باصطلاحات كل فن كاسماء الرطوبات والامزجة والاخلاط من الحار والبارد والجاف واليابس ، والسوداء والصفراء والبلغم والنبض ، والتخمة والانذار والهضم والبحران والمشاركات ، واسماء الادوية كالمسخنات والمبردات والمرطبات والمجففات والمسهلات والقطرات والمخدرات والاستفراغات والسعوطات والادهان والمراهم والاطلية . وافعال تلك الادوية مثل ملطف ومحلل ، ومنضج ومحشن ، وهاضم وكاسر الرياح ، ومحمر ومحكك ، ومقرح وآكال ولاذع ، ومفتت ومعفن ، وكاو ومجرد ومقوٍ ، ومخدر ومرطب ، وعاصر وقابض ومسهل ، ومدر ومعرق ومزلق ومملس وترياق وغير ذلك .

ومن الالفاظ الجراحية الفسخ والهتك والرض والخلع والفتق

وتفرق الاتصال ومفارقة الوضع والجبار ، ناهيك باسماء الامراض او اعراضها كالصداع والكابوس والصرع والتشنج واللقوة والرعشة والاختلاج ، والسرطان والشلل والشترة والشرق والخانوق والذبحة والربو وذات الجنب وذات الرئة والجهر والضمور والخفقان والغشيان والبرقان والاستسقاء والوبيلة والاسهال والزحير والسحج والسدد والهيضة والبواسير ونحو ذلك مما لا يمكن حصره .

ومن اوصاف الامراض انواع الحميات كالمزمنة والحادة والمختلطة والغب والمطبقة والربع والدق وغيرها ، ومن الالفاظ التشريحية كاسماء الاوعية الدموية ورطوبات العين وسائر الاعضاء الباطنية التي لم يكن العرب يعرفونها .

ويليها الالفاظ الفلسفية ونحوها من مصطلحات الفلسفة والمنطق وما تفرع منها كعلم الكلام والتصوف والفقه ونحوه وهي كثيرة فوق الحصر ، كقولهم : الكمون والظهور ، والقدم والحدوث ، والاثبات والنفي ، والحركة والسكون ، والمماسة والمباينة ، والوجود والعدم ، والطفرة والاجسام والاعراض ، والتعليل والتحرير والمعرف ، من اصطلاحات علم الكلام . والمسافر والشطح والقطب والهيبة والمحو [illegible] من اصطلاحات التصوف . [illegible] الدولة العباسية الثالث نضج العلم فيه وظهور علم الكلام والتوحيد من العلوم الاسلامية الشرعية والموسوعات اللغوية والمعاجم العربية ، وتعدد العلوم كالتدبير المنزلي والسياسة والاقتصاد السياسي وعلم العمران والانشاء والترسل والمراسلة والمحاضرات والروايات والقضاء والادارة والقصص والخرائط الجغرافية والتصوف والصيدلة والفنون الجميلة والسير وتواريخ الدول وتراجم الجماعات وتواريخ البلاد والمدن والرحلات وعلم النقد الادبي والتاريخي .

هذا بعض ما رأينا ذكره باقتضاب من تطور العلوم العربية والدخيلة حتى العصر العباسي الثالث ، مرجئين الاستفاضة بها حتى نعود اليها في فرصة اخرى خوفاً من سأم القارىء الكريم وخشية الخروج عن الصدد (*)

يوسف اسعد داغر

(*) ضربنا صفحاً عن ذكر المصادر والمراجع العديدة في هذا الصفحات لئلا تبهظ القارىء الكريم

☆


– لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة تبدؤها من شهر كانون الثاني ( يناير )

– تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة لبنانية

في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ٦ دولارات ونصف ترسل حوالة بريدية دولية او حوالة على احد المصارف

– المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

*

لدى الادارة مجموعات من الاديب للسنة الاولى ١٩٤٢ ٣٥ ليرة و ٥٠

« الثانية ١٩٤٣ ٢٥ « او ٣ « «

« الثالثة ١٩٤٤ ١٥ « او ٢ « «

« الرابعة ١٩٤٥ ١٥ « او ٢٠٥٠ « «

ويحسم ٢٠ بالمئة لمن يطلب الثلاث مجموعات الاولى معاً

*

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

*

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

*

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب – صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت – لبنان

# الفرح الكئيب

☆

لعبد القادر السبعي

☆

القاهرة

☆

عندما تعبر الوادي اصداء الغاب
يستجيب لها قلبي ملء الاعماق
والعصافير بين الظلال عبر الحقول
تدف وتشدو بفرح وحبور
حتى لينخنق نفسها لفرط النغم
تباركتم ايها الصغار المنشدون
انتم يا من توقعون اللحن الموزون
من غير قيثار او يراع
توقعونه هادئاً يتعالى وينقطع
ويفنى في لجة المجهول

***

ولما انفتحت زرقة الاصباح
وذهب الليل في هدأة الاغوار
دقت اجراس القرية
وغابت اصداؤها في الجنوب
فلم يعد قلبي يشدو بفرح كالعصفور
بل وجه صلاة الفجر الى الله
اي ربي انني اعبدك
ولم اتبين ملامح وجهك!
لكني لما شاهدت جمال الفجر
ادركت انك ايها بمكان

و[illegible] الشمال
[illegible] يسري [illegible] خلسة
يكسو الحضر ومن خلف الشعاب
[illegible]
[illegible]
فهناك ستمتد اشف [illegible]
انه قوس كقيثار (1)
لكنه من غير مضاء!
ابدأ اوتاره ملونة
متموجة وما تهاب امتزاج!
فيا له من تأثير بالقرب منه
اذ المسه يرفق واذ اتملكه
وتغيب يداي بين امواه من شفوف
فكم بفتون سأسنده لصدري
لاشيد بجمالك يا ربي

***

لكن عبثا يتعالى صوتي بالانشاد
ومهما ظل الايقاع صاعداً بالحان
هادئاً يتعالى فسينقطع

[illegible] في لجة المجهول

***

كانت كلمتي لامعة كالضياء
[illegible] غشيها فجأة
[illegible] ضباب
[illegible] ليل يكاد يمحو
[illegible] الظلال
[illegible] وكري باجنحة
ولا [illegible] الى اين
وادعو ولا من يجيب
اكثر واكثر يغشى الهم قلبي
واضواء النجوم لتكاد تختفي
اني اسائل في اي فجاج لم يسلكها بعد احد
ضل الجدول سبيله الى البحر
واذا ما انخنق انشادي كنفس مكروب
فستعلم وحدك ما في نفسي من عذاب

(1) المراد قوس قزح لقد سماه احد الشعراء المدرسيين Olassic وهو عبد المحسن – تاج الله –

# الانسان والمعرفة

بقلم فؤاد ابو حاطري

بغداد

للخاصيات بشرية وظاهرها مصدران رئيسيان ، اصطلح (بالقلب) دلالة على احدهما الذي هو مصدر الاحساس والعاطفة والايمان ، كما اصطلح (بالعقل) دلالة على الآخر الذي هو مصدر للادراك والتفكير والشك ، وقد درج اكثر الفلاسفة والعلماء — منذ تفلسف الانسان — ان يضعوا هذين المصدرين موضع النقيضين وافترضوا بينهما اختلافاً وصراعاً قد ينتهي فيه [illegible] مصدرين للمعرفة وحدهما رئيسيان هما .

والعقل ملكة بشرية لاشك انها جانب عملي ، ولكنه تؤثر في السلوك على نحو معين ، ولها اثر ايجابي فيه ، وذلك عند توجيهها للدوافع البشرية التي تنبعث عن رغبات مختلفة .

والعقل يعدل الرغبة ويطامن من غلوها ، وبتعبير اصح في مكنة العقل — كما قال آرثر شوبنهور — ان يكون لارادة الانسان ما تكونه السرج والشكيمة للجواد الجموح ، فيسيطر عليها ويوجهها الوجهة التي يريدها ، فضلاً عن انه يتصدى الامور الاستحواذية والمفاهيم الايحائية عند الافراد فيعمل على استبعاد كل مالا يصمد امام التفكير — النقد [illegible] — وبذلك يحقق للفرد استقلاله الذاتي ويسر له ارادة [illegible] ولولاه لكانت تلاقي من قوى الوجدان ونفوذها عنتاً [illegible] تتحكم في الانسان عواطفه لايرى من [illegible] احداً ، واغا شعور الانسان بالتحرر من تحكم [illegible] لعقل دعمه في العواطف ، يصبح الفرد [illegible] والقضاء عليها الذي عزمه الميول والرغبات الجامحة ، اذ العقل في جانب العاطفة [illegible] القانون حيال افراد المجتمع ، ولئن كان الانسان يعيش بعواطفه وغرائزه فهو يتقدم بعقله وتفكيره .

ومع ذلك فان غلو العقل في وجهته قد يخلق بدوره مرضاً ، فطالما طغى على المصلح الدنيوي عقله ، فاعتسف قياده ووقفه العقل امام فراغ مزعج لا تملأه وسائله واغانيه ثم لا تجديه نفعاً كل المحاولات المتصرفة الى كبت ذلك الشعور المحض ، الذي اورثه اياه تفكيره . شأنه في ذلك شأن المصلح الديني الذي اسلم دفته لعواطفه ووجدانه ، فافسحت له المجال لان يضيف الى الاصل الصحيح عارضاً فاسداً ، فخرج بالدين عن معناه الذي ينبغي ان يدل عليه وانحرف به عن غايته التي ينبغي ان يسعى اليها . وهكذا ينتهي العقل انتهاء خيبتاً ، كلما انبرى مستقلاً دون ما عاطفة او ايمان .

والعقل لا يستكين او يتورع بل يلج بصاحبه هنا وهناك ، ويخرج به منهوكاً غارقاً في يأس قاتل وشك مرير وحيرة ممضة ، فتهون امامه الحقائق ويعتوره قلق دائم ، والقلق يفسد الحياة على

لاحيه . كما قال فرنسيس بيكون ذلك لانه اي الكائن واجب بعقله مقدماً لا يدركه بالعقل حسب و بوسائله الخاصة ، و انما هو قد يدرك بمشاعره المرهفة التي تعني ان يشعر بوجدانيه و راحة . .

اما العاطفة فانها وان كانت تقف لشك العقل بالمرصاد ، وتدحره باحيانا عندما يحاول الولوج في قيم الاخلاق ، ويلتمس بالخروج عليها ، وتوبخه بطلة ، فهي بحاجة الى تفكيره ، لها فيه وفي ملكاته من براعة تدبيرية ، و ما اصدقه من تعبير ساذج واعمق تخضع منذ البدء واداتم وهو اليعقد الوحيد لتوجيه رغباتها — لذا يجيء اندفاعها أبداً وراء اللذيذ والابتعاد عن المؤلم ، مع تقاضيها عن بعض الضرر في بعض اللذة ، وبعض الفائدة في بعض الألم . كما ان للعاطفة استقلالاً ذاتياً اذ هي غير مسيرة ولا بمنقادة ، واذا تملكتها سلطة او تحكمت في رد فعل عوامل ، فهي بحض داخليه . . . قوه كامنة توجهها ولكن الى الوجهة التي . . . وهي حكمها ، وتتابع . . . ذلك الى . . . المرشد الاول والاخير في التمييز والمعرفة . . . الوقع .

العقل يشك وهذه قوته ، والقلب يؤمن وهذه ميزته ، الشك يعمد تصديق الادراج والى ايمان المدفع و فكره ، و اطمئن الى . . . وضع عليه الناس ، ويضع كل شيء تحت سلطة تفكيره ويخضعه للرفض والانكار ، ولكن هناك حقائق بلغت حد من التعيين حتى تستعصي على الشك ، ولا تلبث ينقد و . . . الرفض و الانكار ، . . . هذا هو . . . لايمان . . . من تحت . . . به الشك الى منقلب اصح واسلم .

. . . حيرة تريد منك . . . يؤمن احيانا يشك لاصدقاء في حب . . . لاحبه واحبه لاسباب ، فهي لاصدقاء تدوم وفي . . . ، وفي الزواج دائم وفي . . . حياة .

وهي تملك منك في احيان اخرى ، ان ترجع فيما تؤمن به من ثوابت العقل وحده ، تحقق بعيدا من شائع شك الحيرة ، فقد يمنعه كسبه الايمان المطلق .

. . . يؤمن بحقيقة ما قد يحرفه الشك ، ويشك بحقيقة ويحتمل اي ، قد يؤمن به الايمان ويحفيه . يفكر بعقيدة معرفة ، و معرفة و وجدان يهتدي لاطمئنان ، واي كان هو الانسان فلا يستطيع الاستغناء عن احدهما ، فهي لاول معرفة وفي الثاني تدارك لقصور العقل .

لقد اتخذ بعض الفلاسفة ( العقل ) عماداً وسناداً لابحاثهم ، وعليه وجد . . . وغوو في . . . ثم ، و . . . كيف قوضت فلسفاتهم بعوزهم . . . كل شيء ثم وقفت بين يدي الانسان الحرة لا حدود و وقود بيديه ، فقد اثبتت فلسفتهم ان هذا الوجود كما هو لعقل نفسه ».

العقل وسيلة المعرفة ووسيلة الاختبار ووسيلة التوجيه ، ولكن العاطفة طريق الرغبات والاحساسات ، لذا فان تزاوج الفكر مع العاطفة يتصف بصفة الضرورة .

العقل . . . يحقق عقيدة ، و العقل يدور يبحث لاعتقاد ، . . . وخلافي و عقيدة في دين متسعة . . . يلتقي عند حد معين — وهو حصول . . . على . . . ثم . . . من بعد على تحصيل المعرفة ، . . . من قد . . . من مراحل حياة العقلية .

ولعلنا لانجد قولا يؤيد زعمنا هذا بشأن العقيدة اوضح واروع من هذا القول المنسوب الى . . . كي على . . . العقيدة ، وعقيدة . . . تكون معروضة ووجهة كحصوة . . . عليه معرفة ، الا عند عجز العقل عن . . . وجهه فكره عرض نفسها على العقل فرضا مثل فكرة الاله . . . من الوجب . . . يعتقد ان العقل العقلي يحقق ذلك .

. . . من وجهة . . . نظره . . . على وجود . . . ، ثم انتهى اليه العقل ، ولكنه يجيء فكرياً خالصاً مجرداً ، فهو قد يثبت بسلاحه وهي . . . مجرد وجود لاسم و مجرد . . . حس و . . . فيه . . . وجود لاله . . . فكره . . . يعتقد . . . ومن هنا جاءت حيرة الفلسفة القديمة ومن بعدها اختبا الحديثة ، ولهذا اصبح من المحتم . . . ان يتوصل . . . مجرد . . . و . . . ان يكون . . . مستوى معرفة حسية لا . . . تحويه و . . . فيه ولا يخلو منه الشك لانه شعور . . . حسي ، وفي حضم هذا ليقين يتولد

الاعتقاد بوجود الذات العليا .

اما العقل وحده فانه قاصر عاجز ، لانه لا يستطيع ان يتعدى اقرار الظواهر الحسية في محاولته ، وان مضى الانسان به الى ابعد من ذلك ، تورط في الخطأ والابهام وانتهى غالباً بالتناقض او بالحيرة .

وفي ذلك قال الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو « ان شعور القلب شيء اسمى من منطق العقل » . وفيه قال باسكال « ان للقلب اسباباً خاصة به لا يمكن ان يفهمها العقل . وقال آرثر شوبنهور بدوره « كثيراً ما يكون الانسان عرضة للاخطاء اذا ما حاول ان يحكم عقله وتأمله في كل شيء » . وبرز رابع منا وهو الاستاذ احمد امين ليقول : ان العقل كثيراً ما يكون خير مرشد وافضل هاد ولا سيما في الحياة المدنية ، ولكن اذا اشتدت أزمات الحياة فلا بد ان نلجأ الى الشعور والفطرة — ومصدرهما القلب — نستلهمهما الارشاد ونستهديهما الطريق .

ولقد تعمق الفلاسفة في ابحاثهم طويلاً ، وافاضوا في تعاريفهم واكثروا من شروحهم وتعليقاتهم في شتى النواحي ، حتى اذ جاؤوا الى الحقيقة التي يدور حولها كل بحث فا[illegible] ، قالوا بنفس الميسور لكبير حول لوك [illegible] يستطيعه مكدر » .

فالايمان اذن فطرة في الانسان ، لان في الايمان [illegible] تفؤل ، وفي التفاؤل رجاء ، وفي الرجاء أمل ، وفي الأمل الحياة . وقد خلق العقل ليكون اداة للحياة ووسيلة لرقيها وكمالها ، فان رمنا الاغتراف من المعارف الصحيحة تطلب الأمر ان نجرد انفسنا من عواطفنا ، اذ ان العاطفة تميل الى البحث عن المعرفة لا لذاتها بل لتأييد وجهة نظر او مبدأ او سلطة ، بينما التفكير المجرد يتصف بموضوعية حادة لا دخل للنفس والشخصية فيها .

ومع ذلك يجب ان نفتح ثلمة لعواطفنا تتسرب منها الى افكارنا ، فقد تفسد علينا الحياة اذا نحن عملنا على كبتها ، ثم نوقف لها العقل بالمرصاد ونتخذه رقيباً عليها ، يحد من طغيانها وغلوائها ، وبذلك نشتق منه معياراً نوجه به رغباتنا ونكيف بواسطته حركاتنا وجهودنا .

ولم يختلف الانسان عن سائر الحيوان ، الا في عدم تحرر ارادته — والارادة رغبة او غريزة — من ربقة نفوذ العقل ، ولم يتميز عنها الانسان الا في خضوع ( آليته ) لحكم العقل . ولهذا قالوا ان البقري هو من كان معرفة في معظمه وارادة في اقله .

وبعد ... فلا يستقيم للمرء أمره الا اذا سار على هذا النهج وسلك هذا السبيل ، الذي لا يلتوي ولا يجور ما دامت الحقيقة حائرة فيترك قياده للملكتين يخفف العقل من غلواء العاطفة [illegible] بهيجتها ويكيف خلجاتها ، كما تتدارك العاطفة بدورها [illegible] العقل وتنقص من طغيانه ، ولن تكون الحياة يسيرة الا اذ [illegible] المرء نفسه بهذه الحدود الجلية . فالعاطفة عمياء حتى [illegible] ، بقدر ما تعمد الى ان تنفخ فيه العاطفة روح الحياة . [illegible] التي [illegible] حياتنا ، ية و حدة الا وهي الحق والخير ، هو الخير ، وهذا الخير الذي يدركه العقل ادراك معرفة اذا يقوى اثره في نفوسنا — كما قال رينيه ديكارت — لو مثلته لنا عواطفنا شيئاً جميلاً ، اذ لا يكفي ان نعلم الخير او الحق ، بل يجب ان نرغب فيه بعواطفنا ايضاً .

بغداد — فؤاد الوتداوي

## هل تحب ولدك

☆

ان حب الوالد لابنه يدليه وحسبه ان يوفر له وسائل التثقيف . ان اهم هذه الوسائل ان يضع بين يديه كتب مطالعة تجمع بين المتعة والفائدة . ونظراً لافتقارنا الشديد الى مثل هذه الكتب رأت جمعية « حريجات كلية البنات الاميركية » في بيروت — بالاشتراك مع النادي الثقافي العربي — ان تبدأ حملة للحصول على كتب مطالعة للاولاد . وهي تقترح على كل من له المام بتعليم الاولاد او تدريبهم ان يهتم باعداد كتب مطالعة للاولاد من سن خمسة — ٧ اي بدء قراءة الولد . وذلك في ابسط لغة ممكنة اي اقرب ما يكون الى الكلام العادي ، مقسمة الى فقرات في موضوع قصصي مستوحى من بيئة البلاد :

ملء بالالفاظ المحسوسة القابلة للتصوير اي التي تدل على الحركة والصوت واللون والشكل والشم واللمس والذوق بحيث تفسح مجالاً لصور الكثيرة الملونة .

وما يدخل في مشاهدة اولادنا واختبارهم من حيوانات واشياء واعمال والعاب واشخاص وخيال

واخر موعد لقبول الكتب ١٥ تشرين الاول ١٩٤٦ ويقبل الاشتراك في المشروع اكثر من كتيب واحد وتقبل الكتيبات متسلسلة .

حجم الكتيب من ٦٠٠ — ٧٠٠ كلمة ويدفع عنه ٢٥ ليرة اذا اختار لقبول وترسل الاجابة باسماء مستعارة ( والاسم الحقيقي داخل غلاف مختوم ) الى العنوان التالي : هل تحب ولدك بيروت ص . ب ٥٧٦ لبنان

# اديب التقي

☆

مرثاة في فقيد الادب والبحث الاستاذ اديب التقي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

☆

لعمر الحكيم مراد

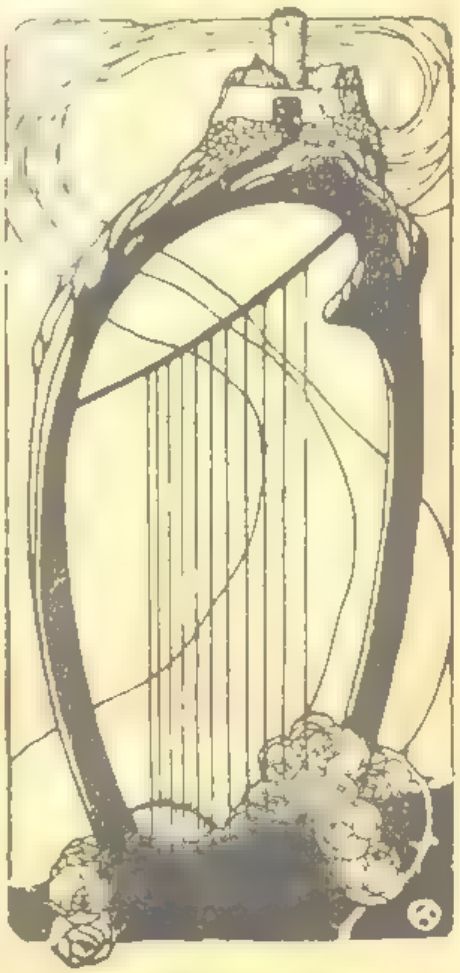

أكما حسبت ؟ ام الردى دهياء
عز الشفاء بها واعيى الداء

ما انفك في نفسي على اعجازه
حتى انجلى ، بدليله ، الايماء

وعلمتُ بالايمان ما لم يكتشف
جهد الظنون مداه والابداء

سبقت مدارك كنت توقد جهدها
ويشع فيها الوهم والايحاء

هو ما تحب سكينة مطوية
علل النفوس عليه والادواء

عيّ المعزى بالسقام فجادها
منه ، على غيرّ الزمان ، عزاء

وابو العزاء «يسوع» ما اغنى لها
عنه يد ، بسوحه ، بيضاء

ان يعر من عرض الحياة حنانها
هل غيره ، من جوهر ، ابراء

دنيا تعق الذات ، لا تحنانها
بيد ، ولا في قلبها التأساء

لم تبصر الايام في جنباتها
قبسا ، فكل رحابها ظلماء

هي فتنة قد غار منك نذيرها
فازّينت فيها المنى العمياء

لولا اغاريد البيان تنوبها
حار العزاء بها وعز مضاء

[illegible]
ساة مشاعلاً تهدى بها وتضاء

[illegible]
ومضى بها يتطوع الشعراء

[illegible]
من تيههم لمعت لها الاجواء

[illegible]
في العالم الاعلى له اسراء

[illegible]
قطع الخلود لنظمهم املاء

[illegible]
فجزوا بكيد في الاثام وباءوا

[illegible]
آلامهم صحب ولا عشراء

[illegible]
ملء الشقاوة ، عنزل غرباء

[illegible]
لك من البيان ، كما علمت ، خباء

فلقد اطاع ظباؤه ، ولطالما
نفرت ، يطاردها البيان ، ظباء

واذا يوافدة الخيال أسيرة
من نفسها ، ما رامها اغراء

خطرت ببرد من بيانك رافل
ورمى خطاها الزهو والخيلاء

نسيت به وطن الخيال فلو هفا
لم يلتبس ما تنتقي وتشاء

ويود لو زحم الحقيقة وانثنى
منه لشعرك منبت وفضاء

قصد به صرفت من جمحاته
واخترت لا شطط ولا غلواء

وارى الحياة يضمنا لمثابة
من فيئها ، بعد الجماح ، لواء

رحماك من دار اذا انتظم الهدى
اهناك فيه للجماح رغاء

حدث اخا شجن وانت حديثه .
الحزن جاهه وذكرك ماء

قد كان يكسر في قوافيه الاسى
لولا الترفع ان يرام ابباء

[illegible]
لم يحسن ظهري رقة وعياء

هي لهفة ودت بها نفس الحبيب
ب لو استطاع لك الفداء ، فداء

قد كنت امحضك الرياء لو انه
ادّى حقوقك للبيان رثاء

هيهات تنقع غلة تحتار بين
ن شجونها ما تحمل الاصداء

فانا رثاؤك ، لوعة مطروحة جسداً تغنيه بك الحوباء
عيناي سابقتا الدموع الى الندى والقلب مفدى ذاته معطاء
والليل يسلمني النهار مع الجوى فتعيد مأتمها بي الآناء
فله يوم قد سألت وقد اجبـ ـت ، وفي السؤال وفي الجواب بلاء
— كيف ارتضيت من الانام وانت ما
هملوا ، حجا مستوفز وذكاء
قصد الهوان بجاهلهم وكرهت انّ ـي قد تجوز بزورقي الآلاء ..
باركت من قلبي منازل دائهم ورضيت اني والانام سواء
غيرية ملء « الانا » وطوافح للنفس من عطف النهى وغناء
ما كان من هم يرف بهجتي ما غيرهم همي ولا البرحاء
حمل السنين بجريها وشقائها قلب تمتعه لها العلياء ..
ان آذنت بالحرب قمت لحربها وقد انطوت فيّ المنى الشهباء
جرت الدموع حنان قلب غامر لم يجر دمعي مصنف وبلاء
العبقريّ المستطيع على الاذى ما العبقري الضارع البكاء

[redacted]

الظامئات [1] الى المعالي قد لحقـ ـن الظامئين ، ونبهك الارواء
السافرات ، الصبح من ابلاجه منهن لمح ، والدجى احناء
اليعربيات السلوانى ، جلق مجنونة ، مذ انجبت ، رعناء
يقصدن منك اهلة ويدورها مستقبل ، من فيه ، وضاء
السائلات ، وانت سح غامر طوفانه واللجة الوجناء
ولو ان قصدك ذاهل في تيهه وسئلت ، كان لعقوك الابداء
وبقادر ان تنجلي عن معضل بالحل لم تعلم به الاطواء

***

عام على الخمسين اوفى حده تجف الشهور ، وهن فيه بطاء
الداء موقر خطوها فتخاله بعض المنون مشت به الاثناء
سرعان ما مشي على رسم الخطى متسلل ، آثاره حمراء
عشر ولا اربعين تطرّحت كلمى يضمد جرحها الاقواء

---

«1» يوم كان ضابطا في الجيش الثماني .
«2» يوم كان استاذاً في دار المعلمات

مشت المنون على حفافي نهجها ... وعلى الصميم تناوب الارزاء
كلاً اذا اخليت من اوجاعها ... ردحاً اطلت تومي. البأساء
كبد تداري الليالي ظلمها ... وتنسّ ، لا تدري الى م بقاء ؟
الزيت شح وما ترى لذبالة ... ان قد تدار تحفها هيجاء
حرب الزمان وحرب قوم همهم ... ان لا يرى ابد الزمان صفاء
والناس خلفك شانيء او طاعن ... طعن القفا والوجه منه ولاء
جهلوك جباراً يصول وفاتهم ... ان الحليم خلاقه الاغضاء
ذو مدرة لم ينتفع بزريرها ... قدر عليه صراطه وقضاء
والناس حولك السن ، بغضاؤهم ... للنبل ، ليس لرمحك البغضاء
لولا اتقيت من الالى علتهم ... رجع الجميل من الانام عداء
لا رد للمعروف ، اذ هو سابغ ... ما الروح ، لو سفحت عليه ، جزاء
ان تغض من هفو الكريم ملكته ... عفواً ، وضر الغادر الامداء
ما تعف عن ذنب له اهلكته ... قتل اللئيم ، فما له استحياء
هل معجز الاخلاق غير معاده ... بالسوء ، موّهه عليك رياء
ابليس مطبوع الفتون حديثه ... عذب البيان صدى له الاصغاء
الاذن منه وعية لبيه ... والناس ، ان نقمت عليه وعاء
ما تفعل الآداب في عمد سه ... ويلجة يستغرق الادباء

* * *

المجد منع نحوسي ان مشى ... امشا
حاشاك منهما تجل علاه عن ... ذيل الشبح ، ونفسه العصماء
لو تملك الاخطاء غير الحال من ... لهجاتها ، لم تصمت الاخطاء
حاشاك ان احدو علاك مهوناً ... لسواك قيل — اذا يزنّ ، براء —
ما المستحيل الاسم ان هي سميت ... المستحيل وجودها العنقاء

* * *

عذراً ابا شكر ، لوت اعناقنا ... عن اربعيناك زعزع نكباء
في برهة عصفت يد الايام في ... ساح الحمى واسودت الغبراء
الارض أظمي. للدماء حنينها ... والمجد ، والند ، والحقوق ظماء
والعبقرية والبطولة يُمترى ... بها ، ويعصف بالمصير مراء
امثولة المتحضرين اذا افتروا ... جحم الحديد واحدق الاقواء
واليعربي حديده هو قلبه ... والنار تلك الغرة العذراء

* * *

عشرون من غرر العصور تقاطرت ... وهمو همو ، والقتل والافناء
كتبوا بايديهم حضارة عهدهم ... بدمائنا ، ما قصّر الاملاء
القاصفات على معاهد جلق ... وعلى الربى والغوطتين رماء

غاراتهم في المطمئنين الألى قعدوا ، وضرب القائمين غطاء.
الحظ من خدامهم ، فصريعهم طفل واهداف الشواظ نساء.
والنصر آب مآبهم ، فعدوهم عزل ، واسرى الغارة الاشلاء.
والوجه سوأتهم « اذا ردا لاذى بذلة » دع عنك ما الاقفاء.
ان يشجعوا فالنار تشجع عنهمو و [illegible] عم حسب.
او يرحموا فالادعياء لرحمة او يظلموا فالمشر الاصلاء.
شرعوا الحظوظ على الورى للخانع النعمى ، وللمتمرد الضراء.
لا عتب ، فالزجمى بتصلاتها هذا الذي قد اورث الآباء.
بالامس ثورتهم غثاء حاضر وتطلعها حرية جوفاء.
استغفر الرحمن بل محشوه هجية من زورها الاحشاء.
الحر في غل الخلاق نزوعه مرصودة برقيبه الاهواء.

* * *

الشعر غيره النعي فظلمت اطرافه ، واستوحش السوداء.
[illegible] تتزع برده وتسوقه غدقاً اذا ما عقه الابناء.
[illegible] اذا [illegible] العلى والمقل والابداء.
[illegible] بالربيع رواء.
[illegible] موح [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاحناء.

الصود عودك للخلود بشاعر ايامه ايامه الغراء.
وهناك يسمع من ذ شيدك ما استوى وحيا تترجم لحنه السراء.
الشعر ما الاخلاق تفعل قبله تجري نعوتاً بعدها الاسماء.
وحي تهاداه السنون فخورة وحجاً مشى في ظله وعلاء.
عضد النبوة في الانام بشيره فتطامنت مرج وقر رجاء.
قسماً بما تعنى به من آيه ما ضاع ، مثقال الهباء ، عناء.
الارض واعية على احيانه وعلى السماء الوعي منه سماء.
عمر ثبات الحق طلع جهاده مد ، وعمر الاكثرين هباء.
تبقى على الاخلاق آي جهادها والكون ، غير الباقيات فناء.
ما كان بالخالي لغايك منطق والارض حولك والسماء خلاء.

* * *

ويرغم انك في المغيض من الثرى ولي الشماع ، ودوم اللألاء.

دمشق — عبد الحكيم مراد

# راشيل

☆

لو [illegible] في يوم اقمت [illegible] في طريقها الى اوربا ، لاطلب العلم [illegible] اسعد انسان بهذا السفر ، الذي تحققت به رغبتي [illegible] انسج خيوطها طيلة ربيع الشباب كله . وهي رؤية تلك البلاد التي سمعت عنها كثيراً وقرأت عنها كثيراً . بلاد الشعلة المقدسة التي يشع نورها على العالم كله فيضيئه . والتي منها تنبعث المدنية ، وفيها يولد العلم وبين ربوعها تنشأ الاخلاق ولهذا كله كانت سعادتي لاتقدر كما قلت لك

ولكن ما ان وطئت قدماي ارض تلك البلاد حتى تبدد الحلم الجميل وتبدلت في عيني تلك الصورة الحلوة الفاتنة التي ظل رسام الامل زمناً يضع خطوطها ويمزج الوانها البراقة . فقد وجدت هناك ان الناس هم الناس في كل زمان ومكان . وان الاخلاق والفضيلة هي الفضيلة في الشرق والغرب معذبة مشخنة الجراح ، يكاد انين توجعها في الغرب يقطع نياط القلوب ويؤذي النفس الحرة الابية . ومن سوء الحظ — حظي انا — انني ساهمت في تعذيب الفضيلة هناك . وكنت احد الملايين الذين يمرون [illegible] صفعة اوربا كلها وان تجاوزوا [illegible] في قابلتهم عفو المصادفة في الطريق . [illegible] سنوات في «باريس» حتى كل ساعدي ، [illegible] هؤلاء اصبحت اسير في الطريق وانا ابن العشرين — اتوكأ وانا احمل جسدي المنهوك الحائر على ساقين هزيلتين من فرط الاعياء . ولولا انني تركت الشارع الذي كنت اقطن فيه ، وهجرت ذلك الحي الذي اتخذت الخطيئة منه مأوى لها وهو حي [illegible] لكنت الآن في عداد الاموات . وذهبت الى مسكن [illegible] في الشانزيليزيه ذلك الحي الهادىء ، الذي يعيد جماله الى الجسد المتعب حيويته وفتوته

وكان من فضل الله علي ان سكنت في هذا الحي مع اسرة كريمة طيبة عمادها الام العجوز فورتنيه ، والابنة الشابة — راشيل — والابن الحداد المزاج ريمون . ومن هؤلاء الثلاثة كانت هذه الاسرة التي استقبلتني احسن استقبال ، ورحبت بي ايما ترحيب ، واعادت الى نفسي سيرتها الاولى من الاشراق والابتسام .

فالام قد استطاعت بفضل عطفها وحنانها

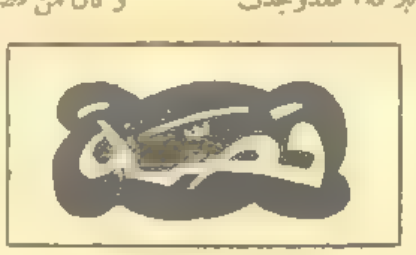

نظم امين يوسف غراب

لذي اسبغته علي ان تشعر في انني ابن البيت . وانني رابع الثلاثة لافرق بيني وبين راشيل او ريمون . وراشيل كانت نظرة واحدة منها تغيب على كل صباح من عينيها الممتلئتين سحراً وانوثة كافية ان تبعث الحياة فيمن جديد ولست ادري لماذا كانت جوارحي كلها تتفتح عند النظرة التي تومض من عينيها وتنفذ من بين هدابها الطويلة الى قلبي فتوقصه وتزويه وكعطه يتفتح كما تتفتح زهرة الربيع على انداء الفجر . غير ان الذي كان يؤلمني هي تلك النظرة التي كنت لا اظفر بها الا قليلاً . لان راشيل كانت تشتغل في محل تجاري ، و كانت تقضي فيه معظم اليوم وعندما تعود الي البيت مع الليل تكون اما انها متعبة فتنام ، واما انها تحرص على ارضاء امها التي كانت لاتسمح لهـا ابداً ان تكلم انساناً او يكلمها انسان حتى ولو كنت انا ذلك الانسان ، انا الذي اقطن معهم في البيت . وقد ضايقني هذا ودهشت له ولوجوده في اسرة فرنسية الي حد انني سألت عن سر التمسك بهذه التقاليد العتيقة التي نعمل نحن في الشرق على التحرر منها فقالت لي الام وهي تنظر الي بعينيهـا الحبيبتين وتبتسم .

— لان الزهرة اليانعة هي اول زهرة يعبث بها النحل ، وهو سوء حظها — اي حظ الام — ان تكون البنت [illegible] تكون على هذا الجانب العظيم من الجمال الذي [illegible] ويجعلهم يعبثون به دون قصد . فقلت :

Sakhrit.com

ولكن راشيل على ما لمست ، لها من عقلها واخلاقها ما يجعلها تحتفظ بهذا الحال وقداسته . فربتت الام العجوز الطيبة على كتفي وهي تقول — ثق يابني ان مكان الملائكة ليس في الارض .

ثم انصرفت وعادت لي بعد قليل تقدم لي فنجاناً من الشاي وهي تقول — ومع ذلك فانت اقل الناس خبرة باخلاق ريمون . ان اليوم الذي يعرف فيه ريمون ان صدقاً وان كذباً ، ان راشيل تحادث انساناً ، او يحادثها انسان لهو اليوم الذي تكون هي فيه في القبر ، وهو في السجن . وانا اذرف الدموع على الاثنين .

وكنت قد فرغت من تناول الشاي فذهبت الي مخدعي وفيه لاول مرة قضيت الليل ساهراً افكر في راشيل واضع تلك الخطط لتحطيم هذا الحجاب السميك الذي اسدله ريمون وامه بيني وبين تلك الزهرة المتفتحة اليانعة فحال بيني وبين عطرها العبق المتضوع . ولا انكر انني قد نجحت شيئاً ، و [illegible] كان هذا النجاح كالنفي الشيء الكثير . فقد رحت دون وعي انفق بغير حساب على نفسي وعلى البيت حتى غدت نفقات هذه الاسرة تكاد تكون من جيبي . وقد ساعدني على هذا ، المال الوفير الذي كان يقدمه علي ابي . وبهـذا فقط استطعت ان ازيل الكلفة بعض الشيء بيني وبين ريمون وبيني وبين الام ايضاً . كما استطعت كذلك ان اجلس احياناً مع راشيل نتجاذب اطراف الحـديث اما على المائدة او ساعة تناول الشاي اذا تصادف وكانت في الدار . ومن هذا نشأت علاقة حب بيننا . اشهد بان راشيل هي التي اشعلت شرارته الاولى . فقد احبتني راشيل على غير ما كنت انتظر حباً عنيفاً اشهدت عليه دموعها . وراحت هي نفسها التي تعمل على [illegible] تقضي كل اوقات الفراغ معاً في غفلة من ريمون والام العجوز . . فكثيراً ما كنت التقي بها في الطريق او في المحل الذي تعمل فيه ، وان كنا في البيت نحاول دائماً اخفاء ذلك جاهدين . وكنت انا اسعد ما اكون بهذا الحب وبالقدر القليل الذي نلتقي فيه ، ولكن راشيل كانت على العكس ، كانت تبكي دائماً . وتتألم دائماً . وتندب حظها العاثر الذي اوقعها بأم لاشغل لها الا [illegible] وفي [illegible] ذي القلب شرير الطبع [illegible] وسمع وشاية

[illegible] لاشغل لـ [illegible] لا التفكير في حل يخلصنا [illegible] الذي جمع فيه ويجمع كلينا الآخر بجسده وقلبه وقد انتظرنا هذا الحل كثيراً الحلول . ولكن دون الوصول الى حل موفق يرضي راشيل التي الهب الحب قلبها واشعل جوارحها حتى غدت كالهرة المسعورة تريد ان تنشب اظافرها في عيني امها فتفقأهما . وفي عنق شقيقها هذا المتحجر القلب فتطيح برأسه . ولكن كل ذلك كان دون جدوى او حتى امل يبعث الرجاء في قلبها الذي يحترق وجسدي الذي كان يتلوى من الم الظمأ الذي يكاد يقضي عليه . وهكذا ظللنا الى ان حدث ذات صباح ، وكان اليوم يوم احد ذهبت فيه الام الى الكنيسة كعادتها ، وانصرف فيه ريمون مبكراً ليذهب الى ليون في مهمة ويعود مع الليل . وانتهزت راشيل الفرصة واقتحمت علي باب مخدعي وهي في غلالة النوم الرقيقة الملساء التي زانت صدرها بقرنفلتين جميلتين يعلوها ذلك الروب الاحمر الذي كانت ترتديه دائما في البيت . والذي كان يبرز ببهارة فاتنة مواطن الجمال والفتنة في جسدها الفتي الممشوق . الذي رنحته انوثة الشباب واسكرته ميعة الصبا . وكنت امام المرآة احلق ذقني فاقبلت علي وطوقت عنقي بذراعيها ودفنت رأسها الصغير الجميل في صدري العاري الذي راحت تبلله بالدموع وهي تقول مرتعشة بصوت

متقطع النبرات — سوف لانلتقي بعد اليوم. سوف لا نلتقي بعد اليوم .

ثم تركتني وذهبت الى السرير منتحبة والقت بجسدها القاء عليه فانطرحت على صفحته في اهمال وتفريط . وانساب الشعر الطويل الناعم على العنق والكتفين ، وانشق الروب من بين الصدر عن نجم متألق يغازل في الليل صفحة جدول مترقرق انساب بين الاغصان في قلب الخميلة . ثم استرسل — اي الروب — في مساحب حمراء بلون الشفق شفت عن مثلها بيضاء بلون الزنابق فكان مزاجهما ناراً ونوراً راحت نظراتي حيالهما تتكسر وتخر صرعى على مذبح الرؤيا . فاندفعت اثرها محموماً ارتمش انا الآخر واستنهضتها وهدأت ثائرتها ، وجففت لها بانامليَّ المضطربة دموعها التي انسابت لؤلؤية على صفحة الخد المتورد الشبيه بلون الشفق المتورد المحتجب خلف تلال العقيق ، وقد استطعت بعد جهد ان افهم منها كل شيء ، وانه لا غنى لها عني . وان ريمون قد بدأ يشك في علاقتنا ، لذلك اسر الى امها ليلة الامس انه غير مطمئن الى وجودي معها في البيت ، وانه لايستطيع ان يطلب مني ان [illegible] مسكن آخر نظراً لصداقته لي ، ولانه لم يبدر [illegible] لذلك فسلم لاشيء [illegible] عندها حتى ارجع انا الى بلدي فترجع هي الى البيت وما ان قالت لي ذلك حتى اظلمت الدنيا في عيني كما عادت هي ثانية الى البكاء والنحيب . وقضينا زمنا وكلانا لايحس بوجود الآخر من فرط ما الم بقلبينا من محنة . ولكننا بعد ذلك قد استطعنا — وبعد ان قلبنا الامر على جميع الاوضاع — ان نخرج من هذا المأزق . وذلك بفضل حكمة راشيل وعقلها الراجح ، ورأيها الذي اقتنعت به ووافقت عليه في الحال . والذي دفعها اليه دفعاً حبها لي ذلك الحب الذي راحت ناره تعتمل في قلبها .

انها تحبني ، وتحبني لنفسها فحسب ، فهي لا تطمع في اكثر من ان تظفر بي وعلى اي وضع من الاوضاع وسواء عندها كان ذلك لايام ام لاعوام . فهي لا تبغي اكثر من مجرد الظفر بي فقط وحسبها ان تتحقق هذه الامنية . وحسب القدر بعد ذلك ان يعبد طريق المستقبل . او يجلله بالسواد . وانا سامكث في باريس ثلاث سنوات الى ان يتم تعليمي . فلماذا لا اتقدم الى هذه الام والى ريمون واخطب منهما راشيل ، على ان يتم الزفاف بعد انتهاء دراستي وقبل سفري الى بلادي ، اي بعد ثلاث سنوات . وهما بلا شك سيوحيان بهذه الفكرة وسيوافقان عليها في الحال . وفي هذه الحالة نكون قد اعدنا الهدوء الى البيت والراحة الى الكل ونكون ، وهذا هو الاهم ، قد ظفرنا ببعض . لاننا سنعيش معاً عيشة الازواج الهانئين على مرأى من الجميع ومن بينهم هذه الام الملحاح الثرثارة ، وهذا الاخ الجلف السمج . على ان يكون السر الذي بيننا والذي نشهد عليه الله والدموع هو ان اكون في حل من [illegible] خطوبة في اي لحظة سواء بعد ثلاث سنوات ، او بعد ثلاثة ايام

[illegible] الذي قلته راشيل ، فما ان اعلنت خطبتي [illegible] حتى ارجع انا الى بلدي ، وارجع

الاستاذ امين يوسف غراب

نجدف في بحر اللذة الزاخر المضطرب الامواج حتى كانت سواعدنا من فرط السعادة والنشوة واصبحنا لا نفترق ابداً حتى في الليل ، فكثيراً ما كانت الام العجوز الطيبة التي فرحت بهذه الخطوبة فرحاً لايقدر ، هي التي كانت تهيء لنا المكان والزمان ورحت انا كالمحموم اغترف من ذلك المعين الذي لا ينضب ، وراحت راشيل تريني الواناً من الهناء الذي لا تجيد صنعه غير الفاضل امرأة جميلة .

غير انه كان لا بد لي لكي ارضي راشيل واظهر امام الام وريمون بمظهر الخطيب الحقيقي . كان لا بد لي ان انفق عن سعة وان اغدق

لي البيت كله بغير حساب حتى انني انفقت في قرابة الثلاثة شهور كل ماكان مدخراً . وكل ما كان يرسله الي ابي الطيب، وكان لا يقل عن الالف جنيه ، وبدأت ألح على ابي ، وانقل عليه ، وانتحل له شتى الاعذار وكل الحيل حتى لا يشك في امري . فمرة انا مريض وفي المستشفى ، ومرة أقوم برحلة طويلة، ومرة البرد في باريس قارس واحتاج الى ملابس كذا وكذا، ومرة ومرة، الى ان استنزفت كل ما كنت ادخر من انواع الكذب . وقد شعر ابي وهو بعيد بالفارق بين الحياتين . وبدأت تتحقق شكوكه .

[illegible] الذي كنت أبعث به الي . وطلب مني ان اعود وليس مما يدعو الى اتمام دراستي ، تلك الدراسة التي [illegible] الحرب وقد تلك عوضته على الله في [illegible] التي مضت والاموال التي هدرت [illegible] كما قال [illegible] الشرق ذهب الى باريس ليتعلم ويحمل شهادة يرفع بها رأس بلاده . فعاد ولم يحمل غير خصلة من الشعر الذهبي او منديل ملوث باحمر [illegible] . وبدت صعبة حتى [illegible] واضحة . [illegible] احافظ على مظهري في البيت ، وامام [illegible] الي بوجوب عودة رضاه ، ولا انا ايضاً بقادر [illegible] من هذه الايام في باريس كلها .

ولما ضاقت بي الدنيا وساء حالي ، اعترمت امراً اخفيته طبعاً عن راشيل . وذهبت الى صديق عزيز وافهمته انني سأرحل الى بلدي في اول باخرة . ورجوته ان ينوب عني في استلام حقائبي وكتبي وملابسي من الدار التي اسكن فيها . ولما سألني عن هذا المسكن وعنوانه وقلت له عليه . قال عفواً ومن غير قصد :

— اتسكن في العمارة التي فيها ريمون وامه ؟

فقلت له بسرعة وقد نظرت الى شقتيه :

— اتعرفهما ؟

[illegible] في [illegible] وهو [illegible] وامه [illegible] عليهما .

— عرفت ريمون بعد ان تزوج راشيل الجميلة ، وكوّن معها شركة تجارية رأس مالها شرف الزوج ، وجمال الزوجة ...

القاهرة — امين يوسف غراب

## مشاعر حيرى

☆

### ربي ..

لم تحز ربات الجمال مثلك سحراً
[illegible]
وسكنت الرياح الوسنانة،
كالاحلام ..!
[illegible]
[illegible]
في سكون [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

### سحر ..

هدهد بعض الشعر فوق الامواج
فغراش الليل ... بأصواته الارجوانية
والاشباح فوق القبور
والحشائش فوق الضفاف
والنجوم تغوص في بحر السماء
والبوم ينعق فوق الخرائب
والاوراق في الاغصان ساكنة فوق التلال
ملأ النفث روحاً وشفاهاً لتطبع قبلة صامتة،
كالطبيعة !

### صمت ..

من دموعك الرائقة ، استلت [illegible]
[illegible]
من اعماقك البريئة ، اختصمت [illegible]
من شفتيك ، تجرعت [illegible] ...

اسمية — فلسطين — ترجمة : عبد المنعم العلم

# الكتابات العربية في قلعة بصرى

جمعها وقدم لها وعلق عليها

**صلاح الدين المنجد**

رئيس ديوان دائرة الآثار القديمة في سورية

« بصرى مدينة ازلية ! »

بهذا نعتها القلقشندي في صبح الاعشى ، ليظهر قدم هذه المدينة العظيمة ذات المجد الغابر والحظ الآفل .

ولقد رنّ اسم بصرى « ذات الحجارة السود » في التاريخ منذ اقدم العصور . فقد كانت تسمى « باصورا Bassora » في العهد الهليني ، وعندما [illegible] بعد غزوته « العمونيين Ammonites » اصبحت مدينة هلينية ، وعدت اول مدينة من مدن الاردن ، وهتف باسمها كل فم .

وفي اوائل القرن الاول ، قبل المسيح ، استولى عليها الانباط الذين تقدموا ، بقيادة ملكهم « اريتا الثالث Arétas » فاتوا دمشق ( في حدود ٨٣ ق . م ) . وعندما غزا « بومبه Pompée » سورية ، كانت بصرى حد مملكة الانباط . ثم لما وسعت روما امبراطوريتها ، في السنة السادسة بعد المائة ، للمسيح ، بتدخل كورنيليوس بالما Cornélius Palma قائد تراجان ، وقامت المقاطعة الرومانية العربية ، كانت بصرا Bostra ، عاصمة هذه البروفانس

وجعل تراجان هذه المدينة ، وسميت « بصرى تراجان الجديدة » Nova Trajana Bostra ثم جاء الامبراطور سبتيمي سفير Septime Sévère [illegible] مظهر ، [illegible] لقب Métr [illegible] . [illegible] على اقل تقدير ، وكا[illegible] المهازل والمآسي المعروفة ذلك العهد ، والمتواترة عن شعراء يونان . وكانت الى ذلك مقراً ، بادي ، الامر لأسقفية évêché ثم مقراً لابرشية مطرانية . وكان رؤساؤها الكهان يمارسون سلطة واسعة على جميع الاراضي المحيطة ببصرى .

وفي القرن السادس عمرت فيها كاتدرائية عظيمة . واشتهر من آثارها في هذا العهد ، المسرح الروماني ، الذي سماه العرب « الملعب » ، واسوار المدينة ، والبركة ، والحمامات الرومانية ، وبعض الكنائس ( دير بحيرا ) والميدان ، والمرج الاخضر .

وعندما قارب الاسلام ان يظهر ، اقترن اسم النبي محمد ، ببصرى . فقد زارها في احدى قدماته متاجراً الى الشام . وتذكر بعض المصادر خبر اجتماعه بالراهب بحيرا ، ويشك بعض العلماء بهذا الخبر ، ويقولون انه بحاجة الى اثبات بنص صحيح قوي .

ثم يظهر اسم بصرى في الحديث ، في غزوة الخندق ، فقد اثر عن الرسول قوله « ثم ضربت الضربة الثالثة فلاحت لي منها قصور بصرى كأنها انياب الكلاب .. »

وهذا الحديث يدلنا على ما كانت عليه قصور بصرى قبل الاسلام .

ولما خرج العرب من جزيرتهم ينشرون الاسلام ، مروا على بصرى ، فافتتحوها سنة ٦٣٢ م

وخبر افتتاحها مشهور : فقد كان المسلمون حولها عندما قدم عليهم خالد بن الوليد من العراق . فأمروا خالداً في حربها[1] ثم الصقوا بها وحاربوا بطريقها ( قائدها ) حتى أجأوه ، وكماة اصحابه اليها . فلما عجز المدافعون عنها ، وتخاذلوا ، صالح

(١) ويقال ان يزيد بن ابي سفيان كان المتقلد لأمر الحرب ، لان ولايتها وامرتها كانت اليه ، لانها كانت من دمشق .

اهلها على ان يؤمنوا على دمائهم واموالهم واولادهم ، على ان يؤدوا الجزية في قول وعلى ان يؤدوا على كل حالم ديناراً وجريب حنطة على قول آخر . (١)

وفي القرن الثاني للهجرة ، يظهر اسم هذه المدينة في المصادر الاسلامية . فقد ذكر ابن عساكر في خبر ابي الهيذام ( عامر بن عمارة ) احد فرسان العرب وشجعانهم ، وزعيم قيس في الفتنة التي وقعت بينهم وبين اليمن بدمشق في ايام الرشيد . . « انه ركب هو وابنه وغلامه ، وكانوا في بصرى ، وخرجوا على الناس وهم منهزمون حتى انتهوا الى ملعب الروم ، وهو حصن في مدينة بصرى . وتسالمت خيل ابي الهيذام ، فجاءوا من كل وجه . . . » (٢)

وهذا النص يدلنا على ان المسرح الروماني كان يسمى « الملعب » وانهم كانوا يتخذونه حصناً .

وظلت هذه المدينة ذات شأن [illegible] وحتى القرن السادس الهجري ، حتى [illegible] ملك لبني ايوب » (٣)

وظل شأنها يزداد ، لانها كانت [illegible] ملك ، وكانت مركزاً من مراكز الدفاع ترد هجمات الصليبيين عن دمشق وعن الارض المقدسة .

وكان من اثر ذلك ان قامت فيها في هذه الحقبة ، قلعتها العظيمة .

وما كاد الايوبيون ، يختفون ، حتى عاد شأن بصرى ، كما كان قبل الايوبيين . وعندما انتهت الحروب الصليبية ، وجاء الاتراك ، لم يبق لبصرى أي شأن سوى انها كانت محطة لقوافل الحجاج .

ومن الآثار العربية في هذه المدينة : القلعة ، ومسجد الخضر ، والمسجد العمري وجامع الدبّاغة ، والمقبرة العربية . . .

واليوم هي قرية ، من القرى ، مافيها غير هذه الآثار العظام الخالدة التي خلفها الانباط والرومان والعرب .

## القلعة وكتاباتها العربية

بنى الايوبيون ، ومن قبلهم نور الدين ،

(١) : انظر البلاذري

(٢) : انظر مخطوطة ابن عساكر ( تاريخ دمشق ) في الظاهرية باسم ( عامر ) .

(٣) : انظر القلقشندي

بالعمران الحربي . واقصد بذلك ، انهم شادوا كثيراً من القلاع والابراج والاسوار ، لرد غارات الفرنجة من الصليبيين ، والدفاع عن مدن العرب والاسلام .

ومن اشهر هذه القلاع قلعة دمشق ، وقلعة حلب ، وقلعة بصرى ، . . وقلعة صلخد . .

وبصرى لموقعها الجغرافي ، كانت مركزاً هاماً وكان الصليبيون يهاجمونها ، حتى انهم ضربوا [illegible] الاولى برياسة بودوان الثالث **Baudouin** عام ١١٤٠ ، والمرة الثانية برياسة بودوان الرابع عام ١١٨٢ م . فكان لا بد من تحصين المدينة وبناء هذه القلعة فيها .

وقد اتخذ الايوبيون الملعب الروماني نواة لهذه القلعة ، فحافظوا على شكله العام ، وبنوا حوله أبراجاً مختلفة .

وسور القلعة جيد ، ما يزال قائما [illegible] بحجارته الضخمة العظيمة

والقلعة محاطة بـ [illegible] عميق يزيد عمقه [illegible] على ستة امتار وعرضه على ثلاثين متراً وكان [illegible] كان [illegible] يصل اليه

من البركة الرومانية ، الواقعة في شرق القلعة

وقد جعل باب القلعة من جهة الشرق . ويصل الزائر الى الباب ، بعد اجتيازه جسراً يقوم فوق الخندق .

وابراج القلعة بنيت في فترات متقطعة والكتابات التي عليها تبين لنا كيف بنيت ، ومراحل بنائها ونموها اما في داخل القلعة فتجد ابهاء واسعة رطبة ، معقودة ، ودهاليز طويلة مظلمة ، وغرفاً كثيرة متعددة .

ويظهر اليوم من المسرح الروماني ستة صفوف من الدرجات ، أخفضها ارفع من مستوى الارض بمترين وعلى الصف الاعلى ، تبدو بقايا الاعمدة الرشيقة ويقدر محيط دائرة المسرح بـ ٨١ متراً . وبين صفوف المسرح ، ادراج [illegible] كانت

[illegible]

[illegible] الاثار القديمة

[illegible] ١٩٤٥ ، ثم في [illegible] سنة ١٩٤٥

[illegible] كانت مديرا [illegible] مديرة

احد الابراج

•

الاثار القديمة ، ثم عدت في كانون الثاني ١٩٤٦ ونظرت فيها نظرة ثالثة .

ومن مجموع ما نشر [illegible] كانت [illegible] لم تنشر من قبل .

والاولى من الكتابات ، كانت [illegible] وهاهي ذي الكتابات .

الكتابة الاولى :

على حجر اسود ، وجد بجانب المدرج الروماني . ٢٥١×٣٨ سم كتبت بخط بعيد عن الاتقان . ارتفاع السطر ١ سم .

النص

بسم الله الرحمن الرحيم . امر بعمارة هذا البرج الامير الاسفهسلار[1] عبد الملك شمس

---

(١) الاسفهسلار من هاب الرباب السيوف ، وكان في الدولة الفاطمية لقباً على صاحب [illegible] ومعناه مقدم العسكر وقد ترك استعماله زمن المماليك . انظر صبح الاعشى ج ٦ ص ٨

الدولة وجددها ابو منصور ..... بتاريخ جمادي الاولى من سنة احدى وثمانين واربع ماية .

قيمته

هذا اقدم كتابة عربية وجدت في القلعة ، فهي من اواخر القرن الخامس . وهي تدلنا على ان درج القلعة الروماني قد عمر في زمن هذا الاسفهسلار .

وقد كانت دمشق في زمن تاريخ هذه الكتابة بيد السلاجقة مرة ، وبيد الفاطميين مرة . وكانت بصرى تتبعها دائماً .

مصادره

هذا نص جديد ، عثرنا عليه ولم يشر من قبل .

الكتابة الثانية

كتابة على الزاوية الشرقية للبرج الثالث ، الشمالي الغربي على حجر اسود .

نخط ايوبي نسخي

النص

بسم الله الرحمن الرحيم . عمر هذا البرج المبارك في ايام مولانا الملك العادل العالم المجاهد سيف الدنيا والدين أبو بكر ابن ايوب ، وايام ولده الملك المعظم شرف الدنيا والدين عيسى ادام الله نصرهما .

سنقر الطفر لنكتي الوالي يومئذ بمحروسة بصرى . وابتدأ في ابنيته في مستهل سنة تسع وتسعين وخمسماية .

بناية ابراهيم علي بن فهيد

لله الملك الواحد القهار .

قيمته

لعل هذا البرج هو اول برج ، او اقدم برج ، بني زمن الايوبيين كما يدل تاريخه . وكان العادل يومئذ السلطان الاعظم ، وكانت دمشق بيد المعظم . ولذلك ذكر اسم الاب والابن . ومما يزيد في شأن النص ، وجود اسم البناء فيه ، وقل ان تجد ذلك في نصوص اخرى .

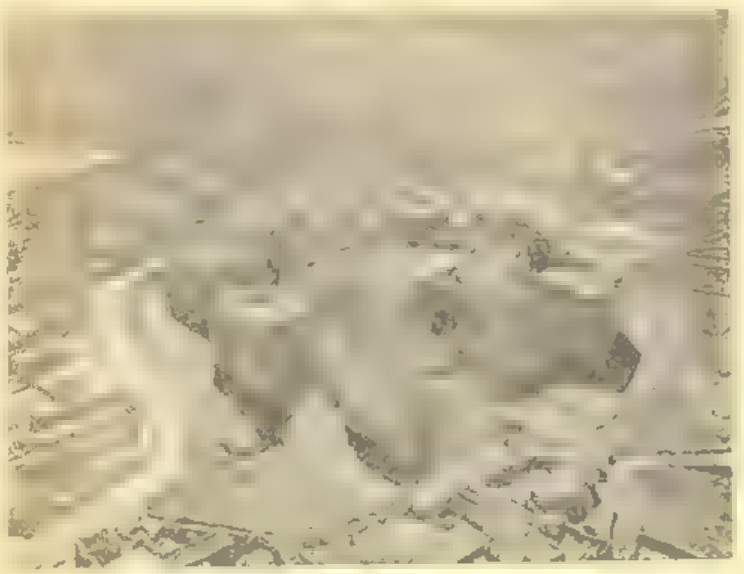

منظر عام لبصرى وتبدو فيه القلعة تحيط بالملعب الروماني

ARCHIVE
http [illegible] .com

على البرج الاول للقلعة ، الذي يدخل منه الى الفناء الداخلي . على حجر اسود . بارتفاع شاهق ، فوق مرمى النبال المطل على الخندق من الشرق . بخط نسخي ايوبي .

النص

بسم الله الرحمن الرحيم . امر بعمارة هذا البرج والباب مولانا السلطان الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب خليل امير المؤمنين خلد الله ملكه بنظر الامير الاجل الاسفهسلار الكبير ركن الدين منكورس عتيق المولى فلك الدين اخي السلطان عز نصره

في سنة ثمان وستماية

قيمته :

ومن هذا النص نستدل على تاريخ عمرة باب القلعة الاصلي . اما ركن الدين منكورس . فهو من اكبر امراء ايوبيين ومن خيارهم . وكان قليل الكلام كثير الصدقات . وقد بنى المدرسة الركنية بسفح قاسيون . وتربته فيها . ومات سنة ٦٣١ فنقل ودفن بها . وقد ترجم له ابن كثير (١٣/١٤١) ، وبدران (ورقة ٢٣٠) والعلموي

مصادره

انظر : Col, Von Berchem enve - loppe 23 et carnet VI, P. 69 Repertoire X, P, 62.

ورقم الكتابة فيه (٣٦٨٦) .

الكتابة الرابعة :

على البرج الواقع على يسار الداخل الى القلعة . على حجر اسود فوق نافذة البرج الشمالية ، المطلة على باب القلعة بخط نسخي ايوبي .

النص

بسم الله الرحمن الرحيم . امر بعمارة هذا البرج المبارك مولانا الملك العادل سيف

الدنيا والدين قامع الكفرة والمشركين ، مالك الحرمين الشريفين والبيت المقدس والشام ومصر واليمن وخلاط و ...

وسلم .

ابو بكر بن ايوب خليل امير المؤمنين بتولي الامير ركن الدين منكورس الملكي العادلي الفلكي . وكان بدء عمارته في جمادي الآخرة سنة تسع ، ونهاية عمارته في سلخ شهر صفر سنة عشر وستماية

مصادره

Coll. Von Berchem, envel. 23, Carnet VI P. 67-69.
Brünnow et Domaszewski III, P. 46.
Repertoire. X, P. 87.

رقم الكتابة ٣٧٢٤

الكتابة الخامسة

على البرج الثاني للقلعة ، الواقع على الجهة الشمالية . وهو اجمل الابراج بناء وتنظيماً . الكتابة على حجر ابيض بخط نسخي ايوبي فوق النافذة المطلة على الخندق . فوقها نجم مثمن وزخارف

النص :

بسم الله الرحمن الرحيم . امر ببناء هذا البرج المبارك مولانا الملك العادل المجاهد المرابط سيف الدنيا والدين ابو بكر بن ايوب ، خليل امير المؤمنين اعز الله انصاره وضاعف ثوابه [1] . بتولي الفقير الى رحمة الله ركن الدين منكورس [2] ابن عبدالله الفلكي العادلي المعظمي ايده الله بنصره [3] . بنظر الامير شهاب الدين غازي ابن ابيك الركني اعزه الله . وذلك في شهور سنة اثنتي عشرة وستماية .

المصادر :

Coll. Von Berchem env. 23 et Carnet ...
Répertoire. ...

الكتابة ٣٧ ...

الكتابة السادسة

على البرج الغربي الرابع للقلعة . على حجر ابيض جميل . بخط نسخي ايوبي واضح . تحت الكتابة مدماك من الحجر الابيض فيه زخارف هندسية عربية متنوعة جميلة . وفي وسطها كتابة وعلى جانبي الكتابة نجمان مثمنان .

النص :

بسم الله الرحمن الرحيم . امر ببناء هذا البرج المبارك مولانا الملك العادل المجاهد المرابط سيف الدنيا والدين ، سلطان المسلمين ابو بكر بن ايوب خليل امير المؤمنين . بتولي الفقير الى رحمة الله ركن الدين منكورس بن عبد الله الفلكي الملكي العادلي بنظر الامير شهاب الدين غازي بن ابيك الركني اعزه الله وذلك في شهور سنة خمس عشرة ... ستماية .

... حجر نص . محمد ... مسوباً للملك العادل . فقد توفي في هذه السنة ٦١٥ هـ ودفن بقلعة دمشق ثم نقل سنة ٦١٨ هـ الى المقبرة العادلية ، في مقر المجمع العلمي العربي اليوم . وقد كانت مملكته من اقصى بلاد مصر واليمن والشام والجزيرة الى هذان اخذها بعد اخيه صلاح الدين ، سوى حلب فانه اقرها بيد اخيه الظاهر غازي . انظر ابن كثير ( ١٣ / ٧٩ )

مصادره :

نشره Von Berchem env. 23 et Carnet VI. P. 64. 65
Répertoire, X P. 152.

رقم الكتابة ٣٨١٨

الكتابة السابعة

في زاوية البرج الشمالي ، فوق حجر مستطيل طوله ٥٦٠ × ٩٥ سم بخط نسخي ايوبي .

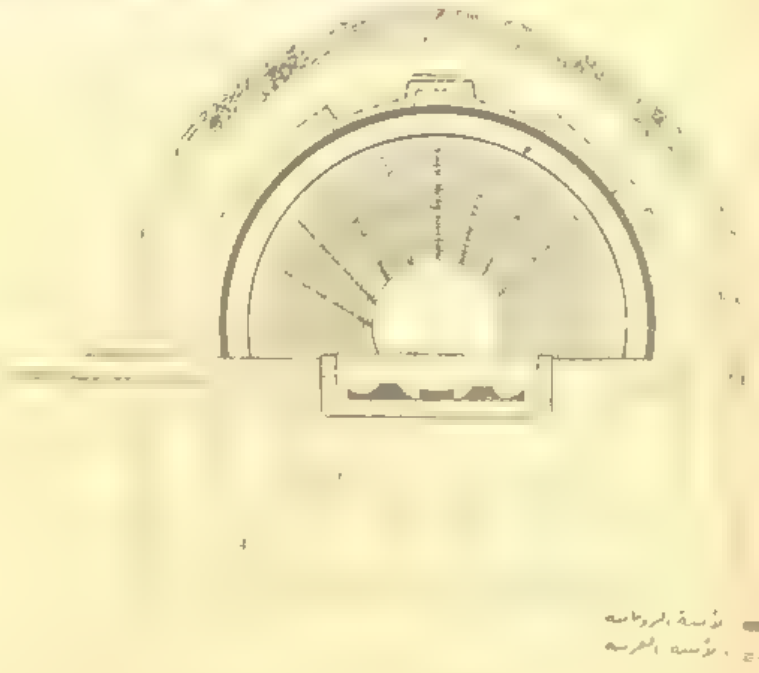

مؤسسة الروماني
مؤسسة العربية

مخطط يظهر المسرح الروماني وكيف بنيت القلعة حوله

النص :

قطعت هذه الزاوية من الوادي الكبير ، وكان وصولها الى البلد في نصف نهار بنظر شهاب الدين .

بيانه

هذه الزاوية ضخمة جداً . وهي دليل على ان العرب ، لم يأخذوا احجار المدرج الروماني ليبنوا القلعة ، كما يزعم بعض علماء الاثار - بل انهم قطعوا الاحجار من امكنة بعيدة عن القلعة . والوادي الكبير ، هو وادي الزيده . في شمال بصرى . يبعد عنها حوالي ٥ كم . وشهاب الدين هو الذي مر في الكتابة السابقة

مصادره :

نشره Von Berchem. envel. 33 et Carnet VI, P. 47. Répertoire, X, P. 158.

رقم الكتابة ٣٨١١٩

الكتابة الثامنة

على اسكفة باب الجامع ، المبني في الطبقة الثانية من القلعة . على حجر ابيض بخط نسخي ايوبي نافر جميل .

النص :

بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر .

أمر بعمارة هذا الجامع المبارك مولانا السلطان الملك الصالح عماد الدين ابو الطاهر [ اسمعيل ] (1) ابن الملك [ العادل ] (1) سيف الدين [ ابوبكر ] (1) ابن ايوب خليل امير المؤمنين في ولاية الامير بدر الدين داوود ابن ايدكين الصالحي في سنة عشرين وستماية للهجرة النبوية

لا اله الا الله . محمد رسول الله

مصادره :

نشره Brünnow et Domaszewski III, P. 214. Répertoire X, P. 193.

رقم الكتابة ٣٨٨٤

الكتابة التاسعة

على البرج الجنوبي للقلعة . بخط نسخي ايوبي جميل . على حجر ابيض . وفي هذا البرج مداميك من الاعمدة المقطوعة عرضاً .

النص

بسم الله الرحمن الرحيم . عز لمولانا السلطان السيد الاجل الملك الصالح نجم الدنيا والدين ابي المظفر ايوب بن الملك الكامل محمد بن ابي بكر بن ايوب — سلطان الاسلام والمسلمين ، قامع الكفرة والمشركين محي العدل في العالمين منصف المظلومين (1) من الظالمين شاهر مز (2) [illegible] صاحب [illegible] الشريفين ، ملك اليمن والحرمين [illegible] نجم الدنيا والدين أدام الله ايامه ، ونشر في الخافقين اعلامه ، وضاعف اقتداره ، بمحمد وآله وحسبنا الله ونعم الوكيل . (3)

مما عمل في ولاية الامير الاجل شجاع الدين عنبر الصالحي في سنة سبع واربعين وستماية .

بيانه

هذا النص من اغرب نصوص القلعة . وشأنه في الالقاب التي يطلقها على الملك الصالح ايوب . فقد بلغ في هذه السنة من حيث سعة ملكه وامتداده ، الذروة وهي سنة وفاته . واذا قرأنا ما كتبه صاحب الشذرات ( ٥ / ٢٣٨ ) من انه دانت له الممالك . علمنا صحة هذه الالقاب .

مصادره: Repert. XI, P. 203

الكتابة العاشرة

على البرج الشرقي للقلعة . سطر واحد على حجر ابيض . بخط نسخي ايوبي .

النص

بسم الله الرحمن الرحيم . امر بعمارة هذا البرج مولانا الملك الناصر العامل العادل المؤيد المظفر المنصور صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين ، قاتل الخوارج والمرتدين منصف المظلومين من الظالمين ابو المحاسن يوسف خليل امير المؤمنين ابن الشهيد الملك العزيز محمد ابن الشهيد الملك الظاهر غازي ابن الشهيد الملك الناصر صلاح الدين [illegible] يوسف بن ايوب . فقد البيت المقدس من ايدي المشركين تغمدهم الله برضوانه . في شهور سنة تسع واربعين وستماية .

في ولاية العبد الفقير الى رحمة الله افتخار الدين ياقوت الملكي الناصري دام عزه .

بيانه

بنى هذا البرج عندما كان هذا السلطان سلطانا لدمشق سنة ٦٤٩ هـ . ( ذيل الروضتين ورقة ٢٠٦ ـ ب )

مصادره

لم يذكره في R . فهو نص لم ينشر .

رقم الصلاح الدين المحمد

(1) زيادة [ ] من Rep. ويلاحظ اليوم ان قد محي اسم السلطان وابيه وجده عمدا

(1) في Rep. — المظلومين والظالمين
(2) « « « شهر يار الشام
(3) « « « لا توجد

# مع فوزي المعلوف على بساط الريح

بقلم عيسى ابراهيم الناعوري

*

في وسط ... يضم ... من حجرة هذا هذين ... الادبي الجديد ... حوى من مساحر كما ... ارفع ... ونوه كواعة الصور المشيحه ... يعد من الشرق صوت رخيم هادىء ... سكت الى لحظة ، تلك ... الحر الثرثره المعربدة ، حولا ... الشعورية ... عام شمس ، بعضت عليه شمس شه ... حديد ... عرق عراقه في القدم ، صوت ... متصب روحي ، مشع متعكس ، ... حرقة ، ورشة شعرية رائعة ، ... بهذه النبذة اللطيفة يستهل شاعر ... فيلاسباسا » مقدمته الطويلة المبدعة لملحمة ... المعلوف « على بساط الريح » . وفيلاسباسا هذا اراد ان يقدم الى قومه تحفة ادبية غالية ، فلم يجد خيراً من ملحمة فوزي هذه ، ترجمها الى لسانهم ، ويريها اليهم في حلة قشيبة ممتازة ، مباعي معتزاً ... هدية انيقة .

فمن هو فوزي المعلوف هذا ؟ وما هي ملحمته ؟

... من حمراء ... في مثل هذا اليوم ، ... عشر من ... ، ... كما ، ... حرج ... على ... هكذا يوزخ ... فوزي نفسه ... ه في ملحمته الثانية « شعلة من النار » التي ... عجله موت قبل ... بتمامها . فقد ولد هذا الشاعر الخالد في يوم حادي وعشرين من شهر ايار سنة ١٨٩٩ في رحلة ... وهو هو علامة عربي الحسين شيخ عيسى اسكندر المعلوف ، الذي قدم الادب العربي حديث في نفسه وفي انشائه للشعر ... بلاغيين ، نحلة من ثمن الدور التي يشرق بها تاجه الوضاء ، فلقد رفعوا لو ... العروبة و لادب العربي حقاً في الوطن وفي المهاجر الاميركي .

لقد ولد شاعرنا فوزي في ميعة الربيع من فصول السنة ، ومات في ميعة الربيع من عمره ، وهو ما يزال يتسم عبير الثلاثين ، من حياته الغنية بالادب والشعر ، الحافلة بالنبل والجاه ، المملوءة بجلائل الاعمال في سبيل اعلاء شأن الادب العربي ، واللغة العربية . وقد تلقى فوزي دروسه الاولى في المدرسة ... في ... في ... مدرسة الفرير الكبرى في بيروت . وفي ... العربية والفرنسية ، — وقد اضاف اليهما الايطالية ... هجرته الى الباريل . وقد بدأ ... الشعري وهو في الرابعة عشرة من عمره ، فيوفق ... الى ... الآخر . ولكن ذلك كان على كل حال يبشر بشاعرية خلاقة مبدعة ستتمخض عنهما الايام . وكذلك كان يعالج النثر تأليفاً وترجمة ، ولكن لم يطبع شيء من نثره ، كما ان اكثره لم تكمل مادته . وكان له من ابيه العلامة خير مرشد ومعين ، فلا غرو ان رأينا نبوغه يتفتح باكرا ويعطي جناه قبل الاوان .

وفي اوائل من عام ١٩٢١ هاجر فوزي الى سان باولو في البرازيل ، حيث انصرف الى الصناعة والتجارة ، مما در عليه ... ، ولكن ذلك لم يصرفه عن الشعر والادب ، فظل يشيع ميله اليهما بنظم القصائد الرائعة التي نالت وسع شهرة بين العرب والافرنج . ثم انشأ المنتدى في سان باولو عام ١٩٣٢ ، ومضى يعانيه بنتاجه الادبي الرائع خطابة وتمثيلاً . ومن رواياته التي مثلت هناك : ابن حامد ، او سقوط غرناطة .

ولا بد لنا من الاشارة الى عنوين بعض كتبه النثرية ، فقد ألف رواية « ابن حمد » المتقدم ذكرها ، و « الحمامة في القفص » التي بدأها وهو في سن السادسة عشرة ، و « صفحات غرام » و « على ضفاف الكوثر » . ولكن لم يتم من هذه المؤلفات كلها

سرى رواية « ابن حامد » .

واخيراً فوجيء فوزي بمرض اضطره الى دخول المستشفى ، حيث جرت له عملية جراحية لاستئصال الزائدة الدودية ولبث في المستشفى اربعين يوماً ، ثم شاءت الاقدار القاسية ان يشب الموت اظافره الشرسة في ذلك الجسم النديان ، وينتزع منه جوهرة حياته الغالية ، يوم الثلاثاء الواقع في السابع من شهر كانون الثاني عام ١٩٣٠ .

اما اخلاقه فقد كانت دائماً مثالاً للنبل الرفيع ، فقد كان حب الخير رائده ، والابتسامة الرضية المشرقة لم تكن تفارق ثغره ، فكان محبوباً مكرماً حيثما وجد . ولا ادل على ذلك من قول الدكتور فيليب حتي عنه :

« قليل من الشبان الذين تعرفت بهم في السنين الاخيرة في المقدرت احس من اثر في نفسي اثراً مستحباً ، اشد من الاثر الذي تركه في فوزي المعلوف . . . فهو في كل الحالات هو هو : رضي الاخلاق ، لطيف المعشر ، كبير النفس ، بعيد النظر ، على استعداد دائم بعطف على كل [illegible] السورية التي احبها وانشأته ، عطف عملي لا شعوري فقط [illegible] العربية في احسن مظاهرها ، كان يمثل [illegible] فوزي المعلوف — ص ٥٩ و ٦٠ ) .

هذه الاخلاق السامية ، التي استحقت اعجاب الناس ، من عرب وفرنجة ، تجعل من فوزي مثالاً للشباب العربي الذي امتلك نواصي المال ، والجمال ، والشباب ، والجاه ، والعافية ، والشاعرية المبدعة ، واستحق الاجلال والاكرام في كل مكان وطأته قدماه ، كان ابداً منطوياً على نفسه ينتزع من بين حنايا تأملات تقطر بالالم ، وتنضح بالتشاؤم . لقد كان متشائماً الى اقصى حد ، مما طبع اكثر شعره بهذه الصبغة السوداء ، فهو ناقم على الحياة ناقم على المجتمع ، لا يرى فيها بذرة من خير ، ولا مكاناً للسعادة وهذا التشاؤم المر قد رافق حياة الشاعر كلها منذ الصبا ، ووسمها بميسمه . فقد ذكر شقيقه شفيق في كتاب « الذكرى » ان فوزي قد كتب قبل هجرته الى البرازيل على احدى المفكرات ما يلي :

« خلقت في ايار ، في حضن الربيع ، والارض بما فيها زاهية باسمة ، ونا فرحا ، منقبض النفس ، مقطب الجبين . وما امر العبوسة في محيط الابتسامات ! لذلك اتمنى ان يطرحني الدهر عند موتي في حضن الخريف ، بين صفرار الاوراق ، وذبول الزهور ، وبكاء السماء . حينذاك قد ابتسم عند عتبة الموت ، غير آسف لفراق حياة قطعتها في خريف صامت ذاوٍ ، وتركتها في خريف صامت ذاوٍ » .

وفي عام ١٩٢١ كتب تحت احد رسومه :

« كل هذي الحياة وهم . . . الرسم وهم ، وما انا غير وهم »
« اعلم ان الرسوم تفنى طويلا وانا امحي بروحي وحسي »
( الذكرى — ص ٥١ )

وكتب تحت رسم آخر كان يبدو فيه عابساً :

« [illegible] قام ان حولي ما يشل له ثغري »
« [illegible] ذنبي ، انما انذنب للدهر »
( الذكرى — ص ١١ )

لنعود الى ان يطفح مرجله ، فينظم نشاؤمه في ملحمة تبدأ بالدمع وتنتهي بالعذاب ) التي كانت آخر ما درج به قلمه ، ولم يمهله الموت حتى يمسح القلم منها . فقد قضى وخلف النشيد السابع منها مشنوق النغم على حنجرة الابدية الخرساء ، بعد ان خط منه بيتين فقط ويبدأ فوزي هذه الملحمة بالنشيد الاول بقوله تحت عنوان « لغز الوجود » :

برغم الرمز [illegible]

وفي النشيد الثالث منها يقول :

تحت عنوان : « بين المهد واللحد » :

[illegible]

[illegible]

ليت شعري بسمتم ؟ أللاتي
الى الكون مستهلاً بعبرة ؟

فوزي المعلوف

يولد الطفل للعذاب ، وهذي سنة الدهر ، وفي الطفل شره

وهكذا يمضي فوزي في الملحمة ، حتى يختم بيتين الثلاثين من النشيد السابع

مرحبا بالعذاب يلتهم العين التهاما ، وينهش القلب نهشا

وفي قصيدة أخرى من قصائده نسمعه يستعجل موته ويشكو الى لقائه قائلاً :

فهو في هذه التشاؤمية التي يسبغ ظلها على جميع ما في شعر فوزي من نزعة وجودية ، يرى في الموت الخلاص الوحيد من العذاب ، ويرى فيه الحياة الحقيقية التي يتطلع اليها ، ويحن الى هذه التشاؤمية مرة أخرى في قصيدته « الى الريح » ، وهو في ريعان الصبا ، في السابعة والعشرين من عمره ، في شعور العذابية والحيرة ، في الوقت الذي لا يزال فيه الأمل في الموت ، وفي ما بعد الحياة ، وكل ما يمكن أن يكون بعد الموت ، هو الشيء الوحيد الذي يصبح شعره به ، هذه الصورة التي نراها .

هذه هي تشاؤمية فوزي المعلوف ، كما تجلت لنا في نشيد « الى الريح » ، الذي هو أكثر قصائد الملحمة وأكبرها ، والذي يتم نموه ، الى حيث يلتقي بروحه التي كانت في الملحمة هذه ، في نشيد « الى الريح » ، وهي تلاقي وتعانق وتمتزج ، في سيل من الحب والصداقة ، الى حيث تجد الحياة التي جهد فكره وخياله بحثاً عنها في عالم الحس

الغيبي فلم تجدها ، فتروح تبشدها في عالم الروح ، وهو ما يزال في الثلاثين من عمره .

كان فوزي يرجمه الله شاعراً صادق الشعور ، لا يكتب الا ما يلهمه هذا الشعور ، الصادق ، ولا يتصنع ، لا يعتاح في قصيدة الى قصيدة ، وقلما يكتب من بواعث سامية ، وقد قصر الى حمل الصدق في الشعر ، فروح يحاط قلمه في النشيد الرابع عشر من ملحمته الملهمة بقوله :

يا يراعي ! دافقت كل حياتي  فارو عني ما كان حقاً وصدقا

فقد يكون شعر لم يكن هذا ؟ ومن يكون الشاعر الحق ان لم يكن ذاك الذي لا يريد الا الحق والصدق ؟

***

ان ملحمته « الى سمط الريح » في قصيدته تتألف من اربعة عشر نشيداً ، تقع في مجموع مئتين وثمانية عشر بيتاً ، وهي بذلك ليست ملحمة بمعنى مفهوم من الملاحم الشعرية التي [illegible] هوميروس و « اوديسته » [illegible] التي عرفوها في اغنية داتي الالهية ، [illegible] ، قد يكون شيء قريب من يكون [illegible] الوزن [illegible] ، وان تكن مميزة كل المميزة [illegible] من ملاحم ومطولات ومعلقات [illegible] فردسكو فيلاسكو [illegible] مجموعة [illegible] بعكرة وحدة ، وشعور واحد ، [illegible] على نفسه ، فترى روح شاعر الملحمة [illegible] ، وعمق عواطف حبه ، كل ذلك في شعر [illegible] « الى سمط الريح » .

هي نشأت شاعر يحس بالحياة تحسه في الارض ، وتكن روحه تروح حرة في فضاء الطلق ارحب ، بين الاراوح الطهرة [illegible] ، وحرارات ، وشرور ، وشهوات ، وكل ما يحرمه ، ويزيره في دنياه من هذه الشرور ، التي يخلق بعضها العالم ، وبعضها الآخر الجهل ، وبعض بعضها الآخر المجتمع ، وبعضها يولد بعضها الآخر ، وبعضها بلادة ، فهو لذلك يريد ان يعفي كل هذا من دنياه لتسعد ، ويهنأ فيها [illegible]

هي نشأت شاعر تتلهف شوقاً الى الانطلاق من عبودية الارض ، [illegible] ، بصفة روحه خالقة في نفسه ، كل ذلك بصورة شعرية تنبع عن طبع شعري اصيل ، وسليقة فنية

مطبوعة ، ومملكة شعرية دقيقة . ففي كل من اناشيده فكرة ، او مجموعة فكر رائعة ، يجلوها الشاعر الشاب نابضة بالحياة وبالفن ، نابضة بالصدق وبالحقيقة ، دافقة بالجمال وبالسحر ، مرة بوصف الشعري البارع ، وبالرشاقة في التعبير عن خطرات هذه النفس الشابة الشاعرة ، التي تتألم — اكثر من المرا لنفسها — لألم العالم الذي يعيش فيه ، وتنشد له الامن والراحة والصفاء .

لقد كان فوزي شاعراً موهوباً ، متفتح النفس والاحساس ، مطبوعاً على رقة الفن والشعور ، بعيد الخيال في صدق ولطف . ولقد اعتمدت ملحمته على الخيال كثيراً ، ولكنه خيال جميل صادق ، ونحن لا نطالب من الشعر اكثر من ان يكون في خياله عنصرا الصدق والجمال ، اذا اجتمع اليها طلاوة في التعبير ، ورقة في الوصف .

والآن لم يبق لنا الا ان نتساوق مع الشاعر خطوة خطوة مستعرضين هذه الصور الروائع ، والاحاسيس الاطاف المشرقات التي يعرضها علينا في انشيده الاربعة عشر من هذه الملحمة الخالدة التي اراد فوزي في بادىء الامر ان يجعلها قصيدة عادية [illegible] واحد ، ولكن ابت شاعريته الا ان تحمل [illegible] فقد ذكر شقيقه شفيق في ( ص ٣٢ ) من [illegible] المطوف » ما يلي : نظم فوزي قصيد[illegible] في ايام قلائل ، وحسب اولاً ان تكون قصيدة عادية ذات قافية واحدة ، فبدأها بالقطعة اللامية التي وصف بها الطيارة . . . فما بلغ فيها البيت الذي يقول فيه :

« حلقي ، حلقي واعلي على الافلاك رحباً وروعة وفضولا »
« واشهدي في الطيور كراً وفراً واسمعي في النجوم قالاً وقيلا »

حتى تفتقت له تصورات جديدة ، وتخيل له ما تقوله الطيور وتهمس به النجوم ، فنوع قوافي القصيدة ، واندفع يعالج الموضوع الجديد الطارىء ، الذي جاء واسطة عقد الملحمة وجوهرة تتجها . وكان يقول : انه لم ينظم في حياته قصيدة بالسهولة التي نظم بها هذه ، فقد كانت الافكار تجيئه عفواً ، واللفظ ينقاد له صاغراً »

يبدأ شاعرنا الملهم ملحمته في النشيد الاول بوصف ما يسميه « بمملكة الشاعر » — مملكة روحه التي يبحث عنها — في الفضاء . فيصف هذه المملكة بشعر نقرأه مبهوتين ، ونسبح مع خيالاته على اجنحة لطاف خفاف ، تحلق بنا الى السموات العلى ، فيتمنى كل منا لو يكون ذلك الشاعر صاحب تلك المملكة الخيالية الرائعة ، التي لا يعرف صاحبها معنى التعاسة والاطماع والغرور والرذائل :

في عباب الفضاء فوق غيومه فوق نسره — وشجنه
حيث بث الهوى بثغر نسيمه كل عطره — ورقته
موطن الشاعر المحلق منذ البدء لكن بروحه لا بجسمه
انزلته فيه عروس قوافيه بعيداً عن الوجود بظلمه
ملك قبة السماء له عرش وقلب الاثير مسرح حكمه
ضارب في الفضاء : موكبه النور
واتباعه عرائس حلمه
ناحه هالة يضيء في قصـ ـها الافق بدره قرب نجمه
والدجى طيلسانه فاح كافور دراريه فوق عنبر فحمه
والثريا في كفه صولجان دره لمه الصباح بكمه
ملك طائر بغير جناحين بأمر الخيال يقضي ويأمره

ثم يمضي شاعرنا في ابداعه فيصف في النشيد الثاني « روح الشعراء » ، فيناجيها مناجاة كلها لطف ورقة ، ويصفها وصفاً كله جمال وبراعة :

انت يا روحهم من النور ذرات أضاءت في الكون في هاليه
انت من عالم بعيد عن الارض [illegible] عن [illegible]
هو فردوسك السحيق فلا الالم [illegible] ولا الشر [illegible]
[illegible] الخلود لديه
[illegible] شع من [illegible] على شفتيه
[illegible] كأس حب نخصت في يديه

[illegible] يخشر الخلود لديه » في هذه الابيات التي يناغمها وزن الاسى ، الذي يبعثه صدق احساس الشاعر ، ورقته ، وعطفه على بني الحياة ، الذين يدرجون في الالم من المهد الى اللحد .

واما النشيد الثالث فانه يذخر بالصدق ، وبالجمال في تقرير الحقيقة المرة الواقعة ، والتعبير الرائع عن خلجات النفس المرهفة الحساسة . وهو وصف لمبودية الحياة لا نظن احداً بلغ فيه مدى فوزي من الجودة والرقة . يقول الشاعر :

انا عبد الحياة والموت ، امشي مكرهاً من مهودها لقبوره
عبد ما ضمت الشرائع من جور يحط القوي كل مطوره
[illegible] عبد [illegible] وروح المظلوم وقع صريره
[illegible] رهبة من بشيره ونذيره
عبد عصر من التمدن ، ناهو ضلة [illegible] ثوره
عبد ما لي ، احظى به بعد جهد فأذا في انوه من ثمن بخره
عبد اسمي ، ذوبت روحي وجسمي طمعاً في خلوده وشهوره
عبد حي ، انزلته في فؤادي فكوى اضلعي بنار سعيره
انا في قبضة العبودية العمياء اعمى مسير بشروره

ألا انه الشعر الرفيع هو الذي يجعلنا نفكر ، بل نغرق في التفكير ، بعد قراءته ، فهذه الملحمة التي زين بها فوزي المطوف

الخزانة العربية ، هي قطعة من هذا الشعر السامي ، وهذا النشيد خاصة من هذه الملحمة ، لهو من اروع الشعر الذي يحملنا على التفكير العميق ، لان كلاً منا يرى فيه صورة نفسه وصورة احاسيسه . ومن منا ليس ذلك العبد الذي يصفه شاعرنا بهذا الاسلوب المتدفق الرشيق ؟ من منا ليس عبداً لحبه ، يتزلف في فؤاده ، فتكتوي اضلعه بناره ، وعبداً لاسمه ، يذوب جسمه وروحه في سبيل خلوده ؟ ومن منا لا يشعر بأنه في قبضة العبودية العمياء . ولكنه مسير بغروره ؟ ان شاعرنا لم يصف نفسه وحدها بهذا النشيد ، وانما وصف معها ابناء الحياة بأسرهم ، فهم مثله عبيد عميان ، منقادون على رغمهم لعميان مثلهم ، ولكن الفرق بينه وبينهم وما ابعده من فرق ! — انه يشعر بهذه العبودية ، ويتألم لها ، وانهم — او وان اكثرهم — لا يشعرون .

الى هنا ولم نعرف بعد شيئاً عن «بساط الريح» لقد وصف الشاعر في ثلاثة اناشيد من ملحمته ، ولكننا لم نتجاوز بعد دور التمهيد لهذه الرحلة الغريبة التي يقوم بها شاعرنا [illegible] التي تسرح حرة في اجواز [illegible] ويغامر — في الخيال ، طبعاً — مغامرة لم [illegible] سوى صاحب بياتريس — دانتي الليجيري الى الجحيم ، ثم ذهب الى المطهر ، ثم صعد [illegible] صاحبته ، ووصف في اغنيته الالهية ما شاهده في [illegible] الغريبة من عجائب واهوال . فكلا هذين الشاعرين رحل بحثاً عن شيء عزيز عليه ، حبيب اليه : دانتي عن حبيبته بياتريس ، وفوزي عن روحه التي يشعر بأنه يعيش على الارض بدونها .

والنشيد الرابع من الملحمة يرينا كيف بدأت هذه الرحلة التي رحلها شاعرنا في الحلم . وفي هذا النشيد وصف للطائرة لم يسبق شاعرنا الملهم اليه ، ووصف فيه جمال وفيه خيال بديع موهوب :

صعد الطرف في الاثير ، تجدفي قاطعاً في الاثير ميلاً قليلا
خبباً تارة ، وطوراً وئيداً [illegible]
فوق طيارة على صهوات الريح [illegible]
هي [illegible] الجواد ، كأن الجن [illegible]
تضرب الرياح بنعليها
ثم مدت الى النجوم جناحين ، [illegible]
عرقت في الاصيل حيناً ، وعامت
ترتدي من دخانها بردة الليل [illegible]
وعيون من الشرار نجوم [illegible]
حافي ، حافي ، والفي على الاثير [illegible]
واشهدي في الطيور كراً وفراً واسمعي في النجوم قالاً وقيلا

ثم يمضي الشاعر فيصف في النشيد الخامس رحلته بين الطيور ، وتهامس هذه الطيور فيما بينها عن هذا «الطائر الغريب الذي يبث اللهيب بركان صدره ، والذي جاء يستعمر الفضاء بأسره» ويقذفه بأرعب والروعة والفضول ، والذي . . . «كرة الارض عن مطامعه ضاقت . فحطت هنا مطامع فكره» . . . واذ ينتهي الشاعر في هذا النشيد من تصوير فزع الطيور وتهامسها وتساؤلها ، يمضي في النشيد السادس يصف نفسه بشعر يتغلب عليه الالم واليأس فيقول للنسور عن نفسه وهو يهدي روعها :

[illegible] الشباب ولو حدقت فيه الغيث شيخاً هزيلا
[illegible] الا عندما يستعيد حلماً جميلا

وانها لصورة من اعمق صور الالم واعنفها ان لا يعرف الانسان التبسم الا عندما يستعيد من اطواء النسيان حلماً جميلاً ابتلعه حوت الماضي ، وغيبته الايام في حنايا ظلماتها .

وفي النشيد السابع يأخذ الشاعر في تصوير فزع الطيور ، وفيه يصف الانسان ، على لسان احدى النجوم فيقول :

[illegible] كل [illegible]
[illegible] ان الخلق [illegible]
[illegible] فقريباً يموت صريع كفاحه

البيت الاخير قليلاً لاسجل ان فيه [illegible] ارواح الانبياء احياناً — قد حققتها [illegible] من شك ان الانسان الذي اخترع الطيارة ، قد جعل [illegible] في هذه الحرب الهمجية الاخيرة ، التي عادت بالبشرية عشرات القرون الى الوراء . وبذلك نستطيع ان نقول ان الانسان قد هوى صريع كفاحه حقاً ، فتحققت بذلك نبوءة شاعر «على بساط الريح»

ونسير مع الشاعر في رحلته الشعرية الشائقة ، فنسمعه في النشيد الثامن يبث النجوم الفزعة شكواه ، كما بثها الطيور في نشيد سابق فنرى في هذ البيت اشواق تلك النفس يئست من وجود الخير في الارض فراحت تنشده في السماء . ولعمري فكأني بالشاعر في هذا النشيد ، وفي النشيد العاشر الذي سنراه بعد قليل ، يتنبأ باحتضار عوده في ميعة الشباب وزهرته ، فيحاول ان يترك في الناس من بعده صوراً صوادق لاحاسيسه واشواقه وآلامه واوهامه . فيقول في هذا النشيد الثامن .

عشت بين المنى يراود نفسي خلب من طيوفها وعظام
أقتفيها وفي يديَّ فؤادي ثمَّ الوي ، وفي يديَّ حطام
ايَّ عود برحلته للتلهي لم تقطع ادناره الايام ؟

اي كأس قربته من شفتي ... لم يحل حنظلاً عليه المدام
ضاع عمري سعياً وراء سوم ... خططتها في الشاطئ الاقدام

وانا اكاد اجزم بان هذا العمق في الاحساس هو الذي جنى على الشاعر ، وعجل بالقضاء عليه قبل الاوان . كما انني اعتقد وانا اسوق رأيي في شاعرية فوزي — انه ليس في وسع شاعر ان يأتي بأبدع واكثر مما جاء به فوزي في هذه الملحمة ، وفي اخواتها من اناشيده الروائع . فاذا كان الشعر الحق تصويراً صادقاً لنفس الشاعر ونوازعه ، وتصويراً للمجتمع بآلامه وافراحه ، باوهامه وحقائقه ، فقد صور فوزي كل ذلك في مطولاته حتى لاوفى على الغاية . وقد قلت «مطولاته» لان لفوزي عدا «على بساط الريح» اربعة دواوين — كما ذكر فيلاسباسا في مقدمته لهذه الملحمة — وهي «شعلة العذاب» و«تأوهات الروح» و«من قلب السماء» ، و«اغاني الاندلس» ، وان كنا لم نعرف منها سوى اثنتين ، هما «شعلة العذاب» و«على بساط الريح» .

ونتابع السير مع شاعرنا الموهوب في رحلته على بساط الريح فنرى الارواح في نشيده الرابع «تأتين ... تخبر ... فسيح دو... لابهن «شمعن في السديم ريح ان... حيرة اذ يسمع اصواتاً ويمي اشياء ، و... وصفه لهذه الاشباح التي تساوره ، والتي ... يديه . وهو يستمع الى ماتوشوشه هذه الارواح عنه ... علينا في النشيد العاشر ، الذي جعل الشاعر عنوانه «حفنة التراب» والذي يقول فيه عن الانسان :

ليته عاد لنرى مثل ...
... جاء والحسن والرواء رفيقه
وثوب الضعف كل ثوبه
وتولى يقوده الاثم والداء
الى القبر في ربيع شبابه
... بالشر ، عالم يحيا
... حيث حل شؤم ركابه

وشاعرنا يرى في هذا النشيد ان ..

«... كل آيات الذي في الارض
من زهره الى ذبابه»
«ليس الا عصير اجساد من ماتوا
غزاهوا الثرى باجمل ما ...

فهو في هذا يتفق مع ابي العلاء القائل :

خفف الوطء ، ما اظن اديم الارض الا من هذه ...

والواقع ان بين المعري وفوزي المعلوف تجاوباً عظيماً في نظرتهما الى الحياة ، وفي آرائهما في الموت والخلود ، فلقد انطوى المعري على نفسه ، يتأمل الدنيا من خلال عماه ، فبدا له ان شرها يطغى على خيرها ، فعافها وهام بحريها . واطال فوزي التأمل فيها ببصره وبصيرته معاً ، فلم ينتج له تأمله الا كرهها ومقتها ، فضم قلمه الى قلم شيخ المعرة في محاربة الحياة والناس

وفي النشيد الحادي عشر نستمع الى تسمة الوشوشة التي تبدأ في ... في هذا النشيد تتكلم روح حرى ، او على الاصح يتابع الشاعر بلسان مجمة اخرى نقمته على الانسان ذلك المخلوق الشرير ، الذي سخر سائر قواه للشر ، وللهدم والتدمير ، والذي ...

«اعطي النطق والحجى ... تفرقه في الوجود عن حيوانه»
«فاذا بالاذى وليد حجاه واذا بالشرور نبت لسانه»
«ليته لم يكن ذكياً ! فكل الويل في الكون من ذكي انسانه»

وفي النشيد الثاني عشر تظهر روح الشاعر «فتطوقه بكل ... وتقف بين الارواح الصاخبة الثائرة ، لتدفع عنه ما ... هذه الارواح من جارح القول ، « ولتخلصه من غضب ...

وفي النشيد الثالث عشر ، يصف وقفته مع روحه بقلب السماء « يتململان من القبل » ويغرقان في فرحة اللقاء ، وهما يجلسان على بساط من السحب « يفوح الغرام من جنباته » . فينتقلان الى الفضاء من البحران والقيبوبة ، « ويملآن من لفح قبلاتها الجو » . وكل ذلك يصفه بشعر بليغ ، وخيال بعيد متدفق ، تطول به متعة القارىء ، « ويسمو » بروحه الى اجواء شعرية ساحرة .

وما تمر بضع دقائق على فرحة الشاعر بلقاء روحه ، وكأن هذه الدقائق من عمر الخلود في هذا الوقت الشعري السحري ،

فوزي المعلوف المنصوب في زحلة

# العناصر النفسية في القومية العربية

بقلم ابو حديد الشافعي

ماجستير في علم النفس من جامعة فؤاد الاول

وسكرتير تحرير مجلة علم النفس

☆

اركان القومية العربية

لا يكفي ان نتعرف العناصر النفسية للقومية العربية لنعي ما ينبغي ان نسعى الى ايجاد الظروف الملائمة لتأييد هذه العناصر والمحافظة عليها، فما هي العناصر النفسية المكونة للقومية العربية، وكم يكون عددها، وهل هي عناصر ثابتة لا تتغير بتغير الظروف ام هي عناصر نفسية تتطور بتطور الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وهل يمكن ان يوجد مجتمع يكون هذه العناصر النفسية فيه متساوية في القوة والتأثير، وهل يمكن ان يوجد مجتمع يكون هذه العناصر النفسية فيه متساوية في القوة والتأثير، وهل يمكن ان يوجد مجتمع يكون هذه العناصر النفسية فيه متساوية في القوة والتأثير.

سبق وقارنا في اول البحث بين الشخصية والقومية، فقلنا كما ان الشخصية لابد ان تكون لها مقومات اساسية تقوم عليها شخصيتها وحدها، وكل منها تختلف عن الاخرى في درجة هذه المقومات، ودرجة تأثيرها في الشخصية، فكذلك القومية لابد ان تكون لها مقومات اساسية تقوم عليها شخصيتها وحدها، وكل منها تختلف عن الاخرى في درجة هذه المقومات، ودرجة تأثيرها في القومية، وقد تختلف القومية الواحدة في مقوماتها الاساسية من عصر الى عصر تبعاً لتغير الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تحيط بها.

... نشر في عدد ... سنة ١٩٤٦

حتى زاد وقد ... ايقظة، والى ... توقع، وذلك في ... شعر ... وقد ... حتى ... علاوة ... حظت ... ولا ... ورت ... علاوة ... فيمنعت ... شعر ... حوله، فلا يرى سوى ... فيهتف ... يحيه ... هذه ... رفيق المخلص:

... ساً من سعدني حين اهنا ... باكياً من تناسق حين اشقى ... يا براعي! رافقت كل حياتي ... فارو عني ما كان حقاً وصدقا

هذه هي ملحمة «على بساط الريح» للشاعر اللبناني الخالد المرحوم فوزي المعلوف. وهي، في يقيني، درة ساطعة في تاج الشعر العربي الحديث. ولو اجتمع في ... عدد من مثل ... قلة مثل ... ادب عالمي. وهذا هو فوزي المعلوف، الذي قال فيه شاعر ... فيلاسفة ... فوزي المعلوف كائنة ... ثورة ... على ... صفحة التعرف على هوى الريح، ... في امة ... من بعث حية تتمرس بها الاوهة وقال فيه ايضاً: «انه في هذا العصر من اصدق ممثلي روح امته ... ومن ... شرق حساسة ... والشاعر الذي قال عن نفسه في ملحمته «شعلة العذارى»: فصدق في قوله:

... «ايه يا موت! لن تمس خلودي، فاقض ما شئت، لست وحدك تقضي ... شعري على ... من قيمة ... يحيى»

القدس — عيسى ابراهيم الناعوري

خصوصاً حين تحاول قومية ، ان تطغى على غيرها عاملة على تحطيم اركان القوميات الاخرى . على انه لا بأس مع ذلك ان تحاول احدى القوميات الكبرى الموجودة في العالم ان تتحد داخلياً كي تستطيع ان [illegible] قوميات اخرى [illegible] . وكما ان الافراد لا يستطيعون التعويل على الشخص الذي ليس له عزم ولا يمكنه ان يبذل اي مجهود كما لا يملك اية شخصية كذلك الامم . [illegible] الواحدة منها ان تعتمد على اخرى ضعيفة مفككة

لقد وجدت بعض الامم التي حاولت دائما ان تعيش عالة على غيرها . ولم تستطع في يوم من الايام ان تحافظ على كيانها ، فلم يكن لها اي ركن من اركان القومية ، إن في الوحدة السياسية او الجغرافية او الثقافية . لا شك ان القارىء الكريم يستطيع ان يجد بسهولة الامثلة الحية لهذه الامم ، التي نجد افرادها قد اندسوا في كل الامم و[illegible] ميولهم السياسية ، وتوزعوا في الارض بين اجزائها [illegible] المال ويكافحون بكل الوسائل المادية والمعنوية [illegible] افراداً انانية كأنهم فطروا على حب الـ[illegible] ضعيفة ولا [illegible] ولا صراحة .

وقد حاول بعض هذه الامم ان يخلق [illegible] [illegible] ذاتية وحدة من نوع [illegible] المادية وترك الناحية الروحية . فلم تبدأ الصهيونية بالتفكير على القيام باعمال تنفع بها الغير ، ولم تطالب الصهيونية من اتباعها ان يفكروا في انفسهم كي يكملوا النقص .

وليس من قبيل الصدفة ، ان يتفق الناس في مختلف اطوار التاريخ على مقاومة التعصب القومي اليهودي الذي لا يقوم على اساس . فقد دعتهم كل الظروف السياسية والجغرافية والثقافية على ان يندمجوا في مختلف شعوب العالم ، ولكن اليهود استمروا في محاولة اقامة البناء القومي على غير اركان — وفهمت الصهيونية هذه النقطة وحاولت ان تخلق الظروف لظهور اركان القومية اليهودية ، ولكن محاولتها هذه لا محالة فاشلة فقد ظهرت بوادر الفشل لدى اول لحظة من التفكير في المشروع الصهيوني ، الذي يحاول ان يخلق اركان قومية يهودية بالمال لا بالمبادىء النفسية . واستندت الصهيونية على الاساس التاريخي وهي لا تؤمن به ، وادعت ان فلسطين المكان الجغرافي الوحيد الذي يحق للصهيونية ان تجعله احد اركان الامة الصهيونية ، وتحاول الصهيونية [illegible] تحيي اللغة العربية لتكون اساس الركن الثالث وهو الثقافة . ونرى ان الصهيونية لم تأت بشيء جديد بل هي تستعمل الاسلوب الذي استعمله اليهود وهم اشتات متفرقون كلما حاولوا الوصول الى غرض ما من أغراضهم . فالصهيونية تحاول بمكابرة ان [illegible] [illegible] [illegible] وحدة القومية العربية ، وتعيث ان فلسطين لا تصلح ان تكون ارضاً مستقلة خاصة لدولة مستقلة كيفما كان لونها ، لان فلسطين قطعة لا تنفصل عن الارض العربية ، وان شعبها يتصل اتصالاً وثيقاً بشعب العروبة .

والوسائل الجديدة التي تستعملها الصهيونية لتخلق امة جديدة ، تصطدم كلها بوسائل راسخة تستند عليها القومية العربية التي تربط فلسطين وتشدها بناء متين لا يمكن فصل جزء منه [illegible] دون تحريك كل البناء — وقد كانت ازمات [illegible] الجزائر ، المحك الذي اثبت لنا حياة الامة [illegible] اركانها — . ونحن معشر العرب في حاجة اكيدة [illegible] على حياة امة عربية ، فعلينا ان [illegible] والوحدة الثقافية والوحدة السياسية [illegible]

[illegible] موقفها الجغرافي ، وقد اصبح لهذا الموقع قيمة كبرى لها اهميتها في العالم — لعبت البلاد العربية من قديم الزمن دوراً هاماً في الحياة [illegible] الحربية والحربية . فقد [illegible] حروبه الغرب الحرج بين حضارة آسية وغرب [illegible] وكان الغرب يتلقى الحضارة من الجنوب [illegible] الشرق ومن الشرق الى الغرب . وكان التجار ينقلون الآثار الروحية كما كانوا ينقلون المنتوجات المادية ، وتركت التيارات الثقافية والصناعية والسياسية آثاراً خالدة في نفوس العرب .

فرض الوضع الجغرافي على العرب ان يكونوا تجاراً ولكن [illegible] [illegible] وصار ذلك في صلاتهم بتجار الايطاليين في جنوا ، فكان العرب يتركون آثارهم في كل مكان واتصلت حضارتهم بآثارها الى كل البلاد المجاورة .

وجاء الاسلام فضم الى الآثار المادية للحضارة العربية آثاراً رومية ، ووجد الجو مهيأ فامتد في كل اتجاه من البلاد العربية الاولى ، وافاض على كل البلاد المجاورة الصبغة العربية ، فتكونت

جغرافية جديدة للبلاد العربية .

واستطاع العرب بمبادئهم الروحية ادماج الاقطار المجاورة وما اتصل بها ، الى حد بعيد في القومية العربية ، وغدت البلاد المحيطة بالجزيرة وطناً عربياً مترابط الاجزاء ، يتكلم اهله اللغة العربية ويشعرون شعوراً عربياً سائغاً لا تحس معه باي فرق او تفاوت في مرتبة هذا الشعور مهما اضطربنا في جنبات البلاد العربية او بلاد العربية كما سماها الدكتور محمود عزمي ..

ولكننا نشعر بمحاولات ترمي الى تقسيم الارض العربية وابعاد الصلة بينها بخلق حدود موهومة ما انزل الله بها من سلطان وتجد الاطماع الاستعمارية تحاول ان تقنع العالم بان قطعاً من الارض العربية يمكنها ان تصير غير عربية . وسمحت لنفسها بعض الدول المشهورة بالعلم والثقافة ان تعتبر اللغة العربية اجنبية في جزء من اجزاء البلاد العربية ، ولم تدرك هذه الدولة ان اللغة العربية لا يمكن ان تموت في ارض نشأتها وكونها ، كما ان القوانين العلمية الاجتماعية تفيد في هذا الموضوع فوائد واضحة لا يصح التعمم ان يجهلها ، فهناك مناطق لغوية تخضع حدودها للحدود الجغرافية لا السياسية ، فتعدد اللغات في سويسرة وبلجيكا مثل [illegible] بوضوح ان المناطق اللغوية لا تخضع للنفوذ [illegible] باي حال من الاحوال التصرف في حياة [illegible] مسايرة للاتجاه الطبيعي الذي وقف عليه علماء الاجتماع اللغوي [illegible]

تميل كل اللغات الكبرى الى التجزؤ والتفرع ، فتظهر دائما اللهجات المختلفة في وسط اللغة الكبرى ، وقد تتباعد هذه اللهجات وتصير فيما بعد لغات مستقلة . وتلعب العوامل الجغرافية في هذا الموضوع دوراً هاماً . فلو تأملنا اللغة اللاتينية وانقسامها الى فروع كثيرة ، لوجدنا الانقسام متفقا مع الوضع الجغرافي للبلاد التي تسمى اليوم بالبلاد اللاتينية ، ولست ادري ان كان للعنصر دخل في هذا التقسيم ، فكل الذي لاحظناه ان الانفكاك اللغوي تبعه انفكاك في الشعور القومي ، وكانت اول خطوة خطتها فرنسا نحو الانفصال باستعمال اللغة الفرنسية التي كانت تعتبر عامية في ذلك الوقت بالنسبة للاتينية لغة الكتابة يومذاك ، ولعبت جبال البرانس والب ونهر الرين دوراً هاماً في عزل اللغة الفرنسية عن اللغات الاخرى .

علينا معشر العرب ان نطمئن من الناحية الجغرافية ، فانها الى حد بعيد في صالح وحدتنا . فهي كفيلة بحفظ وحدتنا اللغوية مهما كانت العوامل الآخذة باللغة العربية الى الانقسام في لهجات خاصة . ونحن لا نتعصب للغة العربية الفصحى ونحرص على ابقائها لغة الكتابة ، الا لانها بحكم وظيفتها تؤدي واجب الجمع بين اللهجات وتقريب شقتها ، مهما حاولت العوامل الطبيعية ابعاد بعضها عن بعض ولست في حاجة الى اظهار قيمة الوحدة اللغوية القائمة على وحدة جغرافية ، فما الاولى تكمل الثانية فالتجاور من غير تفاهم باللسان والمنطق لا يوجد فرصة التضامن والترابط ، بل قد يؤدي الى طريقة اخرى للتفاهم وهي لغة المدفع ومحاولة التغلب والتسلط ، كما كان دائماً حال المانيا وحال فرنسا من اقدم عصور التاريخ الى الآن . ونلاحظ ان بعض الدول تحاول ان تعطي العامل اللغة اهمية كبرى ، من ادماج شعوب اخرى من جنسها وصبغها بصبغة قوميتها ، فعادت اللغة وسيلة فعالة من وسائل الاستعمار وبطبيعة الحال لا يمكن للغة فقيرة ان تحتل عقول الناس وتتحكم في عواطفهم ومشاربهم لان تكون غنية بثقافتها لاسيما وقد اصبح [illegible] فقدت فرنسا فيه كل شيء ، لم تجد امامها غير الثقافة

## ٢ ـ وحدة الثقافة

[illegible] استطاعوا ان يحفظوا تراثهم [illegible] من مساجد هم ودورهم الخاصة مدارس [illegible] في كل ناحية من البلاد العربية تدرس اللغة العربية وادبها وكان للجامعات الثلاث القرويين والزيتونة والازهر ، اثر كبير في انقاذ الثقافة العربية — او على الاقل — اصولها من الضياع .

وقد استطاع الشيخ محمد عبده ان يبعث روحاً جديدة في اللغة العربية وان يوجهها توجيها حيا ، وكانت اللغة العربية الحية سلاح الشيخ محمد عبده ، في حملاته الاصلاحية وهجومه على الركود الفكري الذي كان يدعو الى اليأس ، فك اللغة العربية من قيود السجع ونشأ عن ذلك انطلاق في الفكر ليجري في مجراه الطبيعي . ولم تبق اللغة قالباً جامداً يعبر عن افكار قليلة متوارثة ، واخطر فقر يمكن لامة ان تصاب به هو الفقر في التفكير ، فاستطاع الشيخ محمد عبده ان يكافح ضد هذا الفقر وحاول ان يرجع للعقل العربي جرأته التي قد تصل به الى التضحية مستندة الى الايمان والصراحة .

وقامت اول خطوة خطاها في اصلاح الفكر على افهام الناس معنى القضاء والقدر ، وان لم يكن لصرخات الشيخ محمد صدى مباشر في مصر ، فان هذا الصدى — كما هو الشأن في

كل صدى ... بعيد من مصر ... في زيارة الشيخ محمد عبده ... قصر عربية ... الاساس الوحيدة ... الاقطار العربية ... سارت فكرة الاصلاح في كل ... عربية سير ... وقامت جمعيات ... محمد عبده ... وتصل ... ودخل ... وفكر ... طبيعة ... وخارجي ... عبده ... استعمار ... كل ... فكر ... ينادي ... سيحيد ... فكان ... صحف ... وكان ... تسعى ... في سبيل ... ولاؤه ... وهي ... ذلك ... وكانت ... من ... وحيث ... ونحن ... من قبل ...

... تحدوب ... في ... عربية ... صبح ... قوى ... في ربوع ... مصر ... كل ... بحمى ... فكر ... في مختلف ... العربية ... وصبح ... عصر ... الوحش ... في ... كان ... من ... من ... دعاة ... حقوق ... وتنادي ... صحت ... كل دولة ... تضع ... وكل ... مقول ... لانه ... فيه ... حيوة ... نلاحظ ... في ... وقت ... ... ... لقد ... حبر ... لانه ... من ... كفاح ... ضد ... عربية ...

و... نلاحظ ... على ... وصفه ... وهذه ... عوده ... في ... حبه ... ... من ... حركة ... قوية ... تسعى ... في ... حبه ... شاب ... حبه ... لغة ... وقد ... وقت ... ان ... عمل ... وعوده ... ضعيف ... فيه ... فنجد ... هذا ... وصوت ... في ... شاعر ... معروف ... عربية ... حرب ... لغته ... ان ... لاخرى ... وصفت ... في ... شاعر ... قبل ... هذه ... حرب ... عليه ... ويريد ... عبده ... مثل ... مشروعات ... موجه ... عربية ... فنجد ... نعتقد ... ان ... محاولة ... عميم ... من ... فرده ... وكتابة ... وحدها ، دون ان يقصد تثقيفهم ، كما لاحظ ذلك استاذنا احمد ... من ... حديث ... وسمر ... وكتب ... عبده ... يجمع ... هي ... و... صفحة ... عبده ... ... ... من ... عمم ... مشروع ... جمعيات ... ثقافية ... في ... بلاد ... عربية ... وتوحيد ... محبي ... وهدفي

وفي ... وسيلة ... لكوى ... تحقيق ... وحدة ... قومية ... في ... قصد ... حد ، وهي التربية في المدارس الابتدائية والثانوية . ويجب ان

... كله ... وقته ... مر ... وهو ... قلة ... وقت ... وقفة ... لنا ... وكل ... منهم ... من ... شابه ... ان ... حمل ... مشروع ... تعليم ... وحمل ... تربية ... غير ... خصومه ... لهذه ... التي ... يريده ... وهي ... ... ونحن ... يد ... في ... حاجة ... الى ... رجل ... في ... مجتمع ... نواحي ... شاب ... حي ... وان ... تكوينه ... لتصحيح ... يتطلب ... عناية ... طويلة ... ... صعوبة ... وهذه ... عليه ... تقتضي ... الصبر ... الطائلة ... ويبدأ ... في ... بيته ...

... وكل ... ... طريقه ... واحداً ... وهو ... طريق ... قصير ... وسائل ... لا ... يكفله ... كثير ... من ... الاموال ... مثله ... في ... الطريقة ... الاولى ... نحن ... نلاحظه ... في ... دعوة ... يشكو ... فيه ... من ... فقد ... رجال ... تعليم ... امته ... لاندفاع ... القوي ... على ... نفوس ... التي ... حرمت ... حكومات ... العربية ... من ... الاحتفاظ ... به ... بعد ... كل ... حكوميه ... كل ... من ... يرغب ... في ... تعليم ... فتقول ... ... فقد ... تعهد ... تعليم ... يمكنك ... ان ... تخرج ... رجلاً ... أكفياء ... وهو ... قول ... طالما ... جرى ... عليه ... تحديد ... التي ... يحرم ... عناصر ... الجديرة ... من ... تعليم ... وهي ... العناصر ... التي ... تخرج ... رجال ... العمل ... القادرين ... على ... الكفاح ... والنجاح ... وكل ... صفقة ... على ... حق ... وقد ... صورت ... كتابات ... التعليم ... ... تربية ... وابعاده ... عن ... رسالته ... القومية ...

... ... ... حلا ... فقدت ... منه ... بعض ... الشعوب ... التي ... وجدت ... ... مشكلة ... فيمكنك ... عدد ... قليل ... من ... ... هذه ... والعلة ... عدم ... يقدم ... التعليم ... ... في ... نفوس ... الشباب ... طريقة ... لاختيار ... ... وجهه ... ... البحث ... عن ... موهوبين ... من ... الشباب ... ... ... وتوفير ... جمع ... كمية ... كبيرة ... من ... الشباب ... يمكن ... سعادته ... في ... حياتهم ... وتستطيع ... ان ... تعرف ... الوجهة ... التي ... يمكن ... كل ... شاب ... سير ... فيها ... وقد ... يساعد ... الاستعداد ... للاتجاه ... ويمكن ... ان ... يكون ... في ... كل ... سنة ... مجموعات ... يبعث ... عددها ... في ... كل ... قطر ... من ... الاقطار ... العربية ... من ... ثلاثمائة ... دفعة ... وفي ... مكونة ... من ... شاب ... في ... سن ... أربعة ... عشرة ... وقد ... يتمكن ... بعد ... سنوات ... من ... عدد ... من ... قادة ... في ... كل ... ميدان ... ولا ... اخشى ... ان ... قول ... هذا ... عندما ... في ... التربية ... قد ... سمع ... في ... مدرسة ... وغيره ... في ... مدينة ... وبريطانيا ... فاني ... شعرت ... عرف ... عندما ... نفتح ... النظر ... عن ... القيمة ... الاخلاقية ... لهذه ... الآثار .

... يكون ... عظم ... فرصة ... هذا ... التكوين ... ضروري ... برجال ... التربية ... في ... مصر ... لامة ... عربية ... عمل ... على ... توحيد ... اتجاهاتهم ... القومية ... وحرص ... على ... بعث ... الشعور ... القومي ... العربي ... كمل ... صوره ... وبدأ ... يستطيع ... ان ... تضمن ... توحيد ... من ... كل ... الاتجاهات ... ومنها ... الاتجاه ... السياسي

وعن الوحدة السياسية فلا يمكننا ان نذلي باي رأي فيها لا خوفاً ولا حفظاً لسر ، اذ حفظ السر هو الآخر ضرب من الخوف وكل الذي يمكن ان نقوله هو ما يجب ان يوليه العرب من ثقة مطلقة في جامعة الدول العربية . ولا بد من ان نؤيدها بقوى شعبية ليمكنها ان تعمل ، ويجب ان نحترم جهودهم وان نترك لهم مجالهم يكافحون فيه باخلاصهم العربي . ونأمل ان النجاح الذي يبدو لنا قوياً يتحقق في القريب العاجل ، بضم كل الاقطار العربية تحت سياسة واحدة تحكمهم العرب بقانون الطبيعة والفطرة التي فطر الله الناس عليها لترشدهم الى الاعمال النافعة والافكار الناضجة والشعور السليم

خلاصة :

يدعي ج . سلومون G. Salomon ان الفكرة المثالية للقومية تتمثل من غير شك في فرنسا منذ الثورة . « للنظام السياسي وحده يجعل من الشعب امة . . . ليس الامر مبدأ سياسياً ولكنه اشتراك في الدم المراق » وذكر « رينان » في مبدأ القوميات ان الموت يفرض الطابع الذي يجعل منه . وهذه هي الفكرة التي [illegible] العناصر النفسية للقومية العربية . وقد اثبت « جارل الدريجيه » ان هذا الاتجاه في فهم الامة واسسها ، قد ادى الى الاضطراب في كل الميادين — وفكرة الاشتراك في اراقة الدم اصبحت في محاولة جعلها اساساً للقومية باطلة ، فوجدنا امماً تشترك في الهزيمة وامماً اخرى تشترك في النصر ، ولكن ذلك الاشتراك لم يؤد بهم الى ادنى تفاهم ، فما بالك في تكوين امة لها قومية واحدة — وان التاريخ نفسه يشهد ان اشتراك الجزائر في حروب فرنسا الكبرى لم يجعل الفرنسيين يعطون لذلك اية قيمة في التفرقة بين اجنبي والفرنسي حتى في ابسط الامور ، فمثل التساوي امام اية وظيفة كما ان الثقة لم تتكون بين الطرفين ، وظل كل شعب ينظر الى الاخر نظرة عدائية تقوم على كره متوارث .

اذن لا بد من العدول عن الاساس الاحمر ، ولابد من البحث عن اساس آخر يهدي الانسانية الى السلم والطمأنينة فليس هناك امامنا الا الاساس النفسي الذي يتمثل في المبادىء السامية ، لقد تغلبت الانسانية على صعوبات مادية كثيرة ، فعليها ان تتغلب على الصعوبات الانسانية — واعتقد ان التضحية وهي ترمي الى استعمال القوة المادية في الغالب ، يمكن تحويلها الى استعمال القوة النفسية مثل الصبر والانتظار ، فلو ان ازمة سنة ١٩٣٩ حلت بتضحية اخرى غير تضحية الدم ، لكنا وفرنا على الانسانية كثيراً من المشاق وكثيراً من المود التي تقاتل الطرفان من اجلها .

تقوم القومية العربية على مبادىء ، ويجب العناية بهذه المبادىء بالمحافظة على تراثنا الروحي ، فيجب ان يكون لنا أدب يمثلنا ، وثقافة تغذينا . واما الاغراض المادية الاقتصادية ، فاننا نطالب بحقنا فيها بالطريقة التي كان يجب على الناس ان يطلبوها بها . وقد حان الوقت الذي بدأت تفهم فيه الانسانية حظها .

وقد اصاب الدكتور محمود عزمي اذ وصف الازمة العالمية بانها ازمة نفسية ، فيجب ان تحل بالطرق النفسية . فأهم شيء يجب ان نفهمه هو ان اساس القوميات ، يجب ان يكون شعوراً [illegible] على الاشتراك في تقدير مبادىء واحدة ، وليكن من مبادئنا [illegible] الناس لنعيش عيشة الرفاهية ، وانما نقاتل من اراد ان [illegible]

[illegible] في القومية العربية كما هو الشأن في كل القوميات وكل الاشخاص ، نقائص وعيوب كانت السبب في ارتكاب اخطاء ، تتفوت في الاهمية حسب نتائجها في الداخل والخارج . ولكننا نستطيع بحكم الوضع الذي عانته القومية ان نحكم انها لم تكن تستعمل نفس السلاح الذي كانت القوميات الاخرى تحاربنا به . والآن بعد ان وصل الى النهاية القاسية سلاحهم المسادي ، فانهم رجعوا الى الناحية النفسية .

ومما يؤسف له ان العروبة تعتقد ان الوقت قد حان للتعويل على القوة المادية ، واصبحنا نسمع الناس يحلمون بالطائرات والدبابات ، وهناك ما يقضي على أمة باسرها في بضع لحظات اننا في مطلع فجر تاريخ جديد بعد ما دار التاريخ دورته ، وعاد الى المستوى الروحي ، فهل نحن قادرون على التساوي معهم والاحتفاظ بكياننا القومي ، لنعمل لنا ولغيرنا ؟ . ذلك ما ستراه في المستقبل القريب .

القاهرة — ابو صديه الشافعي

# حنين ...

لم يدر عامر لماذا تلح أشباح ماضيه الحاحها عليه منذ الغداة . فمنذ فتوته تمر مثل رؤى قريبة الصلة بيومه في استعراض منتظم عاماً عاماً وشهراً شهراً بل انه ليرجع بذكرياته الى ايام كان فيها يرعى بقرته « عيوقة » ، وكيف كان يعود ، عند الغروب ، والمقود في كفه ، فيدخل فناء الدار من تلك البوابة الكبيرة ، المظللة باغصان البيلسان الزاهرة ، والعابقة بطيبها ، فيتوقل بمشيته امام الفتاة جميلة ، ابنة جاره ، كأنه يقود جيشاً مظفراً ، او كأنه يسحب كوكباً من كواكب السماء ! وهناك عند مقربة دانية ، جميلة بشعرها الكستنائي المتموج المبعثر على منكبيها وعينيها السوداويتين الراقصتين ابداً بالمرح والحبور ، وثوبها القطني ذي الاطراف المطوية اقلاماً وحروفاً ، فهي اما تكون على السطح تسقي زهور « المضعف » و « خلق المحبوب » بابريقها الاحمر ذي الخطوط السوداء والعنق الطويل واما ترتب الفراش في الخيمة الصيفية التي يدعونها « التخت » وتتقاطر الافكار فتزدحم بالاشواق والحنين الى تلك المناظر الفاتنة ، فلا تمضي الا بضع ثوان حتى تظهر له صورة « امين » بعباءته الحمراء المعلقة بخطوط بيض وبزناره العريض وكفيته المقصبة ، يطلف ثيرانه قريبا من منزل ابي داود ، والد جميلة ، وكيف كان يشغل ثيرانه باسترقاق النظرات الى تلك الواقفة على السطح ، امام الخيمة ، او ازاء المزهريات المنضدة امامها . فيحس بشيء يزعجه ، بشيء غريب ينغص عليه العيش ، حتى لو كان أباً لجميلة او اخاً ، ليتقدم من « امين » ويسأله بجرأة وعنف : لم تنظر الى الفتاة ، ايها الوقح ؟ » . ولكن صاحبنا لا يلبث ان يثوب الى رشده فيجد ان لجاره امين « حقاً » كل ما له منه ، وان ظل في همس نفسه ان عهده برعايتها اقدم فهو احق بفراغ قلبها ووارف هواها . ثم تمر بخاطره ايام الاعياد واجتماع الفتيان على « البيادر » ليلعبوا فوق العشب النامي بشتى الالعاب ، والبنات العابثات بالارض وبالسماء ، يقفن فوق هضبة لترين الشبان المتبارين . وكيف كانت عزيمته ، هو ، تشتد وقلبه ينبض ؛ وحواسه تستيقظ حين يرى جميلة بين الواقفات . وحتى الآن ، لم تزل تلك الشريطة الوردية الملفوفة حول خصلة من شعر رأسها تصفق في اضلاعه وتخفق في فؤاده ، فتجري في نفسه ذكرى لكل تصفيقة ، واحساسة مؤنسة مع كل خفقة وهزة . . فيتأوه ، متململاً ، ويفتح عينيه ليقف على حقيقة امره وواقعه ، فيرى الشرطي الراكب وراءه ، يلوّح ببندقيته في وجه المسوقين الى صفوف النار ، في جبهة السويس ليردوا الفرنجة عنها ، ولينصروا الدولة العلية . ويخفق قلبه الآن لا ارتعاشاً بذكرى جميلة وماضيه ، بل خوفاً من سلاح ذلك المستبد ، الذي لا يعرف مخافة الله ولا الاخوة الانسانية . وما ان يلحظه يميل عنه ليستعجل آخرين حتى تظهر له بلاهة تصرف بعض الناس مع ابناء جنسهم . فينكمش على ذاته امام صلف الشرطي ، ويعود الى ماضيه لائذاً ملتجئاً ، محتمياً من واقع ممقوت ، كله شكوك ومخاوف واحزان . فيتناسى الشرطي ، ومركز الحكومة ، وحلباو السويس والسلطان والكفار ، وتنقلب تلك الدنيا الضيقة الكالحة الى دنيا فسيحة ضاحكة ، تمرح فيها جميلة وتمشي ، قافزة في ازقة « الدير » وعلى سطوح منازلها . فترتاح نفس عامر الى رؤيتها ومناجاتها بلغة خفية منسولة من خيوط الاحاسيس ونسيج العواطف النابضة .

وكان يوم ، لم يعد لعامر فيه صبر على حب قد ملك قلبه واستولى على شعوره ولم يقدر ، بعد ، ان يكبته ويربت على رغباته كما كان يفعل ، بذهابه الى الحقل يحرث او يحصد او يروي . فاقترب ، ذات ساعة ، من حائط جيرانه ، وهم ان يوجه سؤالاً الى الفتاة ، ولكن لسانه

ظلم ابراهيم حبيب طنوس

تلمثم ، فارتج عليه . وتسأله جميلة قصده فيجيب انه يريد شربة . . فتقدم له « الشفشق » فيشرب على غير صدى ، ويتحامل بشربه جهد طاقته ، ويشكر ويرجع . ثم يذكر كيف اسر الى والده قبل وفاته بعام ، بميله الى ابنة الجار ، وذهاب والديه وثلاثة او اربعة من ذوي قرابته الى منزل ابي داود ، وكيف طلبوا له جميلة عروساً ، فرضي والداها ، [illegible]

[illegible]

*

مر على زواج عامر ثلاث سنوات ، كانت جميلة ، اثناءها ، محور تصوراته و[illegible] . فكلما قدم من الحقل ، [illegible] الى البوابة وتتسلق جزع [illegible] فتقطف ضمة من زهرها المستدير [illegible] ، وتقدمها الى بعلها التعب ، ثم تأخذ الثيران والحمار الى مزاودها وتقدم لها العلف . ولكن ذلك العيش اللاذ ، والاستمتاع البسيط من حياة قروية بسيطة ، لم يطل امره ، فاذا بحرب ١٩١٤ تهز اكثر بلدان العالم وبينها مقاطعة عكار . واذا بالخيالة من اتراك ، ومن مواطنين شر من الاتراك لا يدعون لقرية الدير ساعة راحة او ليلة طمأنينة . فكل يوم يطرق أولئك منازل القرويين ، وفي جيوبهم قائمات باسماء المدعوين لنصرة السلطان والمحافظة على امبراطوريته ، وفي اجوافهم جوع لاصفر رنان او ابيض وهاج . .

واستفاق عامر على لغط الناس ، في مركز حلبا ، من موقوفين ومن مسلوكين ومن اهل واقارب جاءوا يودعون اولادهم واقاربهم ، وحلوقهم جافة حزنا واسى على حياة هي ما اشقى ما تكون حياة !

وكانت التعبئة قائمة في دمشق على قدم وساق ، والهجانة مع الفرسان والمشاة يتسابقون ، مزدحمين ، الى الخروج من حياة جافة يهوم عليها الشك ، ويقطب في جبينها وجه المستقبل المخيف .

ووصلت الحملة الى « بئر سبع » وتلاطمت الجمال والخيل والرجال حول مائه الشحيح ، وتقدم من حمل روحه على كفه ، والشجاع من اغتصب جرعة من السائل النادر ، واما الجبان المتردد فليمت عطشاً قبل ان يموت برصاص [illegible]

[illegible]

[illegible]

ينسى الصحراء وشظفها وتجهمها لولا لفحة من حر تمر على وجهه وهبات من نار الشمس الفائرة تشوي جسمه وتسدر بها عيناه . فيسائل نفسه : « ترى ، لماذا جئت واي شيء ادافع عنه ؟ » ولكن لا يحير جوابا ، فيأخذ بهمهمة خافتة ويقرر في عزم : « سارجع اليها ، سارجع اليها ! »

في تلك الليلة الساكنة ، وبينا القطر من الابل المحملة تتهادى فوق الرمال ،

☆

والماشة حواليها كاشباح متزايلة او كذبائح تقدم في هيكل الموت ، قرابين جشع وطمع وعدوان . . تنحى عامر الى وهدة ، وتمدد فيها ، وما ان غابت القوافل عن نظاره حتى رجع متجهاً نحو بئر سبع ، واذا هو بفار آخر ، فتعارفا واتفقا على العودة الى منازلهما مهما كلف الرجوع .

وكرت ايام وتلتها ليال . . . وعامر مع رفيقه ، يعرجان عن الطرق والمسالك ليسيرا في الفيافي والحزون ، تخفياً عن عيون « الجندرمة » وعن عيون « ابناء الحلال » وليس عندهما من علم الطريق سوى مطلع الشمس . لقد تداعت مفاصل حذائي عامر وصفقت خرق اثوابه للرياح الهوج ، فاشتد قرُّ جبال عكار ، حتى أدمى الارجل والاصابع ، فمات رفيقه قروراً ودفنه عامر في منحدر يقابل بنات نعش ! ثم راح يتحامل على نفسه وعلى القدر ، سالكاً مفاوز تلك القمم ، رائداً وهادها ونجادها ورسم جميلة وابنيه الصغيرين يقوده ويقويه بينما معدته تهيب به : ولو الى القليل من العشب والجذور ، فيخنق تلك الاصوات الضاجة باجتراء اطراف الاعشاب وافانين الشجر اللدن ، وتتصل عنده لذة السير في لذة الامل الخافق بلقاء الحبيبة وتقبيل ولديه حارس ونعيمة . ولما قرب من [illegible] ، اعترضه « ابناء الحلال » وكان [illegible] وردية الثوب ، فطعنوه قد بلغ [illegible] ، فأطعنوه [illegible]

[illegible]

[illegible] وكان [illegible] مستشق هواء الدار وطيب الحبيبة صغيريه العزيزين ، وهو لا يصدق انه سيرى ذلك المنزل الصغير ذا النافذة المربعة والباب المستطيل ، والثيران والحمار والبوابة وفوقها شجرة البيلسان ! . . واطلت منازل القرية واخذت تقترب . ولكنها كانت تتهادى وتضطرب من خلال حدقتيه الغاشيتين بدموع الفرح والشوق ، برغم صفاء الشمس المائلة الى الزوال . وقفز قلبه امامه ليفتح له البوابة ويبشر جميلة بقدوم الحبيب المتحرق شوقاً ولواعج ، وتهيأ هو لينادها بصوته ويضمها الى صدره ، فوجد البوابة مقفلة والدار مقفرة الا من بعض الكلاب والدجاج فتحول الى منزل قريب وسأل عن اهل الدار فقيل له انه ورد النعي بودة صاحبه ، في صفوف الحرب ، منذ شهور كثيرة ، وان عرى المودة اخذت تشد اواصرها بين جميلة وامين ، واخيراً اتت ساعة عقدهما ، فتوجه الى المعبد لاجراء المراسيم على مرأى من سائر القرويين .

* * *

وقف عامر ، بلحيته الطويلة وثيابه الرثة ، في باب المعبد وهو مطأطىء الرأس منكسر القلب ، يتسمع مشدوهاً تهنئة الناس للعروسين اللذين اطلا مثلاً للود والاصطفاء ، وحين خرج الجمع وراء العروسين الجديدين ، لم يعد الا القليل يد الاحسان لذلك الفقير المستعطي الواقف بالباب ، وكان امين احد الذين مدوا يدهم بسرور ووداعة . . .

وبينما رداء الظلام يلتحف قرية الدير كان شبح يخرج منها وهو لا يلوي على شيء .

اداشاه — البرازيل

**ابراهيم حبيب طنوس**

# رأي في دلالة القوافي

بقلم مظفر سلطان

☆

[illegible] في دلالة [illegible] هو [illegible]

[illegible] في [illegible] بيت الشعر [illegible] كل شيء [illegible]

[illegible]

سائر المعـاني ، ولن اتحدث عن استئثار كل غرض من اغراض الشعر [illegible] من الفاظ خاصة وتعابير خاصة وجو نفسي خاص ، وبيتان من [illegible] شرح [illegible] مثلا قول [illegible] الدمينية

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد فقد زادني مسراك وجداً على وجد

وقول الغلام القتيل :

[illegible]

[illegible] وقت [illegible] حتى

[illegible] البيت الثاني وهو في [illegible] ولكني [illegible] ومن خلال [illegible] على [illegible] وليس عليه ان يصل ... وعزائي ان [illegible] الادباء واساتذة الادب الى بيان رأيه الى ما فيه من جور ، والتعقيب على ما فيه من نقص ، والاستطراد الى بحث كثير من نواحي ادبنا المغمورة فانه بها الحافل ، وانها الى هذا البحث الواغل البصير لفي اشد الحاجة !

[illegible] الابيات :

| | |
|---|---|
| [illegible] | [illegible] |
| [illegible] | [illegible] |
| تذكرت من يبكي علي فلم اجد | سوى السيف والرمح الرديني باكيا |
| واشقر محبوك يجر عنانه | الى الماء لم يترك له الموت ساقيا |
| فياصاحبي رحلي دنا الموت فانزلا | برابية [illegible] |
| فخطا باطراف الاسنة مضجعي | وردا على [illegible] |
| [illegible] | [illegible] |
| [illegible] | [illegible] |
| [illegible] | [illegible] |

والقصيدة كلها على هذه العزة وعلى هذا السمو الفني المجيد ، وانت ترى ان هذه الابيات قد بلغت الذروة الفنية الرفيعة صدق عاطفة وحسن اداء ، ولكنني احب ان تلتفت الى هذه القافية وهي الياء المفتوحة المشبعة ... أفلا ترى معي انها فكرة عبقرية قائمة بذاتها وانها تسعف على التكامل المنشود في خلق الجو الفني للقصيدة ، وهو جو حزين ضارع واله ... اني لأكاد اذهل عن انها جزء متمم من اجزاء البيت وانها قافية مسخرة ... انها آهة عميقة ، بل صوت ضارع واله ، بل صرخة حزينة عميقة موجعة ... يرسلها القلب المرزء المفجوع لتتخطى مواكب الاجيال وتتراءى على القلب المرزء المفجوع .

ولن اطيل ... وان كانت نفسي تنازعني الى الكلام في هذا الغرض حتى ينتهي الكلام ، وسأنتقل بالقاري، الصديق الى قافية اخرى معبرة ، بل قل الى جو شعري آخر تخلقه قافية اخرى معبرة ، فانشده هذه الابيات الاربعة لابن ابي ربيعة في الغزل ... الغزل البريء او المتهم ، ولكنه الغزل الر[illegible] الذي يشيع في الوعي كالسلاف السائغ فاذا النفس [illegible] متاع وطرب ، واذا الحياة أخمر وشعر ، ونفحة وو[illegible] صاحب الثريا :

فزعتها فلثمتها فتفزعت مني وقالت [illegible]
قالت وحيش ابي وحرمة اخوتي لايبرحن [illegible]
خرجت خوف بغيها فتبسمت فعلمت [illegible]
شمت فاهما آخذاً بفروعها شرب [illegible]

هذه الجم المكسورة ... الست ترى معي انها تهزج في سمعك ، بعد هذه المعاني الرقيقة والتعابير الرشيقة ، كخفقات جنح مسرح تستويك وتصبيك ، وتحبب اليك الشعر والشاعر ، وتغريك بابهج الوان الغزل ... الغزل البريء او المتهم ، ولكنه الغزل الرشيق الانيق الفاتن ؟ ..

وليسمح لي القاري، بان امضي به قدماً فانتقل الى قافية جديدة من حولها جو شعري جديد فليس في الوقت ولا في صبره متسع . قال مالي، الدنيا وشاغل الناس يمدح سيف الدولة من قصيدة عامرة هي في يقيني من اروع ما قال المتنبي في مدح مليكه بل في المديح اطلاقا :

بماها فأعلى ، والقنا يقرع القنا وموج المنايا حولها متلاطم
وكان بها مثل الجنون فاصبحت [illegible] الفتك عليها غائم
اتوك يجرون الحديد كأنما سروا بحياد ماؤهن قوائم
تميس بهم الارض والغرب تحته وفي اذن الجوزاء منه زمازم
وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى الى قول قوم انت بالغ عدم

وهذه الميم المضمومة ... اتراها تعبر في مثل هذا الموقف العصيب وفي مثل هذا الجو الرهيب الا عن الثقة والجزم والهول المتحفز ، وهل هي الا بؤرة عميقة انحدرت اليها وتمركزت فيها كل معاني المتنبي البكر والفاظه المجلجلة وتعابيره المدوية وجرسه الشعري الرائع ...

وهل تراني اذهب مع الاحساس مذهباً شططاً اذا قلت ان كل ما تمركز في بيت بشار بن برد من قصيدته البائية ومن ابياته الاخرى من معان فريدة والفاظ عنيدة وعزة غالية انما يتمركز في هذه الباء المضمومة تليها الهاء الساكنة اذ يقول مفتخر :

اذا الملك الجبار صعر خده مشينا اليه بالسيوف نعاتبه

ومثله بيت ابي تمام وابياته الاخرى في قصيدته البائية ايضاً اذ يقول مادحاً :

[illegible] عبدلة خوف تقلمه على اليل حتى ما تدب عقاربه

وتأمل دلالة هاء التأنيث ، في هذه الابيات ، وقد قالها [illegible] تغزل بثناه الحبيبة :

[illegible] هواك كما خلقت هوى لها [illegible] صبع الضمير الى الفؤاد فعلها
[illegible] فأدقها واجلها
[illegible] اخشى صعوبتها وارجو ذلها
[illegible] ما كان أكثرها لنا واقلها
فدنا فمال لطيفها معذورة في بعض رقبتها فقلت لها

وتأمل دلالة تاء التأنيث ايضاً في قول كثير متغزلاً :

حنيناً مريضاً غير داء بخاطر لعزة من اعراضنا ما استحلت

وفي قول الشنفرى وهو افخم واضخم واغرب الشعراء لفظاً :

فدقت وجلت واسبكرت وأكملت فلو جن انسان من الحسن جنت

ومثل هذا كثير كثرة تكاد تجعله عزيزاً على الحصر والذكر ... واحب ان لا يفوتني ذكر حادث طريف اتفق لي مع احد الزملاء الادباء الذين اشهد لهم بالطبع الاصيل والذوق المصفى ... فقد لقيته في صبيحة يوم من ايام الربيع في احدى الحدائق يستروح [illegible] فقلت عليه [illegible] يقول : لاحدى عليك من التحية هذه القصيدة البكر التي وقعت عليها منذ ايام .. فقلت : هات ولا تمهل ، فقال هي لابي صفوان الاسدي وهو شاعر مجهول عندي في اقل تقدير ، وقد رأيتها في كتاب الاغاني

وهبت ستري [illegible] عيون الشعر ان لم تكن هي عينه ومقلته وقلبه ... ولكن ... ولكن فيها عيباً والأسف له ... ولن اذكره لك الآن لما تسمع القصيدة فتتسلل اليها انت بنفسك فتقف استعجله محنقاً : انك لتكاد تفسد القصيدة — على روعتها المنتظرة — بهذه التمهيدات والمقدمات هات ... اسرع . فانشد الصديق .

نأت دار ليلى وشط النوا رفيناك ما تطعمان الكرى

ثم استطرد الى وصف الحتش فقال :

ومن حتش لا يجيب الرقاد اسمر ذي هفة كالرشا
له في اليبيس نشاط يطير على جانبيه كجنح الفضا
وعينان حمر مآقيهما تبصان في هامة كالرحى
اذا ما تثاءب ابدى له مدربة عضلاً كالدى
اصم صموت طويل السبات منهرت الشدق حادي القرى
كأن حفيف الرحى حوله اذا اصطك اثناؤه واطوى
ولو عض حرفي صفاة اذن لاشب انيابه في الصفا

حتى انتهى الى وصف الصقر فقال :

ترى الطير داوحش من حوله
فيهات عذوبتاً على مرقب
فما اضاء له صحبه
وحث بمخلبه قارتاً
فصعد في الجو ثم استدا
فآنس سرب قطا فانحدر
عدون بعضية يرتمون لزغب مطرحة في هدر
فاقص منهن حكدية ومزق حيزومها والحشا
فطار وغادر اشلاءها نطير اجنوب بها والصبا

وسكت صاحبي وجعل يتفرسني منتظراً ان اتفطن على زعمه — الى العيب الظاهر في هذه القصيدة العقيرية النادرة ..

واستعدت القصيدة مرة اخرى ثم قلت : اذا كان في القصيدة من عيب ، فعيبها انها لا يمل سماعها ابداً .. وانها لتزداد على النشيد والترديد جمالاً وكمالاً ... وانك تقول انك لم تعرف بعد شيئاً عن صاحبها ، ولم تظفر له بشعر آخر ... يمين الله انها عندي لمن اكمل ما ابدع الفن الانساني اطلاقاً ..

فقال الزميل بتحفظ : والقافية ؟! ..

فقلت في عجب : القافية .. وما بها ؟

فقال في تلكؤ وتهيب : ألا ترى معي ان في الالف المقصورة هذه ظلالاً من الجفاف والعنف والغلظة

فنظرت اليه مجنق كما لو انه كان قد سبني وقلت : كل ما في القصيدة جميل عظيم رائع ايها الغافل .. واجمل ما فيها هذه الالف الخشنة الجافة المقصورة ..

* * *

والآن .. وقد رأيت كيف تتناسق الباء المضمومة القوية في بيتي بشار والي تتم وتتكامل مع روعة المعاني وجزالة الالفاظ ، فانظر كيف تتجافى — عندي انا في اقل تقدير — النون المضمومة مع المعاني والالفاظ والجو جميعاً في قول صفي الدين الحلي .

معاندة في الحب اعوانه وخصانه في الود اخوانه

بل تأمل شناعة هذه النون المضمومة السمجة بعد شناعة هذا الجناس القاتل :

ما شاءه الا مقل المها وقد همت عيناه ما شانه ؟ ..

وادق من هذا عندي واعمق — واعود فاذكر بانني انما اتحدث الشخصي قبل كل شيء — ان الحرف الواحد ذا [illegible] انما يستمد جرسه ودلالته من الفاظ البيت ومعانيه وجرسه وجوه ، واعود فاحيلك الى بيت ابن الدمينة :

[illegible] فقد زادني مراناوجداً على وجد

[illegible] لذكري .

[illegible] الغرب الذي تعرفونه خشاش كرأس الحية المتوقد

ترى ان الدال المكسورة في البيت الاول قد قبست من [illegible] رقيقه وقاسيه رقيقة وجوه مفرد الجهة والعذوبة والرقة فكانت كالقبلة الحلوة يختلسها الحبيب من ثغر حبيبه قبيل الفراق ، وترى ان الدال المكسورة نفسها قد استمدت من معاني البيت الثاني المريدة والفاظه المصممة وجوه العزيز ، القوة والعزة والضعف فكانت كافرند السيف يتهلل ، او كرأس الحية يتوقد ، او كعزيمة الشاعر يندفع فاذا هو كالاعصار لا يبقي ولا يذر .

واحسبني قد اطلت وما وفيت الموضوع كله او بعضه ، وانما هي ومضات ولمحات ابتعثها الحس وزجاها الشوق وما على الانسان ان ينجح بل عليه ان يعمل وفوق كل ذي علم عليم ...

حلب — مظفر سلطان

# الشاعر

مهداة الى الدكتور [illegible]
القائم باعمال المفوضية اللبنانية [illegible]

☆

انتِ يا نشوة الشذى والعبير  عمرك الله لا تثيري شعوري
ودعيني على الطريق ازجي  خطواتي ، نحو الغد المغمور
لن تكوني سوى شقيقة حلمي  وصلاتي ، وخشعة في ضميري

***

انتِ ازكيتِ نار حبي ووجدي  وطموحي نحو العلى وغروري
وتركت الضحوك من املي الرطب  هشيماً على غريب المصير
فانجدني يا ربة الشعر اني  متعب القلب مثقل التفكير

***

انتِ يا رعشة الفراش على النور  ويا هبة السنا و الضياء
عمر [illegible] جناحيك على موجة اروى البيضاء
انت [illegible]

شاعرٌ تمرد الزيتون [illegible] والنور الجليل رواته
تتعرى على يديه القوافي  فيحلي اعناقها بهباته
ألهب الحب صدره فهو يعطي  من صميم الفؤاد من حباته

***

يا نجيَّ الزهر الحسان القوافي  ونديم الآمال وهي تعلة
انت في يقظة التذكر نور  وعلى بسمة الافانين قبلة
انت في دورة الزمان رقيب  انت عين على العصور مطلة

***

انتَ للجيل ثورة الجيل ، فكر  مرهف الحس احمر اللون ثائر
إيه يا مرقص النفوس على الشدو  لمن تنثر القوافي السواحر
ولمن تهصر الندىَ من العمر ؟  لمن تحصر الصبا يا شاعر ؟ .

***

شاعر يسكب الحياة كما يفهم  سر الوجود من دنياه
اشبع العمر من لذائذها الحمر  فذابت على الشفاه الشفاه

فاذا الشعر لفتة الامس والذكرى ونور يطل منه الله

***

هو دنيا من الجمال ودنيا من خيال ومن هدى وحياة
هو لحن في غنة اللحن طلق غلفته الايام بالعبرات
صوته يغمر الخلود وان يح فشدو الخلود في البحات

***

سائل الكأس والمدام . اذابت شفة الكأس من شفاه ظمائه ؟
ام تلوت من الماء بكفيه فضجت في كفه وهو تائه
تعبت منه مدمناً يعشق الخمر فذابت وذاب من اعيائه

***

سائل الكأس وهي اعرف بالشاعر منا اغيوت من طباعه ؟
ام تهاوت في شعره تسكب الوحي رقيقاً وترتوي من يراعه
هو ظمآن للنجوم من العمر وهذي تلج في ارجاعه

قرب الكأس واحتسى الخمر والطيب لتكرر على الزمان مدى
[illegible]
[illegible]

فعلى صفحة [illegible] الوانه
وعلى خضرة الربيع ربيع لون الصبح والسنى من جبانه
وعلى حفة الطيوب وعرف الكأس والطيب دفقة من دنانه

***

هو عرس الخلود عرس النشد المجهول عرس المخضوضرات النوادر
هو في الكون خاطر موت الآمال فيه ولم تزل في الخاطر
هو جزء من الالوهة في الارض وروح مجنح ، هو شاعر
جئت للناس بالرحيق المصفى بالنسيم العبيق في « آفاقك »
[illegible]
فعذارى الخلود في افقك الرحب استحمت بالطيب من اوراقك
[illegible]
صور اليقظة الفتية في لبنان وارسم الوانها ببيانك
يا رسول الآلام والشعر انشد فكرة العتق في ربى « ايرانك »

صليبك — جوزيف مجدلا

# مكتبة الاديب

## تاريخ لبنان

الاستاذ الفونسو نجيب هواد — ٤٠٠ — صفحة
منشورات « امير » — المكسيك

نحن هنا في [illegible] كثيرة [illegible] كذلك في غير شك او ريب .

[illegible] ان في الادب او في اي حقل آخر من حقول الانتاج .

[illegible] صادقة في التاريخ دقيقة في البحث .

[illegible] ما قبل التاريخ ، فبحث ( ا ) الاعتبارات الاولية والحاجة لفصل بين تاريخين ( ب ) الاسم والمركز والحدود ( ج ) تكوين لبنان الجيولوجي ( د ) اللبناني البدائي Primitif العصر الحجري .

وتناول في الجزء الثاني فينيقية فدرس فيه ( ا ) المهاجرة في البحر الاحمر واصل الفينيقيين . ( ب ) الفينيقيون في لبنان ( ج ) توغل الفينيقيين في الاراضي الداخلية . ( د ) الدين في الحياة

فينيقية . ( ه ) تصور واردهار مدن فينيقية . ( و ) الاتجاهات الديموقراطية في [illegible] الفينيقية . الانكليز القدماء والاسطول الفينيقي . مستعمر البحر ريض متوسط [illegible] شواطئ اميركا . [illegible] حضرة فينيقية [illegible] والهندسة الدينية والمدنية — النحت — المعادن — [illegible] .

وتناول في الجزء الثالث مرحلة الانتقال ، فدرس ( ا ) انقسام امبراطورية الاسكندر . ( ب ) فينيقية الرومانية [illegible] مارون والكنيسة المارونية . ( ه ) مار يوحنا مارون البطريرك [illegible] .

[illegible] عربية ذات سيادة واستقلال .

[illegible] قد وضعنا حتى اليوم .

صوال يونس

## [illegible] ... بالي

[illegible] هذا كتاب [illegible] عربية [illegible] وهو [illegible] في

المقدمة ، ما تترجمه فيما يلي « هذا الكتاب موجه الى الفرنسيين قبل كل شيء ، وهو يريهم ما اخفى عنهم حكامهم عن ارادة [illegible] آخر ، فان له الحق بمعرفتها ، ولهذا كانت هذه الصفحات ، صفحات صديق ، وسيجد فيها الفرنسيون عتاباً ونقداً ومآخذ ... لقد ضعفت فرنسا مراكزها في لبنان بدلا من ان تعززها . وقد شجع الحذر الذي أثاره ممثلوها في الشعب اللبناني ، والذي اعقب جراحات كثيرة عميقة ، على تفتح الشعور الوطني . لقد نصبت فرنسا نفسها حامية للاقليات المسيحية ، ولكن المسيحيين لم يكونوا بعد مهددين ، اما لان اخوانهم المسلمين قد اصبحوا اكثر تساهلا ازاءهم ، واما لانهم ادركوا ان خير وسيلة لاخراج الاجنبي هي الاتفاق معهم . وقد خلق تيقظ الشعور الوطني عند المسيحي في لبنان رغبة التحرر من هذا الرهن الذي كان لفرنسا عليه . ولكن لا ينبغي — اذ يتحرر — ان يضع حداً لصداقته مع فرنسا فان التجربة قد اثبتت — بالعكس — ان هذه الصداقة ، عن بعد ، اقوى منها عن قرب واصفى

وقد قسم المؤلف كتابه [illegible] عن « لبنان » فيشير الى تقصير الفرنسيين في [illegible] عن خصائص اللبناني وميزاته ، وعلاقته [illegible] قديم له ، حين يشاء ان يكلمه ، يضع قلبه الى [illegible] ولا يسعى في ان يحاوره او يداوره ليفهمه ، وانما يعتقد به وحسب ويتمنى الناس ان الله ليس فرنسياً ولا انكليزياً ولا المانياً .. انه شرقي ! ذلك ان جبل الخليل ، مهد المسيح ، قطعة طبيعية من الجبال التي تؤلف لبنان .. واذن ، فان الله لبناني ! » وهذا خيال لايخلو من المتعة والطرافة ! ويتطرق المؤلف بعد ذلك الى اديان لبنان فيحاول ان يثبت ان تعددها يرفع من شأنه ، لانه يدل على المرونة وينم عن انه يعرف ان يكافح في سبيل ذاته وخارجها .

وينهي الاستاذ حايك هذا الفصل بالتحدث عن اثر البيئة في اخلاق اللبناني وطبيعته ، وتأثير الجو في عناصر نفسيته .

ويخصص الفصل الثاني للكلام عن فرنسا ، ومعرفة الشرقي لها وخصائص الفرنسي كسطحيته وعدم ثباته وتسرعه ويشير الى الانحطاط الذي بلغه الادب الفرنسي مؤخراً . ويخرج من هذه المقابلة بمعادلتين في الفصل الثالث ، اولاهما ان خصائص الفرنسي تشكل قوة مادية هي حب السيطرة ، واخراهما ان خصائص اللبناني تؤلف قوة معنوية هي الحرية . ولم يكن بد لهاتين القوتين من الاصطدام ، ولقد اعتمدت فرنسا في سبيل تعزيز هذه السيطرة على وسائل دينية كان اهمها ارسي المبعوثين اليسوعيين ، ابواق الدعاية الفرنسية التي كانت تحفل خلفوا المصالح والاطماع .

فاذا كان الفصل الرابع ، تحدث المؤلف عن اخطاء الفرنسيين في بلادنا ، فاما الاخطاء البيكولوجية فتتلخص بانعدام رغبة الغرب في تفهم الشرق ، وخطأ فرنسا الاكبر في هذا المضمار هو انصرافها عن فهم شعب عجن بالثقافة الفرنسية ، واما الاخطاء الادبية ، ففي ذلك الوصف السطحي المشوه الذي حمله الكتاب والصحفيون الفرنسيون عن لبنان ، اولئك الكتاب الذين لم يجدوا في بلادنا شيئا « هاما » سوى جباله ووديانه وارزه » مثل جيرار دونرفال وفلوبير ورنان وتلو اخوان ، ويستشهد المؤلف هنا بما فعله هنري بوردو في روايته « جميلة في ظلال الارز » : فهو [illegible] « جميلة » اكثر انسجاماً من « جميلة » ، ويقول المؤلف [illegible] ذلك : « فكروا لحظة فيما عسى تكون رواية عن [illegible] نفسه « لانسجام » على « الحقيقة » ! وفي حقل [illegible] ان الجرائم الادبية لا تغتفر ، لانها [illegible] وهو حرص الكتاب على [illegible] الفرنسي عن لبنان لانهم لم يظهروه له [illegible] جديدا ، جديدا آسرا » . اما الاخطاء السياسية [illegible] الذين كان مطلوباً منهم ان ينصحوا ، فكانوا يأمرون ، وان يساعدوا ، فكانوا يفرضون التدابير ، وان يرشدوا ، فكانوا يقودون ، وهكذا كان سوء اختيارهم سبباً في سلسلة غير محدودة من الاخطاء . ويتطرق الاستاذ حايك بعد ذلك الى الاخطاء الانسانية من مثل استغلال الفرنسيين لاقتصاديات البلاد وضعف المواصلات والزراعة واختلاس ذهبنا واخطاء بنك الاصدار .. ويعنى عناية خاصة بالتحدث عن اليسوعيين الذين يديرون المعاهد الفرنسية في لبنان فيؤثرون بالغ الاثر على الطائفة المارونية ، ويجهدون في قتل الحس الوطني عند كل طالب .

« وهكذا كان الانتداب ( الفصل الخامس ) محاولة استعمار اصطدمت بروح قوية من الاستقلال .. وقد ايقظنا الانتداب من سبات اغرقتنا فيه ثقة ساذجة . وكان درساً قاسياً لفرنسا » وقد عقد المؤلف بحثاً خاصاً عن « الكتائب اللبنانية » وعن جهادها

وتاريخ، ثم تحدث عن حوادث لاحقة في مر... كتابه بكلمة وجيزة عن شعب لبنان ذكره أيضاً بعظمته ومجده الذي يبشره في مستقبله... نشيلة في ... حروفه ... يحفرون ... بحفر.

...

هذا ملخص لمحتويات ... الذي صدر في وقت يعاد فيه ... وتاريخ في ... ديمة عريقة كثر ... هذا الكتاب القيم افضل الكتب التي صدرت في هذا المضمار، لانه صور حقيقة ... وقائع ... الكتاب ... وقد وفق في سجلا ... اسراع ... يتراجع ... والفرنسي ... اقرب ... كثر ... واسع الخيال ... داث ... السحرية والمكهنة ... فيه.

وهي لا تشذ فيه ... من صفحات الكتاب ... وهي وصية وعية ... في صدقها وصراحتها ... العربي وعيش ... يصغي ... في كثير ... يصعو من ... وهو لا يومن ... الثقافية ... وتسجم مع ... وصفاته الطبيعية ... منها موضع اتفاق خاص».

على ... نضع ملاحظات ... نستحق ... نوردها فيما يلي:

١ – يقول المؤلف (ص ٣٣): «لما كان المسيحيون اقلية، فقد كانوا ... معورين على ... وقد ... هم

... ناحية اخرى تخالف الواقع التاريخي.

٢ – يقول الاستاذ حايك (ص ٤٩): «نحن شعب لبناني ...

هذا الكتاب القيم افضل الكتب التي صدرت في هذا المضمار ...

... في لبنان حتى في هذه السنوات الاخيرة مما بدا جلياً في موقف حكومة ديغول وبيدو في مجلس الامن. وبالتالي فرانسا ستنهج هذه السياسة نفسها في كل بلد تستعمره او تنتدب عليه..

٤ – ... فصلاً ... عن ... لكتب ... سية»

استغرق خمس صفحات بكاملها ، في حين انه اكتفى باربعة اسطر عن « النجادة » ولم يأت ابداً على ذكر سائر المنظمات . فان كان

الوطني ، فكان حرياً به ان يتناول جميع الحركات التي لابست ، كما كان

ر به ان يخص رجل الشارع بقسط من حديثه ، هـذا الرجل

ذلك ، اذن لنفي عنه صفة « التحيز » في هذا الشأن . .

٥ – يقول المؤلف ( ص ١٩٧ ) : « انني اتساءل عما عساه يحدث لي ، ويحدث لعشرات الالوف من اللبنانيين اذا وقعت كارثة ما فحرمتنا الكتب الفرنسية اننا لا شك نموت كما يموت الناس جوعاً وعطشاً . . وان صداقة كهذه ليست ضعيفة ، فان جذورها في الارض والفكر ، وهي شديدة ثابتة بسبب رخاوتها نفسها ، فحولها ترتع وبها تنسجم حياتنا الداخلية كلها . »

نحن كالمؤلف معجبون بالثقافة الفرنسية ، ومحبون [illegible] ونتاجها ، ولكن اعجابنا بها وحبنا اياها لا يبلغان [illegible] اشتدا الحد الذي نموت عنده اذا وقعت كارثة [illegible]

ان حياتنا الداخلية لا تنسجم ولا ترتع [illegible] والسبب [illegible] اثنين : اولها ان رغبتنا في الارتشاف من [illegible] كلها في سبيل توسيع ثقافتنا في المدى والعمق تحول بيننا وبين الاجتزاء بلون معين من الادب ، او شكل خاص من الثقافة لا بد ان لها نقائص ومساوىء . . وثانيهما ان علينا ان نلتمس غذاءنا الروحي ، لا في الآداب الاجنبية [illegible] شيء في ادبنا الخاص ، وان تكون حياتنا الفكرية قائمة على [illegible] تكون لنا شخصيتنا الخاصة التي هي نسيج وحدها . [illegible] اننا بلغنا من الثقافة والاكتمال الروحي حداً يتيح عنده ان تكون [illegible] شخصية [illegible] بدأتها .

٦ – ولنا ملاحظة اخيرة ، شكلية هذه المرة ، تتناول عنوان الكتاب ، فقد رأى القدري من تلخيصنا ان الكتاب قيم وهام تطغى عليه الرصانة العلمية ، وهو اجدر بعنوان رصين لا يدعو الى الدهشة ولا يستلزم التساؤل الطريف ؟!

سربيل ادريس

## على الطلاسم

للاستاذ محمد الجواد الجزائري – ١٨٣ صفحة – نشر جمعية الاصلاح ببيروت .

العلامة الشيخ محمد الجزائري عرفته مدينة بيروت عن قرب ، فعرفت فيه اديباً كبيراً غني البدوات ، وفوق الاديب عرفت فيه العالم المتمحص السليم الاداة في مراتب النظر العقلي ، فاحتفت به واحتفلت وكان حقاً ان تحتفي وتحتفل .

على انه شاء ان يخص هذه المدينة بتذكار يظل حبيباً في هوى نفسه ، كما هو حبيب في هوى نفوسنا ، فنشر فيها هـذا الاثر النفيس الذي نعرف به اليوم ، ولعلنا لا نتهم بالافراط اذا نحن نظرنا اليه نظرنا الى اثر ادبي فريد ، فقد تأتى لشاعرنا ان يبسط قوادمه محلقاً في افق قل الخائضون عنده وقريباً منه .

وحل الطلاسم ديوان اوقل معارضة شعرية لطلاسم ايليا ابي ماضي ، سلك فيه الى مجاهلها بقدم مطمئنة ، لا تتردد ولا تتعوج [illegible] في نفسه في تعقد مريض . انه ينظر الى اشياء الطبيعة وما [illegible] التعرف في اطمئنان المؤمن وثقة

[illegible] ض والتهجم والكآبة والضيق ، التي [illegible] في طلاسم ابي ماضي ، اضدادها [illegible] [illegible] في جوه [illegible] [illegible] محياه شائبة اكفهرار بل صفاء تنضر اديمه سحائب بيض . فيبدو وكأنه سقراط في ثوب الشاعر ، يأخذ السبيل على السوفسطائية ونظرتها اللاأدرية .

ومن الخير ان نقتطف مقطوعتين ، تظهرانهما في لونين من جود وايمان . . من طلاسم ابي ماضي

قد دخلت الدير استنطق فيه الناسكينا
فاذا القوم من الحيرة مثلي باهتونا
غلب اليأس عليهم فهو مستسلمونا

واذا بالباب مكتوب عليه « لست ادري » . . من حل الطلاسم للجزائري :

نظر الراهب في الدير الى الصحو طموح
وعليه دله المنطق والشكل الصحيح
فهو في شوق الى لقياه يغدو ويروح
ليس يدري غير ذكراه حديثاً « انا ادري »

# جولة الأديب في شهر

نشرت الاديب في عددها الماضي ترجمة مقتضبة للشاعر نسيب عريضة الذي واراه الموت في اول نيسان الفائت بعد ان ابلى البلاء الحسن في الكشف عن اعمق احاسيس المهاجر على ضوء الحنين والمساطقة.

وتقول « الاديب » اليوم الى قراء العربية الكلمة الطيبة التي القاها صديقنا الدكتور قسطنطين زريق القاها باعمال المؤتمر السورية في الولايات المتحدة في الحفلة التذكارية التي اقيمت لذكرى الشاعر الكبير مساء الاربعاء في ١٥ تموز ١٩٤٦ . ولقد نشرت الكلمة في زميلتنا « السمير » اليومية الامبركية :

☆

## نسيب عريضة

☆

انه ليسرني ويشرفني ان ادعى الى الاشتراك في هذه الحفلة التي يقيمها ادباء نيويورك العرب واعضاء الرابطة القلمية لاحياء ذكرى الاديب المفهم نسيب عريضة . وللاحتفاء بديوانه النفيس « الارواح الحائرة » فقد كنت عزمت منذ جئت هذه الديار لاعمل في خدمة سوريا المستقلة على ان اتصل باولئك الذين رفعوا اسم سوريا والعروبة فيها عالياً، لاستمد منهم صلابة الرأي وتجارب الخبرة . ولا أودي لهم قسطي من التأييد والمشاركة لاسجل جيلاً جديداً بين المغتربين والمقيمين بعد ان عمل الزمن وتباين الاجواء على اضعاف ما بين الفريقين من خيوط متينة وصلات محكمة . على ان الاحداث المتتابعة والظروف الطارئة منعتني حتى الان من القيام بهذا الواجب على الوجه الصحيح الذي ارغب فيه . ولكم آسفني وآثار المي ان يبلغني نعي نسيب عريضه ولا اكون قد تعرفت بشخصيته النبيلة الموهوبة واديت لها ولنفسي واجب الاتصال الروحي والقومي . واستمددت من معينها الصافي القوة والغنى والجمال .

فلا اقل اذن من ان ابادر الى هذا الواجب في هذه الحفلة التي نظمها اخوان النسيب فاشترك واياهم في احياء الذكرى . لا لمجرد تمجيد شخص كانت نفسه تعلو به ابداً عن التمجد . بل للمساهمة في نشر المعاني السامية التي انطوت عليه حياته تنويراً لنا افراداً ومجموعا في سبيلنا الوعر الطويل الى الحياة الصحيحة الراقية . ويسرني ان يكون اشتراكي هذا — بصفتي الرسمية فانقل اليكم كلمة سوريا في اديبنا الموهوب الذي تفخر سوريا بانه نبت من ارضها ومشى على ضفاف عاصيها وانه هبة من هباتها الى العالم الجديد .

لقد عجت حياة نسيب عريضه عن نفسها بانتاج متعدد النواحي كان شاعراً مجدداً حاول واخوانه ادباء الاندلس الجديدة فك قيود التقاليد التي كانت تقعد بالشعر العربي عن اداء رسالته الحقيقة وكان مع ذلك عالما باسرار العربية ومطلعا على الجيد من تراث العرب الادبي . فلم يلق بهذا التراث عرض الحائط . بل عمل لاطلاقه . وسيره كي يرتفع الى مستوى اسمى وجو انقى ، وكان فانا من [illegible] صوراً جميلة فاخرجها بقالب لفظي جميل وجاءت تؤدي النفس وتكشف لها عن عوالم جديدة . عوالم صفاء ونور وجمال .

على اني لا اود ان اقف بكم الليلة عند هذه النواحي الادبية والفنية من انتاج النسيب فسواي من الادباء اقدر مني على بيان فضله فيها . وانما اود ان استعرض واياكم في هذه الدقائق القليلة المتاحة لي الناحية التي اعتبرها الاهم من حياة الفقيد . لانها تتضمن خير القيم والمعاني لنا في حياتنا الحاضرة . واعني بها الناحية الانسانية .

اني ادعوكم الى التأمل في هذه الناحية لان كل انتاج عملي او فكري يقاس آخر الامر بقدر ما ينطوي على حقيقة هذا المخلوق الغريب الذي ندعوه الانسان . وبقدر ما يساهم في صقل الجوهر الانساني الذي هو العقل والروح في نموها الدائم فهل في ادب عريضه ما يكشف لنا عن وجه من وجوه الحقيقة الانسانية ويعمل في صقل جوهرها وترقيته .

اجل . ان عريضة قد لحظ وجها من اهم وجوه هذه الحقيقة هو ان الانسان في طبيعته حيوان مجاهد لقد علمنا الفلاسفة ان

الانسان حيوان ناطق فنبهوا الى ميزته العظيمة . وجاءت الاديان فجعلت الانسان اسمى خلائق الله واكدت ميزته الروحيـة . ولكننا نخطىء . كل الخطأ اذا اعتقدنا ان هذه الميزات العقليـة والروحية تهبط من عل ، او توهب هبـة رخيصة . ذلك ان مادتها المغروسة في جوهر الانسان لا تتحقق وتخرج الى حيز الفعل الا بقدر ما يجاهد الانسان في سبيلها ويبذل من اجلهـا عصارة قلبه ونفسه . هاكم تاريخ البشرية منذ اقدم عصورها الى وقتنـا الحاضر . انه ليدل بأجلى بيان على ان كل انتاج ايجابي دخل في لب الحضارة انما هو وليد هـذا الجهاد . ومقدور بقدره لا اكثر ولا اقل .

والجهاد نوعان : جهـاد خارجي في سبيل اصلاح المجتمع . جهاد في سبيل استخراج موارد الطبيعة وتوزيعهـا على البشر . جهاد في تربية النش . وتنظيم العائلة والبلدة والدولة . جهاد في تحرير القوم من الاستعباد والاستعمار ومن الفقر والجهل والعار . جهاد في جمع شمل الانسانية واشاعة روح الاخوة والمساواة فيها

لم يكن نسيب عريضه مجاهداً من هذا النوع لقد شعروا بما في محيطه من مفاسد اقتصادية واجتماعيـة فتألمت نفسه الحساسة منها وعبر شعره عن هذا التألم . وعن الشكوى عما حوله من اندفاع نحو المادة وانصراف الى الصغائر . وعن وحدتـه في مجتمعه وغربته بين الناس . ولكنه لم يثر على هذا المجتمع ثورة من يريد اصلاحه مهما كلفه الامر . بل انكمش عنه وسار في طريقه يفتش عن الحق ويسعى الى الجمال

وبلغه ما لحق قومه العرب من عسف وظلم وتألم لما سمعه من استكانتهم لذلك فصاح متمردا

حكفنوه . وادفنوه . واسكنوه
هوة اللحد العميق
واذهبوا . لا تندبوه . فهو شعب
ميت ليس يفيق

ورن سمعه صوت جهاد فلسطين فاجاب قائله

فلسطين سيرا الى المشتهى  فلسطين صمدا على المحرقـه
وموتي فلسطين فالموت خير  فـداء لحريـة معلقـه

ولاح له ان الشاعر مدعو الى الاشتراك بهذا الجهـاد فنادى بنفسه —

يا شاعر الاوطـار  خل — الهيـام
قم حطم القيثار  وانض الحسـام
واصنع من الاوتـار
قوسا لاخذ الثار
واخلع قميص العار
والبس ردا الجسار

على انه لم يسترح لهذا الرداء طويلا . ولم يشترك بكليته . او باكثره في هذا الجهاد . فانتاجه الادبي في هذا النحو قليـل متقطع . ولم تكن طبيعته او ظروفه على ما يظهر من خـلال آثاره — بحيث تدفعه الى ذلك الجهـاد الخارجي وما يتطلبه من عنف في مقارعة الناس ومحاربة النظم والاوضاع .

لا اقول هذا انتقاصاً لفضله . فما هذا هو النوع الوحيـد من الجهاد . وان كان هو الذي يجلب نظرنا ويستدعي قوانا في هذا الظرف الحاسم من حياتنا . انما هناك جهاد آخر . الجهـاد الداخلي . جهاد العقل في تفهم الحقيقة . وفي تبديد الوهم . مصارعة الظن والشك .

الا استيقظي يا انمة نفسي  ولو لدقيقه
وشقي حجاب دياجير رمسي  لالقى الحقيقه
ففى — جمود على يثور
وشك بغير انتظام يدور
وليل بهم وليل يفور
وليج يضيء سكيدة الغيلة

هو ذا جهاد نسيب عريضه ومثل جهاد العقل واعسر جهاد النفس في النظر من اغلال المادة . والتنقي من شوائب الطمع والحقد . والسمو عن توافه المبادىء . وتطلع النفس ابداً الى مثل عليا تسترشد بها في طريقها الشائكة الزلقة . وثمرات هذا الجهاد النفسي منتشرة في ادب شاعرنا . وهي دانية لمن يعرفها ويتذوق طعمها الشهي . والمجال هنا اقصر من ان نستعرض ما يقي منها فلنقتصر على بعض مقاطع من قصيدته الرائعة « يانفس »

يا نفس مالك والانين  تألمين وتوجعين
خذيت قلبي بالحنين  وكتمته ما تصدعين
الليل مر على سواك  افما دهاهم ما دهاك
فلم التمرد والعراك  ما سود جسمي بالمتين
عطش وجوع واشتياق  اسف وحزن واحتراق
يا ويح عيشي هل تطاق  نزعات نفس لا تلين

اجل . لقد جاهد نسيب عريضه هذا الجهاد الخفي العنيف . جهاد العقل والقلب والنفس ومع انه لم يصل الى نهايتـه . الى اليقين العقلي المتين والى الطمأنينة النفسية التامة بل ظل يتعقب في حيرة وتألم . فانه لم يحد عن العالم الاعلى . عالم الحق والخير والجمال . وما انفك يتوق اليه . ويحن لضيائه

ايه صوتي البعيد  لج ولج ما تريد
ليس طيفي يحيد  عنك حتى يعود
لغراب ودود
لج ولج في الفضاء  قد سمعت النداء
ودليلي الرجاء  فمساه يقود
ظامئا للورود

في هذا الجهاد الذي لم ينته — واي جهاد ينتهي ؟ — ميراث من المكاسب العظيمة والروحية يجدر بنا ان نشد منه ونعمل على تجديده واغنائه في نفوسنا افراداً وجماعات فيه وبامثاله من المكاسب التي حققها الموهوبون والعاملون في التاريخ . غنى لشخصيتنا وقوه لها في مصارعة الاحداث والسير في مضمار التقدم والرقي

ومن يتتبع مظاهر هذا الجهاد في التاريخ البشري يرانه يزداد خصباً واثماراً بالاتفاق والمشاركة . فسالك هذا السبيل يأنس باتفاقه في السير . يقوى بقوتهم ويطمئن بطمأنينتهم . يأخذ منهم ويعطيهم . وهو الكاسب على كل حال — « ففي أخذه منهم كسب . وفي عطائه لهم كسب . لان هذا النوع من الغنى العقلي والروحي لا ينقص كالغنى المادي بالعطاء . بل بالعكس يزداد وينمو كلما ازداد وغا العطاء . ففي المشاركة اذن نعمة لافراد يجمع بينهم تفاهم صاف واتفاق عام . ووحدة في الغاية . وعزم صادق على المصاحبة والمواصلة

غير نسيب هذه المشاركة الى حد عظيم [illegible] في هذه الديار وانشأوا الرابطة القلمية . وقد قربت هذه الرابطة بينهم ووحدت قواهم في سعيهم الادبي والروحي . وجعلت منهم مصدراً من مصادر الاشعاع لحياة عربية بدأت تخلع عنها ارداء الاجيال وتفتح عينيها للنور . ونحن اذ نجتمع الليلة لاحياء ذكرى نسيب عريضه يحسن بنا ان نقف ايضاً عند هذا المظهر من المشاركة الادبية والروحية الذي تم عنه الرابطة القلمية . فنسجل بالحمد والامتنان هذه المشاركة من ثمار يانعة في ميادين الادب والفكر ونعرب عن اسفنا لانها لم تبلغ الى الحد الذي تؤمن به استمرارها وازديادها . وعن رجائنا في ان تحتفظ بما انتجت وتحمل على توفيره وزيادته بسعي فردي حثيث ومشاركة تزداد على الايام قوة وسعة وامتداداً .

هذا هو الرجاء الذي يجب ان ينبعث من نفوسنا في هذا الدور الحاسم من حياتنا مغتربين كنا او مقيمين . لقد بذل ابناء العربية في هذه البلاد جهوداً صادقة في ميادين العمل واصابوا من النجاح قسطا يغبطون عليه . ولكن من الخطر ان ننسى ان كل نجاح من هذا القبيل لايترك اثراً الا بقدر ما يؤدي الى رعاية القيم الانسانية وتوفيرها . لعمري ان التاريخ لم يبق من آثار العرب الماضين في مهاجرهم المختلفة الا ما كان فيه سعي الى حق او نزع الى خير او تعبير عن جمال . فبأي شيء يذكر التاريخ المقبل سيرة ابناء العربية في هذا الديار ؟ انما انشأوا من معامل ومتاجر وادارات ؟ لا . بل بقدر ما انتجوا من قيم انسانية — فكراً وروحا — وبقدر ما وجهوا سعيهم المادي الى خدمة هذه القيم .

وكذلك شأن العرب في وطنهم الاصلي لقد كان لهم في الماضي وزن بين الامم ما دامت نفوسهم تفيض ايماناً ، وعقولهم تنتج فكرا وما داموا يساهمون في بناء الحضارة . فلما انطفأت هذه الشعلة فيهم تواروا وذهب ذكرهم . وهكذا ايضا سيكون حالهم في المستقبل . بهذا القياس سيقاسون . فيحكم لهم او عليهم ايها الادباء .

لا يؤدي اجتماعنا الليلة غايته اذا اقتصر على تكريم ذكرى نسيب عريضه . فما نسيب بحاجة الى تكريمنا . وقد كانت حياته كلها نفوراً من المدح والتكريم . وانما يتم الغرض الاسمى من هذا الاجتماع اذا اتخذناه مناسبة نتعاهد فيها ونعاهد روح نسيب على السعي لاكتشاف المعاني السامية التي انطوت عليها حياته . نتعاهد ونعاهد لا على اتباع نسيب في جهاده النفسي فحسب بل على ان نتقدم عليه . فليس يرضى منا — بسماحة صدره وكرم نفسه — باقل من هذا . نتعاهد ونعاهد على ان نجاهد نفسنا وعقلنا . وان نبذل ما نحصله من قوة وثروة لمجاهدة مجتمعنا ومقاومة ما يطغى عليه من شرور الفساد من استغلال فرد لفرد وطبقة لطبقة . وامة لامة

يا روح نسيب

استقري في عليائك راضية مطمئنة . نعاهدك على ان نسعى للتغلب على ما فينا من ضعف فردي وفساد اجتماعي . نعاهدك على الجهاد المزدوج . جهاد النفس وجهاد المجتمع . نعاهدك على المشاركة في هذا الجهاد . وعلى السير به الى حيث نسلمه لمن بعدنا . سنخرج من هذا الحفل الذي اجتمعنا فيه لنتأمل خلجاتك في حياتك الدنيا . وكل منا متنو بك شاعر بغبطة جديدة تربطه بسواه ينادي بعضنا بعضا

يا اخي يا اخي المصاعب شتى  غير انا في سيرنا غير واحد
فلنسر . فلنسر . واما هلكنا  قبل ادراكنا المنى والمواعد
فكفانا ان ابتدأنا وانا  ان عجزنا فقد بدأنا نشاهد

واشنطن  قسطنطين زريق

# أنباء العالم في شهر

٣ تموز ١٩٤٦ – بعثت الحكومة الاردنية بمذكرة الى الامين العام لمنظمة الامم المتحدة تطلب قبولها عضواً في المنظمة .

٥ – اتفق وزراء خارجية الدول الاربع على مبدأ التعويضات الذي تقدمت به روسيا للحصول على مطالبها من ايطاليا

اتفق وزراء الخارجية على دعوة الدول التي ساهمت فعلياً في الحرب لحضور مؤتمر الصلح الذي يعقد في ٢٩ تموز واعترض مولوتوف على اقتراح بيرنز لاشتراك الصين كدولة من الدول الخمس في توجيه الدعوة

٦ – عطلت فصيلتان امريكيتان اجتماعاً عقده ثلاثة آلاف شخص طالبين اشراك الجيش الاحمر في احتلال تريستا

٨ – وصل الدوق دستانسيت الى الاسكندرية لاستئناف المفاوضات البريطانية المصرية

٩ – نشرت الحكومة اللبنانية نص المذكرات المتضمنة رأيها في نواحي شتى التحقيق الامريكية الانكليزية

– بمناسبة الانتخابات التي ستجري قريباً يزداد الشاحر الحزبي في تركيا عنفاً فقد وقعت حوادث دامية في ازمير واطنه

– قدم فان إيكر رئيس الوزارة البلجيكية استقالته للوصي على العرش

عارض حزب ترومان في عقد القرض البريطاني لاسباب شتى اهمها موقف لندن من الهجرة اليهودية

١٠ – انتقد سفيرا ايطاليا وبوغوسلافيا في الولايات المتحدة قرار وزراء الخارجية بجعل تريستا منطقة دولية .

– اتفق وزراء الخارجية على نزع سلاح المانيا .

انتهت المرحلة الاولى لاعمال جلاء الجيوش الفرنسية عن لبنان

– غادرت نيويورك البعثة الوزارية الامريكية الموكلة بالمفاوضة حول تقرير لجنة التحقيق

١١ – طلبت الحكومة العراقية من بريطانيا واميركا والاتحاد السوفياتي ان يكون لها مقعد في مؤتمر الصلح

– قدم السيد شايلا دهو اول وزير مفوض لفرنسا في لبنان اوراق اعتماده الى رئيس الجمهورية

– القت الحكومة المصرية القبض على بعض العناصر الشيوعية .

١٢ – اتفق وزراء الخارجية على عقد دورة خاصة يبحثون فيها القضية الالمانية .

– عقدت الوزارة البريطانية جلسة حضرها مونتغمري لبحث قضية فلسطين .

– اقام مولوتوف سداً منيعاً في سبيل المباحثات بشأن معاهدة الصلح النمسوية .

١٣ اختتم المؤتمر الثالث لوزراء الخارجية اعماله ولم يتفقوا في قضيتي النمسا والمانيا .

اصدرت المحكمة العسكرية في بغداد حكمها بالاعدام على الجنرال مي خائيل اوفنش .

وقع ترومان على الاتفاقية المالية الانكليزية الاميركية .

– [illegible] رسمياً لتقديم [illegible] على جعل تريستا منطقة دولية .

– خطب الامير بيرنهارد في [illegible] مؤتمر [illegible]

– وجهت سبام مذكرة الى الامم المتحدة تطلب فيها حل الخلاف الناشب بينها وبين فرنسا حول حدودها وحدود الهند الصينية

١٧ – طلبت الجامعة العربية من بريطانيا ان تعترف بها رسمياً وان تعتبر كل ما يذيعه الامين العام صادراً عنها .

نفذ حكم الاعدام بالجنرال ميخالوفتش

اجتاحت ايطاليا موجة من الاضرابات والجرائم توقفت على اثرها المصانع والمناجم والمواصلات .

١٨ – سافر الورد كنتهام الى لندن للتحدث الى وزير المستعمرات من الحالة الحاضرة في فلسطين

صرح ترومان انه ليس لديه مبرر ليطلب من الكونغرس التصديق على قرض يمنح لروسيا

صرح اينونو ان تركيا لا يمكنها تخفيض جيشها بالرغم من النفقات الباهظة التي تتكبدها الامة في سبيله ، نظراً للظروف الحاضرة .

اعزز وكلاء وزراء الخارجية وضع مشاريع معاهدات الصلح مع ايطاليا وفنلندا والبلقان .

١٩ – صرح وزير الحربية الايطالية ان الجيش الايطالي سينظم على اسس ديموقراطية .

اصدر فرنكو امراً بالعفو عن مائة الف من المعتقلين السياسيين .

٢٠ – اكتشفت قيادة الشرطة عصابة خطيرة لاغتيال بعض الشخصيات اليوغوسلافية البارزة بينهم اعضاء الوزارة الحالية .

٢٢ – دعت الحكومة الايطالية دعوة لارسال وفدها الى مؤتمر الصلح .

– ادى الانقلاب العسكري الذي حصل في بوليفيا الى مقتل رئيس الجمهورية وقد الف الثوار حكومة جديدة .

احرز الحزب الجمهوري التركي اغلبية الاصوات .

نسف اليهود قيادة الجيش البريطاني في فندق الملك داود في القدس وسقط نحو مائتين قتيلا من الضباط والجنود البريطانيين وبعض الفلسطينيين .

٢٣ – احتفل البوليس الالماني الوزراء الالمانية الشيوعيين في وزارة بافاريا في حملته التنديسية الفجائية .

– وصل الى الفاتيكان الوفد الفلسطيني العربي ليطلب تدخل البابا في القضية الفلسطينية

٢٤ – اصدر ترومان بياناً يشجب فيه ازهاق ارواح الناس في حادث نسف فندق الملك داود .

– قدمت مصر باسم الدول العربية مذكرة الى الامم المتحدة بشأن اقامة عهد جديد في فلسطين يتفق ومبادىء الميثاق .

٢٥ – دعت الحكومة البريطانية الجامعة العربية الى مؤتمر يعقد في آب بلندن لبحث قضية فلسطين .

وصل الى بغداد الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق قادما من لندن .

٢٦ – رفعت لجنة الخبراء الانكليزية الاميركية الموجودة حالياً في لندن تقريرها عن قضية فلسطين .

– صدق مجلس الوزراء البلغاري مشروع قانون باجراء استفتاء عام حول الغاء الملكية واعلان الجمهورية في بلغاريا .